المعرفة 105

العدد (١٠٥) ذو الحجة ١٤٢٤هـ فبراير ٢٠٠٤م

تطوير التعليم

النتائج
بعد ١٥ عامًا !

نزع الحجاب

شعور «وسواسي»
بركاكة «الشرقي»

يوسف القعيد:

أنا حزين لأني
لست مشهوراً !

النباتات ومرضى السكر

علاقة
غير مؤكدة

اليونسكو..

أمريكا دخلت على «الخط» !



حبر سائل يتدفق لآخر قطرة

خال من الزايلين والتليونين

Pentel
MAXIFLO
WHITE BOARD MARKER
قلم السبورة البيضاء

PUSH BUTTON-TYPE
BOARD MARKER

الضغاط

Pentel®



الخويطر يخاطب قراء «المعرفة»

معرفة ومعرفة

المعرفة سراج منير، مصدر إضاءته الفكر، المودع في الرأس، قمة الجسم. وهذا الفكر محفوظ مكرم، في حرز مكين، ليبقى سليماً سوياً، كما خلقه الله - سبحانه وتعالى - فيؤدي الدور المطلوب منه، اللائق به.

ومن المخ تنطلق الأفكار، وإليه تعود، وفيه تصهر، وتتبلور، ومنه تخرج النظريات وتنفذ، ويتقبل الأوامر ويصدرها، وإليه توكل مهمة الإشراف والمتابعة والمحاسبة.

والمعرفة نتاج المخ، يُغبط من توافرت فيه، ويزيد التبجيل له كلما اتسعت هذه المعرفة وتشعبت، وتعمقت.

إن لم تكن مجلة "المعرفة" سميت أصلاً لهذا السبب، فحقها أن لا يفلت ذلك منها، وأن تعدّ ذلك فألاً حسناً لها ولمستقبلها

يُهنأ من سماها بهذا الاسم، ويُهنأ من يقرؤها، ويستوعب ما فيها.

نفع الله بها، وزاد عدد المنتفعين منها ورد بها من علم، وأعان القائمين عليها، ووفقهم، وأخذ بيدهم. فهو نعم المولى ونعم النصير.

عبدالعزيز الخويطر

د.عبد العزيز الخويطر

وزير المعارف - سابقاً -

وزير الدولة حالياً



مجلة شهرية تصدر عن

وزارة التربية والتعليم

المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز

وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

العدد (١٠٥) - ذو الحجة ١٤٢٤ هـ - فبراير ٢٠٠٤م

إدارة النشر

Rawnaa

Specialized Communication

روناء للإعلام المتخصص

ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الحصة الأولى

كلما تفرقت السبل بالمسلمين وباعدت بينهم الاختلافات، وتحزبوا جاء الحج في نهاية كل عام ليجمعهم على صعيد واحد وشعائر واحدة وحال واحدة، ويرى الناظرون والمتأملون بل ومن في أنفسهم ضغينة على الإسلام ومتبعيه كم هو الحج باعثاً وممهداً للوحدة الإسلامية.

هذا المؤتمر الرباني المجرد من سُلَط الدنيا كل عام يدربنا على الوحدة والاتحاد، وما إن يسلمنا إلى عام جديد حتى ننسى ماذا أثار في عقولنا وتصرفاتنا ومشاعرنا من تدرب وتعليم، ويذهب المسلمون بعده إلى بعثرة جديدة تصنعها أجندة العام الجديد وهمومه ومستجداته وحراكه السياسي. وما فتئ الحج، هذا الموسم المليء بالخير في ظاهره وباطنه يعلمنا أيضًا الحوار مع النفس والحوار مع الآخر بلسان حال واحدة بلا رفث ولا فسوق.

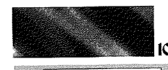
ونحن في بلادنا، كجزء من جسد الأمة الإسلامية إن لم نكن رأسها بوجود الأراضي المقدسة على أرضها، خبرنا إشارات الحج العظيمة ودروسه الجليلة، فاللحمة التي يكونها الحج في فئات المسلمين ما زالت موجودة في مجتمعنا السعودي، وكذا الوحدة والاتحاد فضلاً عن فضيلة الحوار التي نمت مع نمو وطننا سياسيًا واجتماعيًا، وعندما كبر الوطن وأصبح تحت الضوء العالمي وكبر منجزه وإنسانه كبرت قنوات الحوار وتنوعت وتوسعت بعد أن كانت صغيرة مؤدية للغرض منها في فترة تاريخية سابقة، فكان الحوار الوطني الكبير والواضح وبصوت عال متزن تلبية لمكانة بلادنا في قلب البلدان الإسلامية ونبض العالم اليومي.. فهنيئًا لنا بسقاية ورفادة الحجيج ورعايتهم.. وهنيئًا لنا بحوارنا الوطني الكبير في حدثه وهدفه ودلالاته المفصلية. المعرفة

المراسلات

باسم: رئيس التحرير
ص.ب ٢٣٠٠٠٧ – الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩
فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠
Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،
الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،
البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠ بيسة،
اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،
الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،
مصر٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،
المغرب ١٥ درهمًا.



الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للاشتراك

الرياض: هاتف: ٤٧٢٧٨٥٨-٤٧٢٧٨٤٦
فاكس مجاني: ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧

Subscriptions@rawnaa.com

للإعلان

الرياض:٤٧٢٧٧٩٢ - ٤٧٨٥٣٢٢ - فاكس: ٤٧٢٧٨١٨
جدة: ٦٤٢٦٧٧٨ - ٦٤٢٧٨٨٩ فاكس: ٦٤٢٨٧٠٠
Advertising@rawnaa.com

روناء للإعلان والتسويق

ص . ب ٢٦٤٥٠ الرياض ١١٤٨٦
ص . ب ٤٠٧٠٣ جدة ٢١٥١١

الوطنية للتوزيع




UNESCO

اليونسكو..
أطنان من «الأوراق».. الهامة

يتميز مبنى «اليونسكو» بباريس - ضمن ميزاته العديدة - بقواعد إسمنتية ضخمة ومرتفعة يمكنها أن تتحمل عشرات الطوابق، غير أن ارتفاع المبنى لا يتجاوز - ولا يسمح أن يتجاوز - سبعة أدوار.

فلماذا إذًا هذه القواعد الإسمنتية الضخمة؟

الإجابة، باختصار - حسب إفادة خبراء في تاريخ اليونسكو - ليتمكن المبنى من تحمل وزن أطنان «مطنطنة» من الورق.

لقد أدرك مهندسو معمار المبنى أن هذا المكان سيكون مقرًا لمثقفي العالم وتربوييه ومفكريه ومستقرًا لأوراق خطبهم وأفكارهم وحواراتهم ومداولاتهم وتوصياتهم وقراراتهم!

ولا تزال اليونسكو - رغم «السيديات والديسكات» - وفية لظن المعماريين الفرنسيين، فهي بحق تعتبر من أكبر المؤسسات استهلاكًا «للأوراق» في العالم رغم أنها المؤسسة الأكبر والأحرص على حماية البيئة والغابات تلك التي تُحصد أشجارها لإنتاج «الورق»!!

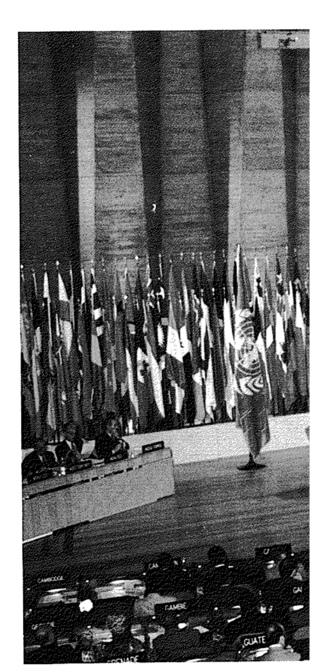
هل تدور اليونسكو في حلقة مفرغة من الخطب والشعارات ولا يتحقق في النهاية إلا مصالح الدول الكبرى؟ إن الإجابة عن هذا السؤال بالإيجاب فيه ظلم بيّن لليونسكو. فالمتتبع لمسيرتها التي جاوزت نصف قرن لا يمكنه أن يتغافل عن المكاسب الهامة التي تحققت للدول «الصغرى» والضعيفة مقارنة لما تحقق للدول الكبرى. ولعل انسحاب إحدى هذه الدول «الكبرى» وعودتها مؤخرًا يقدم أحد المؤشرات على أن اليونسكو لا تسير - دومًا - كما يرغب الكبار!

مؤتمرات اليونسكو ولقاءاتها فضاء مفتوح للفكر والثقافة والعقلانية، وأصحاب المبادرات المدروسة والناضجة هم من يحقق المكاسب فيفيد اليونسكو ويستفيد منها، - وفي حوارنا - ضمن هذا الملف مع الرئيس السابق للمؤتمر العام في اليونسكو، السيد أحمد جلالي - تأكيد أن الدول العربية والإسلامية بشيء من التنسيق والفاعلية بإمكانها أن تكون رقمًا هامًا لا يمكن إغفاله عند كتابة المعادلات التربوية والثقافية على أوراق اليونسكو.. الهامة. المعرفة

اليونسكو.. معمل الفكر العالمي

(لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر؛ ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام)

شعار اليونسكو



خرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» إلى حيز الوجود في عام ١٩٤٦م، وذلك بعد انقشاع رماد الحرب العالمية الثانية، وما صاحبها من تدمير «كوني» هائل لبنيات المؤسسات التربوية والثقافية والعلمية؛ وفوق ذلك «الروح» الإنسانية المتسامحة.. وتساوت جل دول العالم في نتائج تلك الحرب السلبية - كما هو معروف - لذلك كان من الطبيعي أن يتداعى «الحلفاء» المزهوون بانتصاراتهم إلى الدعوة بإعادة ترتيب وتنظيم المجتمع الدولي وعلى (إيقاع) تلك الانتصارات التي حققتها الدول الغالبة، فأعلنت في أغسطس ١٩٤١م مبادئ نظام عالمي شامل للأمن، وتطور الأمر لينتهي بقيام منظمة الأمم المتحدة مكان عصبة الأمم.

وقد نص ميثاق هذه المنظمة الوليدة على إنشاء وكالات دولية متخصصة مثل منظمة الصحة العالمية (WHO) ومنظمة الأغذية العالمية (FAO) والعمل الدولية (ILO).



وتشير المعلومات الخاصة بتأسيس منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) إلى أن البداية ترجع إلى سلسلة من المؤتمرات لوزراء التربية في الدول الحليفة بدأت في عام ١٩٤٢م نوقشت من خلالها الكيفية التي يمكن من خلالها استنهاض منظمة دولية للتربية والثقافة من أجل توطيد السلم في العالم. وبمبادرة من الحكومتين البريطانية والفرنسية انعقد المؤتمر التأسيسي لمناقشة دستور المنظمة عام ١٩٤٥م في مدينة لندن، وتم تشكيل لجنة تحضيرية كلف السير جوليان هكسلي أمينًا تنفيذيًا لها. وقد دخل الميثاق التأسيسي للمنظمة إلى التنفيذ بعد أن وقعت عليه الدولة العشرون (اليونان) وعقد أول مؤتمر عام للمنظمة اجتماعاته في ديسمبر ١٩٤٦م، حيث تم انتخاب السير جوليان هكسلي أول مدير عام للمنظمة. وشارك في ذلك المؤتمر التأسيسي (٤٤) دولة من ضمنها المملكة العربية السعودية ومصر ولبنان، بل كانت هذه الدول من ضمن قائمة الدول العشرين الأولى التي صادقت على ميثاق المنظمة.

الوظائف الأساسية

ويمكن إيجاز الوظائف الأساسية لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم في التالي:

* أن تكون معملاً للفكر ييسر تفهم التطورات الكبرى في عالم اليوم ويرسم مبادئ توجيهية فكرية وأخلاقية.

* أن تحث السلطات على وضع أهداف محددة، واعتماد السياسات المحققة لها، في ميادين التربية والعلوم والثقافة والاتصالات وتعزيز القانون الدولي

شخصيات عالمية في اليونسكو

محمد الدبيان - باريس*

عمل في منظمة اليونسكو والمكاتب الدائمة للدول الأعضاء خلال السنوات الماضية عدد من الشخصيات والقيادات العالمية المهمة إن اهتمام الدول بالمنظمة ودورها العالمي، يحدد الشخصية التي يمكن لها أن تمثل الدولة إن كان مندوبًا دائمًا أو ممثلاً في المجلس التنفيذي أو المؤتمر العام لليونسكو. وقد تختلف رؤى الدول عند تحديد ممثليها، وذلك حسب منظور الدولة وتقديرها لمنظمة اليونسكو ومدى الاستفادة منها ومن برامجها.

قد ينتاب البعض منا شعور الاستغراب والدهشة عند سماع عن إحدى الشخصيات العالمية التي تقلدت مركزًا قياديًا في بلدها، أو منصبًا عاليًا، قد أصبح مندوبًا دائمًا لبلده، لأن البعض قد لا يدرك مفهوم المنصب لدى بعض الشعوب، وأهمية منصب المندوب الدائم لدى اليونسكو. لهذا من المناسب ذكر بعض الشخصيات العالمية أو المهمة في دولها كشواهد تؤكد اختلاف وجهات النظر، حيث يتمتع هؤلاء بثقافة عالية ولهم صولات وجولات في شتى المجالات على المستوى المحلي في بلدهم أو المستوى العالمي. وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر بعض الشخصيات المعروفة و أولئك:

١- الأستاذ الدكتور محمد بجاوي - جزائري الجنسية من مواليد ١٩٢٩م.

تقلد العديد من المناصب المهمة في بلده، ومثلها في الأمم المتحدة واليونسكو ومن أهم المناصب التي تقلدها:

* قاضي في محكمة لاهاي (١٩ سنة) من عام (١٩٨٢ -

* مساعد المندوب السعودي الدائم في اليونسكو.

بوضع صكوك معيارية في هذه الميادين.

* أن تكون مركزًا دوليًا لتبادل المعلومات عن الاتجاهات في مجالات التربية والعلم والثقافة والاتصالات.

* أن تيسر تقدم المعارف ونقلها وتقاسمها بتشجيع البحوث والتدريب والتعليم.

* أن تقدم الخبرة التقنية لمساعدة البلدان في وضع سياساتها ومشاريعها الإنمائية.

العرب.. واليونسكو

وتعتبر الدول العربية من أوائل الدول التي شاركت وساهمت في الاجتماعات التأسيسية لمنظمة اليونسكو مثل المملكة العربية السعودية ومصر كما سبق وأسلفنا؛ كما شاركت الدول نفسها (السعودية ومصر) في انتخابات وظيفة المدير العام لليونسكو عام ١٩٩٨م، وهناك العديد من القيادات في إدارة اليونسكو من العرب، كما تدعم الدول العربية منظمة اليونسكو بأساليب مختلفة مثل الإسهام في الودائع الخاصة باليونسكو إلى جانب دفع المساهمات السنوية التي تمثل في

■ وإذا كان الميثاق التأسيسي لمنظمة اليونسكو يقول إن حكومات الدول الأطراف في هذا الميثاق تعلن باسم شعوبها إنه: (لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر؛ ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام). إلا أن الملاحظ أن حرائق الحروب ما زالت تشتعل في مختلف أرجاء العالم ■

٢٠٠١م).

* وزير العدل الجزائري خلال المدة (١٩٦٤ - ١٩٧٠م).

* سفير الجزائر في فرنسا خلال المدة (١٩٧٠ - ١٩٧٩م)، وبعد سنة من عمله في السفارة أضيف إليه مهمات المندوب الدائم للجزائر لدى اليونسكو لمدة ثماني سنوات.

* وما زال يقدم الكثير من الأعمال الخاصة بالقانون الدولي في المنظمة.

٢- السيد خافير بيرز دو كيلار - بيرو الجنسية من مواليد عام ١٩٢٠م.

تولى العديد من المناصب القيادية من أهمها:

* الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة في نيويورك خلال المدة (١٩٨٢ - ١٩٩١م).

* مستشار لمدير عام منظمة اليونسكو من (١٩٩٢ - ٢٠٠٠م).

* رئيس وزراء ووزير خارجية لبلده بيرو لمدة عام واحد (٢٠٠٠ - ٢٠٠١م).

* سفير البيرو في فرنسا، والمندوب الدائم لبيرو لدى اليونسكو، وهذا المنصب حصل عليه حديثًا عام ٢٠٠١م إلى الآن.

٣- السيد فازيلز فازيلكس - يوناني الجنسية من مواليد عام ١٩٣٤م.

كاتب وأديب يوناني عمل في مجالات عديدة مثل قضايا حقوق الإنسان والسعي إلى السلام في العالم من أهم أعماله الآتي:

* عمل مندوبًا دائمًا لليونان منذ عام ١٩٩٦م.

* يعمل كذلك نائبًا لرئيس تنظيم المساعي الحميدة، وخصوصًا السلام العالمي.

* كاتب سيناريو، ووثائقي لعمل الأفلام السينمائية.

* كاتب لأكبر جريدتين في أثينا منذ عام ١٩٦٢م.

* كاتب ومؤلف لأكثر من ٩٤ كتابًا (روايات، قصص قصيرة، مقالات، شعر مسرحي)، ترجم معظمها إلى عدد من اللغات مثل الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والألمانية والإيطالية وغيرها، واشتهر عالميًا بسبب كتابه السياسي (Z) الذي ترجم إلى ما يقارب ٣٢ لغة في العالم. ■



حدود (٥٪) من ميزانية اليونسكو، ومن أمثلة الدعم العربي لليونسكو أيضًا برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن منظمة اليونسكو عندما جابهت أزمة مالية إثر انسحاب الولايات المتحدة وبريطانيا بعد اعتراضها على سياسة اليونسكو ومنطلقاتها الفكرية أيام إدارة السيد أحمد مختار أمبو قامت العديد من الدول العربية بتقديم قروض دون فوائد للمنظمة استجابة للنداء الذي وجهه المدير العام للدول الأعضاء في ذلك الوقت، وقد بلغ مجموع هذه القروض (٢٣,٥٠١,٠٠٠) مليون دولار، ودفعت الدول العربية أكثر من ٩٠٪ منها ودفعت المملكة العربية السعودية (٤,٦٠٠,٠٠٠) دولار.

السياسة.. والثقافة والحرب

وإذا كان الميثاق التأسيسي لمنظمة اليونسكو يقول إن حكومات الدول الأطراف في هذا الميثاق تعلن باسم شعوبها إنه: (لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر؛ وفي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام). إلا أن الملاحظ أن حرائق الحروب ما زالت تشتعل في مختلف أرجاء العالم، والأكثر تضررًا منها.. الطفولة والمرأة.. لكن هذه المنظمة الإنسانية ما فتئت تنشر ثقافة السلام والتسامح، كما أن كثيرًا من الباحثين في تاريخ العالم السياسي يرون أن إنشاء منظمة اليونسكو كان قرارًا سياسيًا يخدم مصالح كافة الدول في تحقيق وصون السلم والأمن الدوليين، وذلك عن طريق غرس بذور التعاون الدولي في مجالات التربية والثقافة.



وقد بذلت اليونسكو جهودًا ضخمة في أكثر من نصف قرن لإنشائها في سبيل إرساء دعائم الأمن والسلام، وإيجاد برامج وأنشطة تعنى بهذا الجانب مثل الحوار بين الثقافات والأديان. والأكثر إثارة للانتباه هنا أن الدول المؤسسة للمنظمة اهتمت في بدايتها بقضايا التربية والثقافة وسميت المنظمة (منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة واختصارها UNECO)، لكن استخدام المخترعات العلمية

الفتاكة في أثناء الحرب العالمية الثانية ولاسيما القنبلة الذرية وما سببته من دمار في البشر والبيئة لفت انتباه المنظمة إلى خطورة الاستخدام السيئ للعلم خصوصًا في المخترعات الحربية فأضفت كلمة العلم SCIENCE لاسم المنظمة فأصبح «منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم» United Nations Education, Science and Orgnazation.

من أبي سمبل إلى العراق

وضمن مشروعاتها الكبرى وإسهاماتها في المجتمع الدولي قامت منظمة اليونسكو بتحقيق الكثير من الإنجازات منها على سبيل المثال إنقاذ معابد أبي سنبل بجمهورية مصر العربية في حقبة الستينيات من القرن الماضي، وهذا الإنجاز يحق للمنظمة أن تفخر به، حيث يعتبر أنموذجًا رائعًا للتعاون الدولي، حيث تم رفع تلك المعابد الفرعونية لمنسوب أعلى يبعد عنها شبح الغرق في مياه النيل وذلك بعد اكتمال مشروع السد العالي. وقد قام علماء اليونسكو بنقل المعبد حجرة بعد حجرة من القاع إلى قمة الوادي.

ويبرز التعاون الدولي في الاتفاقيات الدولية التي تم اعتمادها في دورات المؤتمر العام للمنظمة وهي التزام قانون أخلاقي على كل دولة تجاه المجتمع الدولي عند مصادقتها على أية اتفاقية.

ولابد أن نذكر هنا تكاتف دول العالم عندما تعرضت الممتلكات الثقافية في العراق إلى النهب والسرقة والتهريب، وقد تعاونت جميع الدول المحيطة بالعراق وعلى رأسها المملكة العربية السعودية مع منظمة اليونسكو والإنتربول الدولي في منع تهريب الممتلكات الثقافية العراقية إلى الخارج عن طريق عصابات دولية متخصصة. ونشير هنا إلى أن هناك اتفاقيات دولية تحرم استيراد وتصدير ونقل الممتلكات الثقافية من الدول التي تتعرض ممتلكاتها للسرقة نتيجة نشوب نزاعات مسلحة على أراضيها.

العالم في.. بوتقة

ومن أنماط التعاون الدولي التي تستحق الذكر في مسيرة منظمة اليونسكو تشكيل لجان دولية فنية لإنجاز مهمات محددة ومن هذه اللجان:

* اللجنة الدولية للتعليم لمواجهة القرن الحادي والعشرين، وقد تم تشكيل هذه اللجنة في الدورة (٢٦) للمؤتمر العام للمنظمة عام ١٩٩١م وقدمت تقريرها للمنظمة عام (١٩٩٦م) تحت عنوان: «التعليم: ذلك الكنز المكنون» ويدعو التقرير إلى التعاون الدولي في مجال التربية والتعليم مدى الحياة.

* اللجنة العالمية للثقافة والتنمية: وتتضمن مهام هذه اللجنة: تحديات عالم زاخر بوسائل الإعلام، التراث الثقافي من أجل التنمية، الثقافة والبيئة؛ إعادة التفكير في السياسات الثقافية.

ومن المظاهر الأخرى للتعاون الدولي في مجالات عمل اليونسكو الاحتفال بالسنوات الدولية واختيار موضوع معين توافق عليه الدول الأعضاء ومنظمة اليونسكو من أجل تعاون دول العالم ولفت انتباهها إلى قضايا مختلفة ومن هذه المناسبات نذكر التالي:

* السنة الدولية للمياه العذبة ٢٠٠٣ .
* سنة الأمم المتحدة للتراث الثقافي ٢٠٠٢ .
* سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات ٢٠٠١ .
* اليوم العالمي للملكية الفكرية.
* اليوم العالمي للعلوم من أجل السلام والتنمية (١٠ نوفمبر).
* اليوم العالمي للمعلم (١٥ أكتوبر) من كل عام.
* اليوم العالمي لمحو الأمية (٨ سبتمبر).

ومن المناسبات الدولية التي يتعاون فيها المجتمع الدولي عبر اليونسكو أيضًا إقامة العقود الدولية مثل:

* العقد العالمي للتنمية الثقافية ١٩٨٨ - ١٩٩٧م.
* العقد العالمي لمحو الأمية ٢٠٠٣ - ٢٠١٢م.

العقد الدولي لثقافة السلام واللاعنف لأطفال العالم ٢٠٠١ - ٢٠١٠م. ■

رئيس المؤتمر العام في اليونسكو لـ« المعرفة »:

وظيفة اليونسكو

إضفاء «الإنسانية» على العولمة

المعرفة . باريس

السيد أحمد جلالي رجل معروف جدًا في منظمة «اليونسكو»، وخصوصًا خلال السنتين الماضيتين عندما كان رئيسًا للمؤتمر العام.

ولد السيد جلالي في جمهورية إيران، وبالتحديد في مدينة صغيرة تسمى شهرود. وقد درس في البداية علوم الهندسة والفيزياء والميكانيكا، وحصل على درجة الماجستير في الهندسة. بعد ذلك تيسر له دراسة الفلسفة الإسلامية والغربية، ثم حصل على درجة الدكتوراه من جامعة أكسفورد في مجال «الفلسفة السياسية»، وقد عمل أستاذًا جامعيًا في إيران ثم أستاذًا جامعيًا في جامعة أكسفورد.

وبعد قيام الثورة الإسلامية في إيران، شغل منصب مدير شبكة الإذاعة، ومنصب الملحق الثقافي بوزارة الخارجية الإيرانية، ثم شغل منصب سفير دولة إيران لدى الأمم المتحدة بجنيف - سويسرا. وهو أيضًا أحد أعضاء المجلس الأكاديمي لجامعة الأمم المتحدة، ورئيس المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو، ورئيس المؤتمر العام للتراث العالمي.

وقبل أن نتناول معه موضوع اليونسكو، طرحنا عليه سؤالاً مفاجئًا مفاده: «هل يُصنف السيد أحمد الجلالي في إيران على أنه من الإصلاحيين أم من المحافظين؟» فقال - بكل دبلوماسية وضبابية!:

أود أن أقول إنني أعتقد أنه في كل بلاد العالم، وعلى وجه الخصوص في دول العالم الإسلامي، نحن في حاجة إلى تطوير فكرنا. ويجب ألا ننسى أن الإصلاح يعتبر جزءًا من ديننا، حيث يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت﴾.

*** بشكل عام كون السيد أحمد الجلالي كان مندوبًا لإيران في هذه المنظمة، ثم رئيسًا للمؤتمر العام، كيف ترى وضع ومكانة الدول العربية والإسلامية في منظمة اليونسكو؟**

أود أولاً أن أضيف أنني كنت عضوًا من أعضاء المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو قبل أن أتولى منصب رئيس المؤتمر العام.

وفيما يتعلق برؤيتي لوضع الدول الإسلامية في اليونسكو، أود أن أشير إلى أنه وضع جيد جدًا في جانب معين، لأننا نمتلك تراثًا حضاريًا ثريًا للغاية أسهم كثيرًا في تطور الحضارة الإنسانية.

علاوة على ذلك، تتمتع الدول الإسلامية بمقومات كثيرة تستطيع أن تسهم بها في أنشطة اليونسكو. وهذا هو الجانب الإيجابي للوضع الإسلامي، لكن مشكلتنا تتلخص في أننا لسنا متحدين، فلا يعرف كل منا الآخر على نحو سليم أو كما يجب. وبوسعك أن ترى كمًا من الجهد والطاقات الجماعية للدول الإسلامية يهدر في صراعات ونزاعات بين تلك الدول نفسها! ويرجع هذا إلى أننا من

الناحية التطبيقية لا نستمع لما جاء به الوحي من الله، سبحانه وتعالى، حيث يقول:

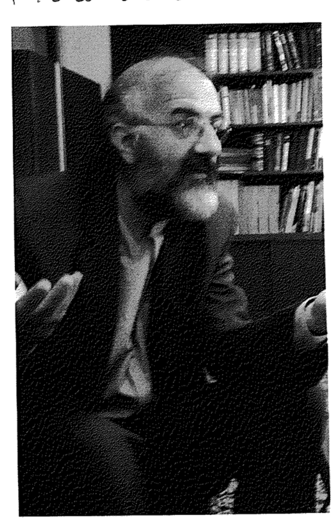
﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

وفي هذا السياق أيضًا أذكر قولاً للإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حيث يقول: «الله.. الله في القرآن. لا يسبقنكم إليه أحد غيركم» إنه لما يؤسف له أن لدينا تعاليم القرآن، لكننا لا نطبقها، في الوقت الذي نرى دولاً غير إسلامية تطبق - من حيث الممارسة - جوهر هذه التعاليم أفضل منا.

يذكرني هذا بمقولة الشيخ محمد عبده بعد زيارة له لباريس وعند عودته لمصر قال فيها «وجدت في باريس إسلامًا ولم أجد مسلمين، وعندنا يوجد مسلمون بلا إسلام».

بمقتضى تعاليم عقيدتنا وديننا، لدينا كل ما يحثنا على التفكير بطريقة عالية، بما يتمشى مع صالح الأمة البشرية.

وأود هنا أن أنقل مرة أخرى عن الإمام



علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بعضًا مما جاء في خطابه إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعي، حاكمه على ولاية مصر آنذاك، حيث يقول: «يا مالك، أشعر قلبك بالرحمة للرعية واللطف والمحبة بهم، ولا تكونن عليهم سبعًا ضاريًا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق».

وبعد ذلك كتب إليه يقول: «يا مالك، انتبه! إن الرعية سيحكمون عليك كما حكمت أنت على من سبقوك، وحكم الناس شيء يستحق أن توليه عنايتك». وأضاف الإمام علي، رضي الله عنه، «يا مالك، فاعلم أنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك، وقد استكفاك أمرهم، وابتلاك بهم». ويعني هذا أن القيادة في مفهوم الإسلام ما هي إلا ابتلاء وامتحان من الله للعبد.

حيث يقول الله تعالى في قرآنه الكريم:

﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾.

من هنا يتبين لنا أن كل امرئ مكتوب عليه الاختبار، واختبار من يتولى قيادة المجتمع يتمثل في الكيفية التي يعامل فيها الشعب كبشر... وهكذا نرى صلابة أسس عقيدتنا كمجتمع إسلامي، يتوجب عليه أن يكشف عن معدنه في اليونسكو.

لقد ولدت في مدينة صغيرة، وإلى جوار هذه المدينة كان هناك أحد منازل العلماء المسلمين ويدعى «أبو الحسن الخرقاني»، وقد شُيد هذا المكان قبل ألف سنة مضت، وحينما كنت طفلاً، اصطحبنا أستاذنا إلى هذا المقر لنزوره وقد كتب على مدخله:

«ما من امرئ دخل هذا البيت إلا وقدم صاحب البيت له الطعام دون أن يسأله عن ملته أو عقيدته، لأنه كان يؤمن أن كل نفس استحقت من الله الحياة، فإنها تستحق الإطعام».

ويمثل هذا المفهوم شيئًا عظيمًا يتجسد فعليًا في ميثاق ودستور عمل اليونسكو. فأهم ما يتضمنه دستور اليونسكو من أفكار ومفاهيم يتمثل في ضرورة غرس وبناء حصون السلام في عقول وقلوب البشر أولاً، لأن الحروب أيضًا تولد في هذه العقول.

وهناك مبدأ وركن آخر هام في دستور تأسيس اليونسكو يؤكد أن السلام لا يمكن أن يسود إلا من خلال التضامن الفكري والروحي، وبعبارة أخرى النظري والأخلاقي.

فحينما ننظر إلى عقيدتنا، نرى أن القرآن يقول:
﴿ لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي ﴾، وهو ما يعني أنه فيما يتعلق بقضية الاعتقاد لا يوجد أي إجبار أو إكراه للأفراد، لأن كل شيء قد اتضح وأصبح الرشد واضحًا والضلال واضحًا. وهكذا أصبح لدينا قاعدة واضحة، لكن ما يعيبنا أننا لسنا موحدين لكي يتعرف كل منا على موارد الآخر. ونتعرف على القدر الذي نستطيع أن نسهم به في الحياة، وفي صنع الحضارة مع باقي دول العالم.

تعلم أن التعليم في الأولويات الأساسية لمنظمة اليونسكو، وهو في الوقت نفسه من أهم أولويات ديننا، حيث يقول الله تعالى:
﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾..
فالعلم هو أحد أركان ديننا، وهو أهم أولويات اليونسكو. وقد قال الله تعالى أيضًا في كتابه العزيز:
﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾.
وهو، ضمن ما يعني، أن عبادة الله وخشيته توجب على المرء أن يتعلم أولاً.

وحينما تحدث القرآن عن التعليم، لم يفرق بين المرأة والرجل في هذا المضمار، فكلاهما بشر يتمتع بالحقوق نفسها، ومن ثم فلا معنى لوجود عدم مساواة بين الجنسين في التعليم في أي بلد إسلامي.

وخلاصة القول، إن البلاد الإسلامية تتمتع بمقومات طيبة داخل اليونسكو، لكن الحقيقة أنهم لا يستثمرون ذلك ولا يفعلونه.

*** من خلال ترؤسك للمؤتمر العام خلال العامين الماضيين، ما الذي قمت به كي تُفعّل الحضور الإسلامي في اليونسكو؟ وهل هناك خطوات ملموسة اتخذتها مستفيدًا من موقعك ذلك؟**

نعم، لقد حاولت، وقد كانت هناك عدة قضايا خلال العامين اللذين تحدثت عنهما، وسأذكر لك بعض القضايا أو الموضوعات الهامة الآن:

كان الاجتماع الحادي والثلاثون للمؤتمر العام بعد أحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة، وكنا نناقش مشروع قرار في اليونسكو بشأن الإرهاب، وقد جمعت ممثلي دول مختلفة معًا، ومن بينهم دول إسلامية. وشمل القرار الذي صدر بالإجماع آراء الدول العربية والإسلامية.

وهناك قضية هامة أخرى، وهي الإعلان العالمي للتنوع الثقافي، وهي قضية مثيرة جدًا للجدل. وقد استشرت الدول العربية والإسلامية لاستطلاع آرائهم، وكان واضحًا أنه بمقتضى تعاليم ديننا الحنيف وإيماننا بالدين الإسلامي، هناك اعتراف بوجود اختلاف في الثقافات، لأن هذا الاختلاف من منظور ديننا، يعتبر أمرًا إيجابيًا ومصدرًا للثراء، وليس أمرًا سلبيًا، حيث يقول الله تعالى:
﴿ إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾.
وهو ما يعني أن هذه المعرفة المتبادلة كلٌ لثقافة الآخر هي بمنزلة إحدى السبل التي تساعدكم على الوصول إلى الرشد والنضوج.
وهناك آية أخرى في القرآن جاء فيها:
﴿ لو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ﴾.
وهو ما يعني أن إرادة الله تمثلت في ألا يخلق كل البشر في نمط واحد.
ومن ثم فإن أحد نقاط الإعلان العالمي لتنوع الثقافات - الذي وافقت عليه الدول - يعني أن التنوع في الثقافات يمثل واقعًا أخلاقيًا.

والشيء الآخر، أننا لا يمكن أن نتعامل مع النتاج الثقافي كما نتعامل مع بعض المنتجات التي نستهلكها في حياتنا، ومن ثم فعندما ننتج إنتاجًا ثقافيًا كالكتب أو الأفلام

■■ مشكلتنا تتلخص في أننا لسنا متحدين، فلا يعرف كل منا الآخر على نحو سليم أو كما يجب. وبوسعك أن ترى كمًا من الجهد والطاقات الجماعية للدول الإسلامية يهدر في صراعات ونزاعات بين تلك الدول نفسها! ■■

أو شيء له علاقة بالثقافة، فعلى العالم أن يتعامل مع هذا النتاج بشكل مختلف، وليس بشكل تجاري، وهذا هو جوهر روح الإعلان العالمي للتنوع الثقافي. ومن ثم فقد استشرْتُ الدول الإسلامية في المنظمة وأخذنا ذلك في الحسبان، وهذه قضية أخرى.

*** قبل أن نستطرد في تناول قضايا أخرى، ألم تعترض الولايات المتحدة على هذه القضية، قضية التنوع الثقافي؟**

لا، لم تكن الولايات المتحدة آنذاك عضوًا في اليونسكو. وما أتحدث عنه الآن هو الإعلان العالمي للتنوع الثقافي، أما الآن فهم يريدون صياغة اتفاقية للتنوع الثقافي، والاتفاقية يكون لها جوانب قانونية ملزمة، وهذه الأخيرة هي مصدر الاختلاف مع الولايات المتحدة وبريطانيا من جانب، وفرنسا ودول أخرى من جانب آخر.

*** والدول الإسلامية كانت مع أي جانب من هؤلاء؟**

بالنسبة إلى الدول الإسلامية كان الأمر قيد المناقشة، لأن هذا يعتمد على أي نوع من المعاهدات ستكون. أما في عهدي، فكان الأمر يتعلق بالإعلان العالمي للتنوع الثقافي. وقد وافقت الدول عليه بالإجماع، وقد تم استشارة جميع الدول الإسلامية ووافقوا على الإعلان.

وهناك نقطة أخرى هامة تم مناقشتها في عهدي، وأعني بها صياغة مسودة اتفاقية التراث الثقافي غير المادي، لأننا حينما نتحدث عن التراث الثقافي، يفكر الناس في أشياء حقيقية ملموسة. لكن هناك صورًا أخرى للتراث الإنساني كالمعتقدات والعادات والتقاليد واللغات والفنون الأهازيج وأساليب الحياة المختلفة. ونحن نرى الآن أن هناك لغات معينة لثقافات مختلفة قد تعرضت للدمار من خلال الإنترنت وسيادة لغة معينة، وهو ما نسميه الآن «العولمة».

ولذلك، فقد اتفقنا في المؤتمر العام على ضرورة وجود اتفاقية أو معاهدة دولية لحماية التراث الثقافي الإنساني غير الملموس. وقد تم إنجاز هذا خلال فترة العامين اللذين قضيتهما، وقد ساعدني على هذا مجموعة من الخبراء المتميزين كالبروفسور بجاوي، المحامي الجزائري المسلم، الذي ترأس محكمة العدل في لاهاي، وقد شعرنا بالنجاح لترأس مسلم لهذه اللجنة، حيث وفر هذا للعلماء المسلمين دورًا مميزًا في اللجنة، وقد ترأست اللجنة التنفيذية أيضًا سيدة مسلمة هي عزيزة بناني من المغرب.

ومن القضايا الهامة الأخرى التي نوقشت خلال السنتين الماضيتين، تلك المتعلقة بإقدام حركة طالبان على تدمير تماثيل بوذا المعروفة بتماثيل باميان.

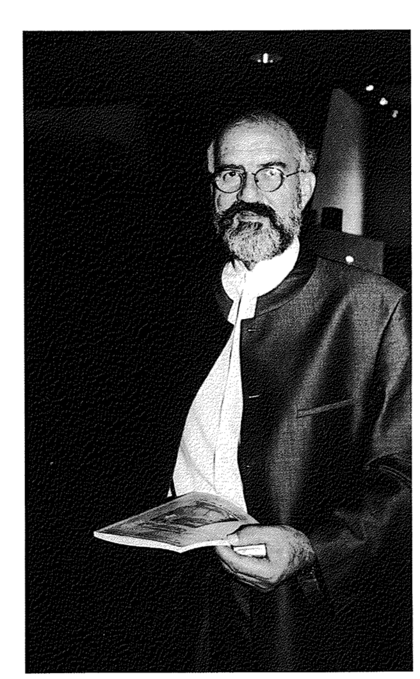
لقد جرت مناقشات مستفيضة في اليونسكو، وأراد بعض الأعضاء أن يتهم العالم الإسلامي بأنه يعادي التراث الإنساني، وقد اقترحت الدول الإسلامية دعوة علماء مسلمين من دول مختلفة من العالم، واستطعنا أن نعقد اجتماعًا طيبًا للغاية في الدوحة بقطر، حضره عدد من العلماء المسلمين من دول مختلفة من العالم الإسلامي، وتحدثنا عن أن التراث الإنساني عبارة عن مفهوم حديث لم تتناوله العقيدة الإسلامية من قبل، وأن تماثيل باميان تعتبر الآن تراثًا حضاريًا وليست أصنامًا، وتبين لنا أن القرآن أرشدنا إلى أن النظر إلى الميراث الحضاري يمكن أن يكون مصدرًا للتعلم، حيث يقول القرآن عن فرعون:

﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾.

وخرجنا من مؤتمرنا هذا بوثيقة طيبة في هذا الشأن.

ثم كان لي إسهامات ومشاركات أخرى في أكثر من عشرة مؤتمرات عالمية للحوار بين الحضارات.

«اتفاقية التنوع الثقافي» لها جوانب قانونية ملزمة وهي مصدر الاختلاف بين الولايات المتحدة وبريطانيا من جانب وبين فرنسا ودول أخرى من جانب آخر.



وقد حاولت أن أضمن التعاليم الإسلامية في هذه الحوارات لأن القرآن يحثنا على الاستماع وعلى فن الاستماع، وهو أمر مهم جدًا في الحوار.

وقد ورد الحث على الاستماع في القرآن في قوله تعالى على لسان أناس في الآخرة:

﴿لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾.

وقوله: ﴿فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾.

وهكذا علمنا ديننا أن نستمع للآخرين وننصت لما يقولون فيه. ولذلك حاولت أن أعلن في كل محاضراتي الافتتاحية في وثائق اليونسكو، كيف حثنا ديننا الإسلامي على الاستماع للآخرين والتطور معًا.

*** كثيرون يطرحون سؤالاً شبه يائس، حول إمكانية أن تؤدي منظمة اليونسكو دورًا عجزت عن أدائه منظمة الأمم المتحدة، في جعل (الحوار) هو وسيلة التواصل بين جهات العالم، وليس «القوة» التي تهيمن الآن؟**

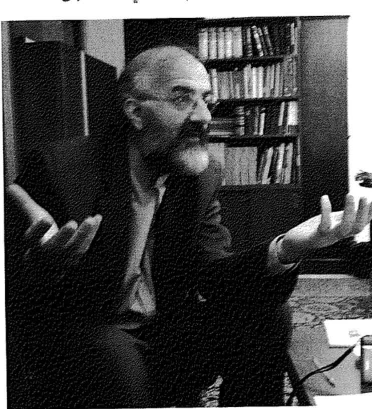
أتمنى أن تنجح اليونسكو فيما تأمله لأن دستور اليونسكو تخيم عليه روح التضامن الفكري والأخلاقي، وهي روح لا تتوفر في أي دستور لأي منظمة أخرى تابعة للأمم المتحدة. ففي اليونسكو، رغم أننا منظمة تفاعلية مع الحكومات لكن مهمتنا ليست فقط مهمة سياسية. وبالطبع لمهمتنا جانب سياسي لأنه من المفروض أن يكون لنا تأثير على صناعة السياسة ولكن من أجل التعليم والعلم والثقافة والاتصال والأنشطة الفكرية.

لكن مُثُلنا ومفاهيمنا تتركز على ملامسة عقول البشر والتعامل معها. ففي اليونسكو لا نسعى إلى تطبيق شيء ما إلا من خلال الإقناع المنطقي.

ولسوء الحظ، فإن الأمم المتحدة تعرضت لحالة من الاستقطاب الشديد عامًا بعد عام، ولذلك نشعر بحاجتنا الشديدة إلى اليونسكو، ومن ثم يجب ألا تكون هذه المنظمة مثقلة بالبيروقراطية، أو بديلاً للأمم المتحدة في اتخاذ وتطبيق القرارات. فاليونسكو يجب أن تظل بمنزلة الوجدان العمومي البشري. فهنا في هذا المكان يجب أن نتحلى بالقدرة على

رؤية المستقبل البعيد للجنس البشري. وآمل في تحقيق ذلك، وإن كانت هناك مشكلات، وهي مشكلات مالية.. وفي هذا المضمار أعتقد أن على الدول الإسلامية أن تحاول أن يكون لها رأي ومواقف فكرية فيما يتعلق بإمكانية إدخال عنصر الفاعلية في مشكلات البشرية الأساسية. انظر إلى مشكلة البيئة، ومشكلة الهوة الرقمية، ومشكلة الاستنساخ والجينوم البشري، والمشكلات الغذائية المتعلقة بإنتاج أطعمة ملوثة بمواد كيماوية في جميع أنحاء العالم. كل شيء تحول إلى تجارة، بل إننا لم يعد عندنا فقط ما يسمى باقتصاد السوق، وإنما ديمقراطية السوق أيضًا، وثقافة السوق... وهذه هي الأمور التي يمكن أن يسهم في تصحيحها العالم الإسلامي، ولكننا في حاجة إلى أن نتحلى بآراء محددة وواضحة ثم نحسن تقديمها للآخرين.

يجب أن لا نكتفي فقط بالخطب عن جذورنا، بل يجب أن يكون لدينا نماذج تواكب العصر وتقنياته وتتميز بالقدرة على فهمها على المستوى العالمي.



*** ألا تعتقد أن عودة الولايات المتحدة إلى منظمة اليونسكو يمكن أن يجعلها أحادية القطب ومتحيزة مثل الأمم المتحدة؟**

دخول الولايات المتحدة إلى اليونسكو يمثل إضافة لأنه يجعل منها منظمة أكثر عالمية وأكثر تأثيرًا. وقد شجعت - في أحاديثي - الولايات المتحدة على ألا تفكر فقط في أهميتها السياسية والمالية لليونسكو، ذلك لأن الولايات المتحدة تتمتع بمجتمع مدني ضخم، وبكثير من المؤسسات التعليمية والعلمية. وإذا استطعنا أن نرتبط مع هذه الشبكة الهائلة واستطاعت اليونسكو أن تتواصل مع هذه الموارد الفكرية العلمية والتقنية الضخمة، والمؤسسات التعليمية للغرب ومن بينها الموجودة في الولايات المتحدة، يمكن أن نحاول أن نقدم نحن في اليونسكو البرامج التي تسد الهوة المعلوماتية العلمية القائمة بين الشمال والجنوب، وهي فكرة مثالية، ويتوجب علينا أن ننتظر لنرى حجم التغير الذي سيحدث في اليونسكو مع عودة الولايات المتحدة.

وآمل أن نولي عناية لحقيقة مؤداها أن من مصلحة كل امرئ وكل الدول أن تتميز اليونسكو، وتصبح مختلفة عن مجلس الأمن والأمم المتحدة. فاليونسكو مكان يلمس شغف عقول البشر من خلال التعاون. إن اليونسكو تعتبر بمنزلة مكان تلتقي فيه القلوب وليس فقط العقول السياسية.

*** الكثير من العرب والمسلمين لا يتفاعلون كثيرًا مع اليونسكو لأنهم يتهمونها بأنها منظمة «طوباوية» أو مثالية، تتحدث عن مثاليات بيروقراطية، تريد أن تطبقها في العالم وهي غير قابلة للتطبيق، ودائمًا تصطدم بحاجز التنفيذ... ما رأيك في هذا؟**

* أعتقد أن هذا الموقف ليس سليمًا، وإذا كانت اليونسكو بهذا الوضع، فلماذا لا نسعى نحن أعضاء اليونسكو إلى تغييره؟ لماذا نلتزم الصمت واللافاعلية ولا نفعل أي شيء؟ إننا نشكل كمسلمين عددًا ضخمًا في عضوية اليونسكو، ولدينا أفكار ولكننا على مدى

قرنين من الزمان فشلنا كعالم إسلامي في الإسهام في تطور العالم، واكتفينا بالموقف السلبي الصامت، في الوقت الذي يصيغ الآخرون مشاريع القرارات ويجرون بعض التعديلات والتغيرات ثم نقبل نحن ونوافق عليها. وكان من المفروض أن يكون لدينا أفكار. ورغم أن هناك اعتقادًا بوجود اتجاه ما يرى عدم إمكانية القبول بالثقافة الإسلامية لأنها بيروقراطية للغاية، فإنه لو كنا عمليين وفاعلين ونشطين لكان لنا تأثير، ولا يمكن أن تتمتع بأي تأثير دون أن تبذل جهدًا. حتى إنه لدينا وعد من الله في كتابه العزيز حيث يقول:

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾.

إذا حاولت فستفتح أمامك السبل، أما إذا لم تحاول، فلا يحق لك أن تتهم الآخرين. إذا اكتفينا فقط بالجلوس، وانتظرنا أن يعمل الآخرون من أجلنا، فلا شك أن هذا توقع خاطئ تمامًا. إن لدينا قرابة ٦٠ دولة إسلامية في اليونسكو، فلماذا لا نمتلك منطقًا واضحًا ونتحلى بروح التعاون، وإذا كان لدينا أفكار، وتحلينا بهذه الخصائص، فستفتح الأبواب أمامنا.

*** هل حاولت خلال عاميك أن تخفف من الخطب والكلام الكثير والمستندات والأوراق الكثيرة التي تحفل بها أنشطة اليونسكو، حيث يعاني المشاركون كثرة الخطب، والأوراق في مؤتمرات ولقاءات اليونسكو؟**

لقد حاولت التركيز على الأفكار والمفاهيم وليس على التوثيق البيروقراطي، ولكن هذا أيضًا يستغرق وقتًا طويلاً، وهذا شيء ليس من اختصاصي، لكنني شجعت الآخرين في اليونسكو على هذا النهج ويدعمني في ذلك الدول الإسلامية، لكن أهم ما أؤمن به هو أنه يجب علينا أن نكف عن اتهام الآخرين، بل وعلينا أيضًا أن ننتقد أنفسنا. وإذا لم نقبل بفكرة أننا فشلنا في أن يكون لنا إسهام حقيقي، فلن نستطيع أن نصلح حالنا.

*** لكن هل أسهمتم في إصلاح أساليب عمل الأجهزة الثلاثة للمنظمة (الأمانة العامة ـ المؤتمر العام ـ المجلس التنفيذي)؟**

كان هناك قرار قبل أن أتولى مهمة رئاسة المؤتمر العام بإصلاح العلاقة بين الأجهزة الثلاثة، وقد أعددت المسودة لهذا الأمر وقدمته للجنة التنفيذية، وأعددنا مجموعة عمل حاولت تقليص وإلغاء الإجراءات الزائدة، وقدمت مبادرة في هذا الشأن وما زال أمر تنفيذها من عدمه قيد المستقبل.

ومن القضايا الأخرى التي أسهمت فيها موضوع يتعلق بالمؤتمرات العامة حيث لم تكن تشهد حوارًا حقيقيًا، لأن الوفود يكون معظمها مشغولاً مع الوزراء الذين يحضرون في قضايا الانتخابات وأكثر من ثلثي الأعضاء يتم استبعادهم من اللجنة التنفيذية، ويتمتع بعض الأعضاء بالعضوية الدائمة، ولا مجال للحوار تقريبًا بين الأعضاء، لذلك تشاورت مع كل امرئ طوال عام، ثم اقترحت إنشاء منتدى غير رسمي يستطيع فيه كل وفد أن يتحدث بحرية. وقد تحدثنا عن الأفكار والمفاهيم كفكرة القضاء على الفقر، باعتبارها فكرة هامة للغاية نظرًا لارتباط نقص التعليم بها وكذلك بالزمن ومن ثم نظمت لقاءات وأمل أن تصبح تقليدًا دائمًا يتبع ويشترك فيه كل الوفود بشكل منتظم لمناقشة تلك المفاهيم بشكل دائم، ولا يكتفون بتمثيل حكوماتهم وإنما عليهم تقديم خبراتهم ووجهات نظرهم الشخصية في هذه القضايا. وكانت هذه هي أول مرة تجد فيها كل الدول الأعضاء مكانًا أو منتدى للتحدث والحوار،

■■ يجب أن لا نكتفي فقط بالخطب عن جذورنا، بل يجب أن يكون لدينا نماذج تواكب العصر وتقنياته وتتميز بالقدرة على فهمها على المستوى العالمي. ■■

لأننا في اليونسكو نشجع العالم بأسره على الحوار بين الثقافات، وعلى حل المشكلات عبر الحوار، في الوقت الذي لا يوجد حوار حقيقي في اليونسكو بين الدول الأعضاء، حيث لم يكن هناك مكان لهذا الحوار، وقد حاولت إيجاد هذا المنتدى وآمل أن يستمر لأهميته للكثيرين.

وهناك شيء آخر هام للغاية. كل امرئ في العالم يتحدث عن أهمية وجود «حوار بين الحضارات» ولكن لم يقترح أي امرئ مشروعًا ملموسًا واضحًا لهذا الحوار.

إن ما يحدث الآن لا نسميه حوارًا وإنما هو تفاوض، والغرب لديه أفكار واضحة، وأنت لديك أفكار واضحة في ذهنك، وكل ما يتم أنكما تحاولان أن تجدا نوعًا من التسوية بين الاثنين. ولا يسمى هذا حوارًا لأن الحوار معناه أن تصبح مستعدًا حقيقة للاستماع ولاعتناق فكر جديد، ومن ثم ففي الحوار نصبح منقادين للعملية الفكرية. فالحوار يعني استعدادًا لقبول المعرفة والنظم أو النهج، وعلى الدول الإسلامية أن تتحرك جديًا لتحديد ما يحتاجون إليه، هل يكفّون عن الاعتذار ويكفون عن العمل على تقليد نموذج الآخرين، ويبدؤون في المشاركة وتقديم مشروعات تعبر عنهم. قد يجدون معارضة ومقاومة لمشروعاتهم، وحينئذ سيكون الحوار والتوصل إلى خلاصة للحوار، وهذه هي المشاركة الفاعلة والمحركة.

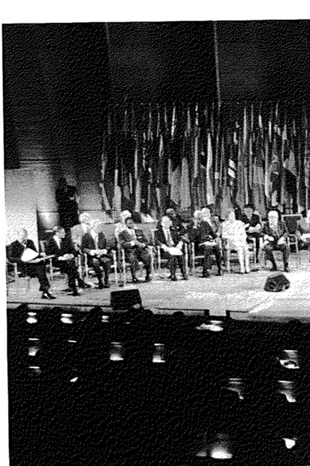
*** هل تعتقد أن اليونسكو في ظل العولمة أصبحت أكثر ديناميكية أم أن العكس صحيح؟**

إن وظيفة اليونسكو هي إضفاء صبغة إنسانية على العولمة. فلو تركنا العولمة تسير في نهجها التجاري أو المادي فقط، فسيصبح الأمر خطيرًا للغاية، ولذلك فإحدى قضايا اليونسكو تتعلق بكيفية إضفاء طابع الإنسانية على العولمة، أي كيف نستطيع إدخال عناصر إنسانية على هذا النهج؟ إننا لا يمكن أن ننكر حقيقة وجود اتجاه العولمة في العالم. وما نفعله في هذا المضمار أن نحاول حماية أنفسنا ويتطلب هذا إيجاد النموذج والإدارة.

*** هل حققت أي نجاح في هذا الشأن، أعني «أنسنة العولمة»؟**

لقد بدأنا النقاش والحوار، وأحاول ألا نترك في اليونسكو هذا الأمر لمنظمة التجارة العالمية فقط، لأن ذلك سيعد، من وجهة النظر الثقافية، بمنزلة كارثة. وهذا هو جوهر الإعلان العالمي للتنوع الثقافي. حينما نذكر أن النتاج الثقافي يجب أن يلقى معاملة تفضيلية تختلف عن معاملة السلع التجارية، فإن هذا القول ما هو إلا «نوع من الفلسفة»، فكيف لنا أن نصوغ هذه الفلسفة بعبارات قانونية في المعاهدات والتوجيهات لتصبح نافذة في عملية اتخاذ القرار؟!

إن اليونسكو لديها مشكلة تتمثل في أنها عنصر غير مرئي على طاولة صناع القرارات. ولكي نستطيع أن نؤدي دورًا، فعلينا أن نعرف بمنتهى الجدية والوضوح عملنا وهو أمر شاق وخطير، وآمل أن تساعدنا الدول الإسلامية بكل ما لديها من طاقات وإمكانات وموارد بشرية هائلة على الإسهام بشكل حقيقي بالتعاون مع باقي دول العالم. وهذه هي الطريقة الوحيدة للنجاح، أعني مشاركة الآخرين قيمهم. ■



الدورة الأخيرة أقرت المضي في المشروع

نحو اتفاقية دولية بشأن التنوع الثقافي

منير بشناقي . باريس*

*مساعد مدير عام اليونسكو لشؤون الثقافة .

اعتمد المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في دورته الحادية والثلاثين التي عقدت في مقر اليونسكو في أكتوبر من عام ٢٠٠١م إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي.

وينطوي هذا الإعلان على إحدى عشرة مادة وخطة من عشرين محورًا من محاور العمل المطلوب إنجازه. ويستند فيما يستند إليه من مواثيق واتفاقات دولية إلى الميثاق التأسيسي لمنظمة اليونسكو، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٩٤٨م)، واتفاق فلورنسا (١٩٥٠م) بشأن استيراد المواد التربوية والعلمية والثقافية وبروتوكول نيروبي الملحق به (١٩٧٦م)، والاتفاقية العالمية بشأن حقوق المؤلف (١٩٥٢م والمنقحة في ١٩٧١م)، وإعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي (١٩٦٦م)، والاتفاقية المعنية بالتدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة (١٩٧٠م)، واتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي (١٩٧٢م)، واتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة قيام نزاع مسلح (١٩٥٤م، وبروتوكول ١٩٥٤م، وبروتوكول ١٩٩٩م)، وإعلان اليونسكو بشأن العنصر والتحيز العنصري (١٩٧٨م)، والتوصية بشأن أوضاع الفنان (١٩٨٠م)، والتوصية بشأن صون الفولكلور (١٩٨٩م)، فضلاً عن العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (١٩٦٦م).

ويندرج الإعلان العالمي هذا في إطار ما تبذله منظمة اليونسكو منذ خمسين عامًا في سبيل «تأمين استقلال الثقافات وسلامتها وتنوعها المثمر»، حيث أرست الأسس اللازمة للتعاون الثقافي على الصعيد الدولي، وعنيت غداة استقلال البلدان النامية بتعزيز الذاتيات الثقافية والنهوض باللغات الوطنية والمحلية واستخدامها في التعليم والإعلام والإدارة، وأولت عناية خاصة بمساعدة هذه البلدان في إقامة مؤسسات وطنية للصناعات الثقافية ونشر المعارف، وتعزيز حرية التعبير وحرية تداول المعلومات. وأصدرت في هذا الصدد توصيات واتفاقيات دولية عديدة ترمي إلى حماية التراث الثقافي، وحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، وتحسين أوضاع الفنانين، وتداول المنتجات والخدمات الثقافية.

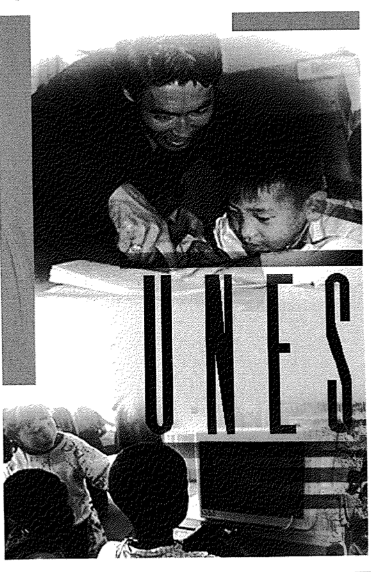
وفي ظل الظروف الدولية التي اكتنفت العالم خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي، وما أحرز من تقدم في مجالات التقنيات الجديدة للمعلومات والاتصال،

وربط العالم من أقصاه إلى أقصاه بشبكات الكابلات والأقمار الصناعية، وشبكة «إنترنت»، وتسارع خطى العولمة بما لم يشهد له مثيل، وقيام المنظمة العالمية للتجارة وما ينطوي عليه كل ذلك من تحرير التجارة وغيرها من أمور، نشأ رهان جديد على التنوع الثقافي حاول المجتمع الدولي أن يتصدى له باعتماد إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي.

وفي هذا الإعلان يعتبر التنوع الثقافي لأول مرة «تراثًا مشتركًا للإنسانية» تعد حمايته ضرورة أخلاقية لازمة لاحترام كرامة الكائن البشري نفسه. ويذكر مفهوم التنوع أن التعدد هو المجال الحيوي اللازم لنشوء الحريات، وأن حرية التعبير، وتعددية وسائل الإعلام، واللغات، وتساوي فرص الثقافات كلها في الانتفاع بشتى أشكال التعبير الفني والمعارف العلمية والتقنية، وإفساح المجال اللازم لتلك الثقافات في وسائل البث الإذاعي المسموع والمرئي، تشكل جميعًا ضمانات جوهرية للتنوع الثقافي. بيد أن الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي، وإن كانت له سلطة معنوية قوية، حيث يستند إلى مجموعة كبيرة من المواثيق والاتفاقيات الدولية تكسبه مرجعية لا جدال فيها، لا يتسم بالطابع الإلزامي المنشود. ولذا طلبت كل من ألمانيا وكندا وفرنسا والمغرب واليونان والسنغال، وأيدتها في ذلك المجموعة الفرانكوفونية، إدراج بند في جدول أعمال الدورة السادسة والستين بعد المئة للمجلس التنفيذي لليونسكو، وذلك كي يتمكن المجلس من دراسة الجوانب الفنية والقانونية لمدى ملاءمة إعداد وثيقة تقنينية عن التنوع الثقافي. وبالفعل قدمت أمانة المنظمة إلى المجلس دراسة أولية تناولت أحدث ما نفذ من أنشطة في هذا المجال، ومقارنة النصوص التقنية السارية، أو التي يجري إعدادها في إطار الأمم المتحدة أو اليونسكو والتي لها صلة بالتنوع الثقافي، وانطوت على تقديم خيارات أربعة فيما يخص إعداد وثيقة تقنينية دولية جديدة عن التنوع الثقافي، وطبيعتها ونطاقها.

أما الخيارات الأربعة المقترحة في الدراسة المذكورة باعتبار كل منها موضوع اتفاق دولي جديد، فقد شملت إعداد صك شامل بشأن الحقوق الثقافية، أو وضع صك جديد بشأن أوضاع الفنان، أو بروتوكولاً جديد يلحق باتفاق فلورنسا، أو اتفاقية جديدة لحماية المضامين الثقافية وأشكال التعبير الفني.

والمقصود بالخيار الأخير، أي حماية المضامين الثقافية وأشكال التعبير الفني التي يتم تداولها في إطار الصناعات الثقافية، ما جاء في المواد من الثامنة إلى



الحادية عشرة من إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي. وهي التي تبدو مهددة بشكل خاص في عصر العولمة. ولذا كانت الحاجة ماسة إلى صوغ اتفاقية جديدة تكفل حماية التنوع الثقافي عبر مختلف نواقل النشاط الثقافي، وتشجع التفاعل بين المضامين الثقافية وأشكال التعبير الفني من جهة، ومن جهة أخرى بينها وبين المجالات الأخرى ذات الصلة مثل التعدد اللغوي في الإبداع الثقافي، وتنمية المضامين المحلية من سلع وخدمات ثقافية وما إلى ذلك. وكذلك ينبغي لمثل هذه الاتفاقية أن تكفل الحقوق الفردية للمبدعين، وأن تيسر حركة وتنقل الفنانين والمبدعين وتداول المنتجات والخدمات الثقافية.

وقد خلص المجلس التنفيذي بعد الاطلاع على الدراسة المذكورة ومناقشتها إلى أن الخيار الأخير هو الأنسب، وأن الشكل الأكثر ملاءمة لمعالجة هذا الخيار هو إبرام اتفاقية دولية جديدة. ومن ثم قرر إدراج بند بهذا الشأن في جدول أعمال الدورة الثانية والثلاثين للمؤتمر العام، وطلب من المدير العام أن يقدم الدراسة المذكورة مشفوعة بالملاحظات التي أبداها المجلس عليها، وأوصى المؤتمر باتخاذ قرار يقضي بمواصلة النشاط الرامي إلى إعداد وثيقة تقنينية دولية بشأن التنوع الثقافي. وبالفعل قدمت إلى المؤتمر العام في دورته الثانية والثلاثين التي عقدت بمقر اليونسكو في باريس في أكتوبر ٢٠٠٣م الدراسة المذكورة، ومعها الملاحظات التي أبداها المجلس التنفيذي عليها، وقائمة بالصكوك الدولية السارية والجاري إعدادها في إطار اليونسكو أو الأمم المتحدة والتي لها صلة بالتنوع الثقافي. وشارك في المناقشة التي أجريت بهذا الصدد في إطار اللجنة الرابعة أكثر من ثمانين ممثلاً عن الدول الأعضاء والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية.

وبطبيعة الحال ظهر في البداية تباين في وجهات النظر ونقاط خلاف عديدة فيما بين الدول الأعضاء، فالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً ترى أن الثقافة من صميم عمل القطاع الخاص، وأن مسألة تنظيم التنوع الثقافي في شكل اتفاق دولي جديد وملزم تتطلب قدرًا أكبر من الوقت والدراسة والتشاور ليس فيما بين الدول فحسب، بل مع مؤسسات القطاع الخاص والمنظمات الأخرى ذات الصلة أيضًا. أما دول الاتحاد الأوروبي ومعها مجموعة الدول الناطقة بالفرنسية والمجموعة العربية والبلدان الإسلامية فكانت ترى أن المسألة قد نالت من الدراسة والتشاور ما يكفي للمضي قدمًا في سبيل إبرام اتفاقية دولية جديدة تتناول المضامين الثقافية وأشكال التعبير الفني. وقد تمكنت هذه الدول في النهاية من الوصول إلى توافق كامل في الرأي. وتسنى للمؤتمر العام أن يتخذ في السابع عشر من أكتوبر ٢٠٠٣م قرارًا يقضي بالمضي قدمًا في إعداد اتفاقية دولية جديدة بشأن التنوع الثقافي، حيث قرر «أن مسألة التنوع الثقافي من حيث ارتباطها بحماية تنوع المضامين الثقافية، وأشكال التعبير الفني، ينبغي أن تنظم في اتفاقية دولية» ودعا «المدير العام إلى أن يقدم إلى المؤتمر العام في دورته الثالثة والثلاثين، (...) تقرير أولي عن الأوضاع التي ينبغي أن تكون موضوع تنظيم قانوني، وكذلك النطاق المحتمل لهذا التنظيم، مشفوعًا بمشروع أولي لاتفاقية بشأن حماية المضامين الثقافية وأشكال التعبير الفني». ■

■ وفي هذا الإعلان يعتبر التنوع الثقافي لأول مرة «تراثًا مشتركًا للإنسانية» تعد حمايته ضرورة أخلاقية لازمة لاحترام كرامة الكائن البشري نفسه ■

UNESCO

جهود اليونسكو في مجال الأخلاقيات الحيوية :

لا نستطيع أن نوقف العلم ولكن **يمكننا** أن نسائله

عبدالعزيز محمد السويلم . الرياض *

*عضو اللجنة الدولية للأخلاقيات الحيوية (اليونسكو) ورئيس اللجنة الوطنية السعودية للأخلاقيات الحيوية والطبية .

التقدم العلمي الشديد في الأبحاث الحيوية والطبية فتح آفاقًا واسعة للعلماء للإبحار في جسم وخلايا الإنسان والكائنات الحيوية الأخرى. ومع أن اكتشاف العالمين واتسون وكريك للمادة الوراثية لم يمر عليه سوى زمن يسير، فإن المخرجات العلمية من أبحاث وتجارب العلماء تفوق تصور المكتشفين اللذين يشاركان العالم الاحتفال بمرور خمسين عامًا على هذا الاكتشاف. فقد تم تحديد تركيب المادة الوراثية وآلية عملها وفك شفرتها الحيوية مما سهل فهم الطبيعة الحيوية للمخلوق الحي، وبالتالي التعامل معه بشكل أفضل. ويعد العلماء بالمزيد من النتائج الإيجابية التي يمكن أن تساهم في علاج كثير من الأمراض الصحية وتقلل المشكلات البيئية والزراعية والحيوية بشكل عام.

ومع التوصل إلى فك التسلسل الوراثي للمادة الوراثية، أو ما يسمى الشفرة الوراثية للإنسان والذي يعد بذاته كشفًا علميًا كبيرًا، فإنه بدوره قد فتح آفاقًا أوسع للبحث العلمي. ومع المتابعة للمنجزات البحثية للعلماء فقد ظهرت عدة قضايا كالاستنساخ والاستنسال، والملكية الفكرية للجينات، والخلايا الجذرية، والفحوص الوراثية مما أعطى انطباعًا أن هناك طاقة علمية جديدة تلوح بالأفق تكتنفها آمال ومخاوف، وهي بالتالي بحاجة إلى رأي علمي، نظامي، ديني، اجتماعي والذي بدوره قاد إلى أكثر الحوارات العلمية في الزمن الحاضر لتحديد الموقف من هذه المستجدات العلمية وهل تقبل أم ترد؟ وما ضوابط القبول؟ وكيف يمكن حماية أنفسنا والبشرية من احتمالية سوء استخدام الأبحاث الطبية والحيوية؟ كيف يمكن ضمان أن الفوائد المتحصل عليها يمكن أن ينتفع بها الجميع بغض النظر عن جنسياتهم وثرواتهم؟ هذه الحوارات والأسئلة نتج عنها ولادة مصطلح وعلم جديد اسمه الأخلاقيات الحيوية.

وحيث إن للمنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) ثقلها العالمي في صياغة المواقف الأخلاقية العالمية فقد نشأ برنامج اليونسكو للأخلاقيات الحيوية عام ١٩٩٣م ثم أصبح أحد أولوياتها الاستراتيجية عام ٢٠٠٢م. وبدأ اهتمام اليونسكو بالأخلاقيات الحيوية يتزايد بشكل مطرد كما أن الحاجة العالمية إليه تزداد، لتقدير آثار تقدم العلوم الحيوية البعيدة المحتملة في المجتمعات بشكل عام، خصوصًا مع تميز عملها وتنوع تخصصات وأصول مستشاريها، مما أعطى الريادة العالمية لليونسكو في مجال الأخلاقيات الحيوية.

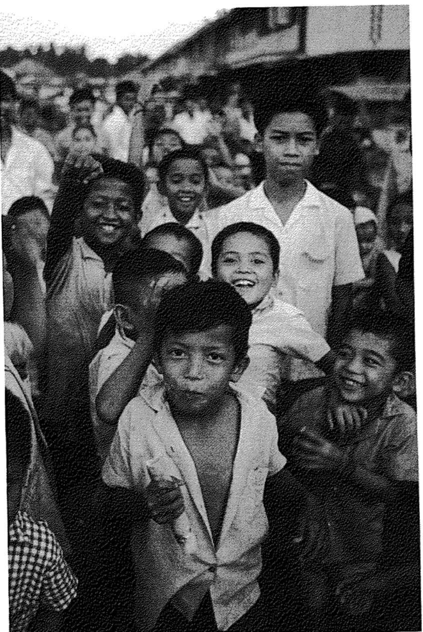
برنامج الأخلاقيات الحيوية يتفرع عن قسم أخلاق العلوم والتقنية في قطاع العلوم البشرية والاجتماعية، ويركز في عمله على

أربعة مجالات عمل وهي:

* **المجال الفكري:** من خلال التوعية على المستوى الدولي أو الوطني للمجالات المهمة في الأخلاقيات الحيوية وملابساتها لعمل إرشادات أخلاقية.

* **مجال أسس الأنظمة الأخلاقية:** ويهدف هذا المجال إلى تحديد ودفع قواعد وأطر أخلاقية تمكن الدول الأعضاء من الاستفادة منها في وضع تشريعاتها الأخلاقية المحلية مثل البيان العالمي للجين البشري وحقوق الإنسان.

* **المجال الاستشاري:** لتقديم العون للدول الأعضاء في تشكيل وتأسيس لجانها المحلية الخاصة بالأخلاقيات الحيوية، وتعريف المعايير الأخلاقية الخاصة بها. كما يهدف هذا المجال إلى تقديم المعلومات والوثائق اللازمة للجان المحلية وربطها ببعضها لتبادل المعارف. كما يتابع تنفيذ وتفعيل توصيات وقرارات اللجان الدولية.



* **مجال التثقيف والتوعية:** يسعى البرنامج من خلال هذا المجال إلى رفع مستوى الوعي والمعرفة بين المعنيين كالباحثين والإعلاميين وصناع القرار والمجتمع عمومًا، كما يسعى هذا المجال إلى تحديد وربط الجامعات التي تقدم دراسات في الأخلاقيات الحيوية وتربطها ببعض.

ويتفرع عن برنامج الأخلاقيات الحيوية لجنتان.

الأولى: اللجنة الدولية للأخلاقيات الحيوية:

أنشأت اللجنة الدولية عام ١٩٩٣م، وتتكون من ستة وثلاثين عضوًا يرشحون من قبل مدير عام اليونسكو كخبراء، ويمارسون عملهم بشكل مستقل ويعبرون عن أرائهم كمختصين. أعضاء اللجنة الدولية للأخلاقيات الحيوية يمثلون التنويع الجغرافي والاجتماعي العالمين كما يمثلون تخصصات مختلفة رفيعة المستوى كالعلماء والمحامين والقانونيين والاجتماعيين. إلى اليوم تعتبر اللجنة الدولية للأخلاقيات

الحيوية اللجنة الوحيدة تحت الأنظمة الدولية التي تعمل بنظام دقيق ومحكم وتركز على الأخلاقيات الحيوية.

الثانية: اللجنة الحكومية للأخلاقيات الحيوية:
أنشئت اللجنة الحكومية للأخلاقيات الحيوية عام ١٩٩٨م بناء على نظام اللجنة الدولية للأخلاقيات الحيوية. تتكون اللجنة الحكومية من ست وثلاثين دولة عضو في اليونسكو وترشح من قبل المؤتمر العام لليونسكو. تجتمع اللجنة الدولية مرة كل عامين على الأقل لمناقشة قرارات وتوصيات اللجنة الدولية وبالتالي ترفع توصياتها للمدير العام لليونسكو وبالتالي للمؤتمر العام.

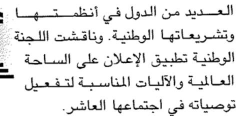
ويتيح نظام اليونسكو للدول الأعضاء والمنظمات الدولية العاملة تحت الأمم المتحدة بالحضور كمراقبين.

أبرز أعمال اليونسكو في مجال الأخلاقيات الحيوية:
جعلت اليونسكو أخلاقيات العلوم والتقنية أحد أبرز أولوياتها الخمس، لعل أبرز ما يمكن الإشارة إليه في إنجازات اليونسكو هو تشكيل ورعاية اللجنة الدولية للأخلاقيات الحيوية والتي تميزت خلال عملها في السنوات العشر الماضية بالحيادية والإنصاف لشعوب ودول العالم، كما أنها سبقت كثيرًا من الدول والمنظمات في التشريع، ووضع الإرشادات التي تضمن رعاية الحق البشري والكرامة الإنسانية. كما أن اللجنة الدولية برعاية المنظمة الدولية قد قدمت للبشرية عدة خدمات يمكن إيجازها بالتالي:

*** البيان العالمي بشأن الجين البشري وحقوق الإنسان:** مع تسارع أبحاث العلماء في مجال الجينات البشرية والمادة الوراثية، ومع الاهتمام العالمي المتزايد بالمشروع العالمي للجين البشري سعت اللجنة الدولية لمناقشة هذا الموضوع، وبعد مناقشة استمرت عدة سنوات شارك فيها عدد من العلماء والخبراء في مجالات العلوم والتخصصات

■■ لعل أبرز ما يمكن الإشارة إليه في إنجازات اليونسكو هو تشكيل ورعاية اللجنة الدولية للأخلاقيات الحيوية والتي تميزت خلال عملها في السنوات العشر الماضية بالحيادية والإنصاف لشعوب ودول العالم ■■

المختلفة صدر عن المؤتمر العام لليونسكو إقرار البيان العالمي للمجين البشري وحقوق الإنسان عام ١٩٩٧م. كما أقر أيضًا به من قبل المؤتمر العام للأمم المتحدة عام ١٩٩٨م. ومنذ ذلك الحين أدخلته العديد من الدول في أنظمتها وتشريعاتها الوطنية. وناقشت اللجنة الوطنية تطبيق الإعلان على الساحة العالمية والآليات المناسبة لتفعيل توصياته في اجتماعها العاشر.



*** البيان العالمي في البيانات الوراثية:**
اهتمت اليونسكو بمجال أخلاقيات البيانات الوراثية لما لها من أثر في شعوب العالم الغنية والفقيرة على السواء، وحيث إن تقنيات التعامل مع المادة الوراثية متوافرة لدى الدول المتقدمة فقد صيغ الإعلان العالمي للبيانات الوراثية ليضمن حق الدول الفقيرة وليضمن سير وتقدم العلوم في الدول الغنية كذلك، ولأن جمع البيانات الوراثية البشرية ومعالجتها واستخدامها وحفظها مسائل تكتسب أهمية فائقة من أجل تقدم علوم الحياة والطب ومن أجل تطبيقاتها، ومن أجل استخدام هذه البيانات لأغراض غير طبية، ولا سيما في الإجراءات المدنية والجنائية. فقد أقرت اللجنة الدولية

للأخلاقيات الحيوية المسودة النهائية للإعلان العالمي للبيانات الوراثية في اجتماعها العاشر عام ٢٠٠٣م، والذي أقر من قبل المؤتمر العام لليونسكو. كما حظي الإعلان العالمي كذلك بتأييد اللجنة العربية لأخلاقيات العلوم والبيولوجيا. ويتضمن الإعلان عدة نقاط هامة مثل تحديد الأغراض من جميع البيانات الوراثية، وإجراءات التعامل، وضمان عدم التمييز بناء على البيانات الوراثية، وقبول الشخص المعني مع إعطاء حق سحب القبول، وآلية الوصول ومعالجة البيانات، وضمان سرية البيانات ودقتها وموثوقيتها وجودتها، وحفظ العينات والبيانات، وتداول البيانات والتعاون الدولي، وأخيرًا إتلاف البيانات.

*** الوثيقة العالمية في الأخلاقيات الحيوية:** من المشاريع الهامة والطموحة لليونسكو التوجه إلى إصدار وثيقة عالمية عن الأخلاقيات الحيوية تركز فيها على أهم القضايا الأخلاقية الحيوية على المستوى العالمي والتي تتفق مع المستجدات العلمية الحديثة. وقد كلفت اللجنة الدولية بالعمل على إعداد هذه الوثيقة وشكلت لها اللجنة لجنة فرعية للصياغة في الاجتماع التاسع للجنة (٢٠٠٢). عرضت اللجنة رؤيتها الأولية في الاجتماع العاشر بعد التشاور مع عدد من العلماء والباحثين العالميين. وتتطرق الوثيقة المزمع إصدارها إلى تحديد الإطار العام لمفهوم الأخلاقيات الحيوية والقضايا الأخلاقية الأساسية والتي تشمل الرعاية الصحية، والتناسل وبداية الحياة، والموت، والبحث عن الإنسان، والبيانات الوراثية والشخصية، والأعضاء البشرية ونقلها، واستخدام الخلايا الجذرية الجنينية في العلاج، والكائنات المحورة وراثيًا وغيرها من المواضيع الساخنة والحساسة.

*** الملكية الفكرية للجينات:** إن من أهم المواضيع التي تطرح حاليًا وبإلحاح في مجالات علوم الوراثة المختلفة والتي تكون هاجسًا كبيرًا لصانعي القرار والمشرعين في مجالات هذا العلم المختلفة، والتنوع الإحيائي، والأغذية المعدلة وراثيًا، والتجارب الحيوية المعملية موضوع الملكية الفكرية Intellectual Property والذي يأتي في المقدمة دائمًا. وتبادل ومشاركة الفوائد التي قد تنتج من الأبحاث التي تجرى في هذا المجال. في هذا السياق دعا مدير عام اليونسكو إلى مؤتمر عام لمناقشة موضوع «الأخلاق، والملكية الفكرية، والمجين البشري»، في المدة ٣٠/١ - ٢٠٠١/٢/١م، في مقر اليونسكو. وقد أوصى المجتمعون بأهمية أن تتولى اليونسكو ممثلة في اللجنة الدولية للأخلاقيات الحيوية وضع آلية لمتابعة كيف يمكن أن نتأكد أن فوائد النسخة الأولية من مشروع المجين البشري، يمكن أن تكون فوائدها للبشرية عامة، خصوصًا مع نشرها في الآونة الأخيرة (فبراير من عام ٢٠٠١م)، مما يعطي الموضوع أهمية وحاجة إلى المبادرة. جدير بالذكر أن قضية الجينوم ليست محصورة في البشر فقط ولكنها تتعدى إلى الحيوانات والميكروبات والنباتات. من هذا المنطلق فقد كان لليونسكو عدة مبادرات ذات علاقة بحفظ الحقوق البشرية المتعلقة بالملكية الفكرية لحقوق الجينات منها:

* الإعلان العالمي بشأن المجين البشري وحقوق الإنسان.

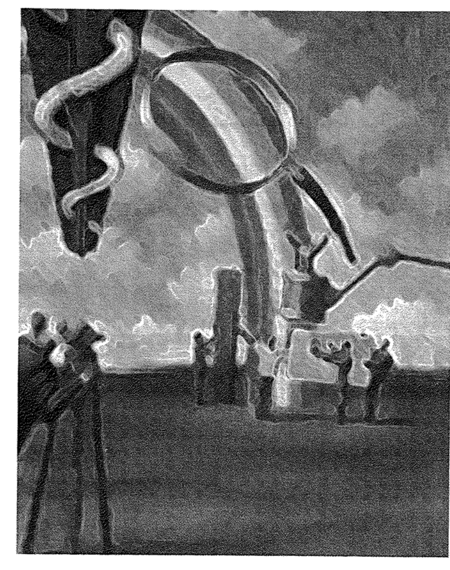
إلا أن أحد أبرز الموضوعات العلمية المعاصرة وأكثرها سخونة وهي مدى القبول الأخلاقي بحث لاستخدام الخلايا الجذرية للبييضات البشرية الملقحة للأغراض البحثية

* بيان مدير عام اليونسكو ٢٠٠٠م.

* بيان مؤتمر اليونسكو لعام ٢٠٠١م.

* توصيات اللجنة الدولية للأخلاقيات الحيوية.

* توصيات اللجنة الحكومية للأخلاقيات الحيوية ٢٠٠١م.



*** أبحاث الخلايا الجذرية:**

في الدورة السابعة للجنة الدولية للأخلاقيات الحيوية (٢٠٠٠م) نوقشت بعض الموضوعات الساخنة على الساحة العلمية العالمية والتطلعات المستقبلية لنتائج مشروع المجين البشري ومتعلقاته الاقتصادية؛ إلا أن أحد أبرز الموضوعات العلمية المعاصرة وأكثرها سخونة وهي مدى القبول الأخلاقي بحث لاستخدام الخلايا الجذرية للبييضات البشرية الملقحة للأغراض البحثية والذي بحث بشكل موسع على مدار عامين، إلا أن اللجنة لم تتمكن من الخروج برأي موحد حياله، نظرًا للتباين الشديد بين وجهات نظر الأعضاء تبعًا لاختلافاتهم الدينية والفكرية. وقد أوصت اللجنة بأهمية مراعاة هذا الجانب من قبل الدول مع وضع تشريعات محلية تضمن مراعاة كرامة الأجنة.

وقد سعت اللجنة إلى مناقشة العديد من المواضيع الهامة والخروج بتوصيات حيالها مثل التكامل بين الدول الغنية والفقيرة، وأبحاث الشيخوخة، والأبحاث المتعلقة بالجهاز العصبي في الإنسان، وتعليم الأخلاقيات الحيوية وغيرها من المواضيع الحيوية والهامة والتي يمكن الرجوع إليها في موقع اللجنة على الشبكة العنكبوتية.

كما أصدرت اليونسكو عددًا من الكتب ذات العلاقة بالأخلاقيات الحيوية مثل:

* الأخلاقيات الحيوية وحقوق المرأة.

* أخلاقيات الحياة.

* ولادة الإعلان العالمي للمجين البشري وحقوق الإنسان.

* الأخلاقيات الحيوية: ملابسات عالمية.

وأخيرًا «نحن لا نستطيع إيقاف العالم ولكن يمكن أن نسائله» بهذه العبارة افتتح مدير عام اليونسكو الاجتماع العاشر للجنة الدولية للأخلاقيات الحيوية والطبية هذا العام ٢٠٠٢م وهو الدور الذي تسعى اليونسكو في عمله في مجال الأخلاقيات الحيوية. ■

قيّمت تجربتها واتجهت نحو «محو الأمية الوظيفي» :

اليونسكو وتعليم القراءة والكتابة

محمد سالم . الرياض *

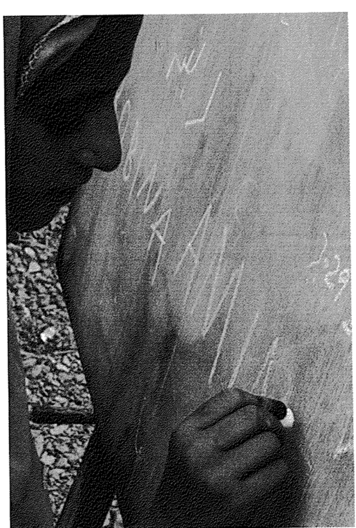
*كلية التربية . جامعة الملك سعود .

منذ أوائل الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي المنصرم بزغت مسألة محملة بالانفعالات هي مسألة محو الأمية، ثم انتشرت في العالم أجمع كما لو كانت مذهبًا دينيًا عالميًا جديدًا. والعقيدة التي تكمن خلف هذا المذهب هي أن تعلم القراءة والكتابة هو السبيل إلى تحرير الناس الفقراء وغير المتعلمين في العالم أجمع من براثن الجهل والمرض والفقر.

إن تعلم القراءة والكتابة سوف يمكن الصغار والكبار على حد سواء من أن ينتزعوا أنفسهم أينما كانوا ومهما كانت ظروفهم وأنماط حياتهم. ونتج عن هذا التفكير أن الأولوية الأولى لحاجات التعليم عند الفقراء في الدول النامية سواء أكانوا يعيشون في الأحياء الفقيرة، في المدن أم في القرى الريفية النائية هي أن يتعلموا القراءة والكتابة، وسيؤدي هذا إلى صحة أفضل وتغذية أحسن، ومسكن مناسب، وفرص عمل أفضل، وإنتاج أعلى، ودخل أوفر. وزيادة على هذا فإن نشر تعلم القراءة والكتابة لن يقتصر أثره في تحسين حالة الفقراء والمحتاجين وإنما يمتد إلى تنمية الأحوال الاجتماعية والاقتصادية الشاملة، فيفعل بها الأعاجيب. وباختصار فإن تعلم القراءة والكتابة يفتح الأبواب للتحديث بمفتاح ذهبي شأنه شأن «افتح يا سمسم».

ورغم جهود الكثيرين من أهل الفكر والعلم، والقادة السياسيين ممن كانوا يتطلعون إلى حلول سريعة لهذه المشكلة فإن ظهور «منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة» المشهورة باسم «اليونسكو» UNESCO كان بمنزلة المدافع الدولي القائد لنشر تعلم القراءة والكتابة على مستوى شامل. فجمعت المنظمة منذ الخمسينيات بين التدرب على القراءة والكتابة والتدريب على أنشطة أخرى لمقابلة الحاجات الأساسية للتعلم، ومن أمثلة ذلك شؤون الزراعة والصحة وتربية الأطفال. ولكن الوكالات المتخصصة لهيئة الأمم الأخرى اعتبرت أن منظمة اليونسكو قد تدخلت في اختصاصها، فتراجعت اليونسكو واقتصرت جهودها على رعاية المدارس وتعليم القراءة والكتابة للكبار. وتميزت اليونسكو منذ أوائل الستينيات في مؤتمراتها الإقليمية بإقامة أهداف جريئة لتعميم تعليم ابتدائي شامل. وفي الوقت نفسه قادت حركة تحقيق محو الأمية تحقيقًا عامًا شاملاً في الفترة نفسها، ولكي تعاون على تحقيق هذا الهدف قدمت المنظمة تشجيعًا ومعونة فنية لعدة سنوات لفصول تعليم الكبار القراءة والكتابة في عدد كبير من الدول النامية. كذلك على المستوى الدولي قامت وكالات التنمية كالبنك الدولي بإعطاء أهمية كبيرة لفكرة الأبجدة (محو الأمية)، وذلك عن طريق غير مباشر بإصدار إحصاءات الدول في مجال القراءة والكتابة كمقياس تقريبي لمدى تقدم الدولة اجتماعيًا واقتصاديًا.

وبعد سنوات عديدة من تجربة اليونسكو الفريدة لمحو الأمية من العالم أجمع وفي جميع الدول أصدر البرنامج العالمي التجريبي للأبجدة (محو الأمية) (EWLP) تقريرًا تقويميًا رسميًا طبعته اليونسكو بالاشتراك مع الـ(UNDP) أظهر الجوانب السلبية والإيجابية للتجربة. ولعل النغمة العامة للتقرير التقويمي هي أن التجربة في



جميع الأحوال تبين دروسًا قيمة وتوجيهات حكيمة للمستقبل. من هذه الدروس ما يشير إليه «فيليب كومز» في كتابه «أزمة العالم في التعليم» من أن الواقع الميداني أكثر تعقيدًا مما توقعته سكرتارية اليونسكو المقيمة بعيدًا في مدينة باريس، وأن المشكلات القائمة في الميدان ليست إجرائية فنية بقدر ما هي اجتماعية وثقافية وسيكولوجية وسياسية، وأن تعليم القراءة والكتابة للكبار أحيل في أغلب الحالات إلى معلمين أو متطوعين ممن لا يملكون دراية كافية بالجانب المهني.

ولعل اليونسكو ووزراء التربية وكل من يعنيهم تعليم القراءة والكتابة قد أفادوا من هذا السلبيات وأخذوا هذه الدروس مأخذ الجد. وقد أخذت اليونسكو العمل على ذيوع مصطلح محو الأمية الوظيفي ليتسع نطاق المفهوم الضيق لمحو الأمية، فبدلاً من أن يكون غاية في ذاته اعتبر طريقة لإعداد الإنسان للقيام بدور اجتماعي وحضاري واقتصادي أبعد من حدود محو الأمية البدائي الذي يشمل مجرد تعليم القراءة والكتابة، فعملية تعلم القراءة والكتابة نفسها يجب أن تتخذ فرصة للإلمام بمعلومات يمكن أن تستخدم مباشرة لتحسين مستوى المعيشة. فالقراءة والكتابة لا يجوز أن يقتصر دورهما على المعرفة العامة الأولية، بل تمتد إلى التدريب على العمل وزيادة الإنتاج والاشتراك في الحياة الحضارية وإلى فهم أفضل لحياة من حوله، وبالتالي تمهد الطريق أمام المتعلم نحو الثقافة البشرية الأساسية. وبمضي الزمن تنبهت قيادة اليونسكو إلى أن رسالة اليونسكو قد اشتملت على التنمية الثقافية وليست على مجرد التنمية الاقتصادية، وبالتالي لم ترض عن إطار المفهوم النفعي، وراحت تهدئ مخاوف النقاد الإنسانيين من هذا الاتجاه. في الوقت الذي تؤكد أهمية دور التربية في التنمية الاقتصادية.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الحاجة إلى التدريب على محو الأمية ليست مقتصرة على الدول النامية، فهناك فروق كبيرة بين كل دولة وأخرى، كما أنها توحي كذلك بأن محو الأمية التقليدي الذي يعلم في المدارس ليس محو الأمية الوظيفي نفسه المطلوب من أجل متابعة الحياة اليومية في عالم متغير.

إن اليونسكو خير من يتولى مواجهة هذه الحاجة وهي تقوم فعلاً بذلك من خلال بعض الطرق العلمية عن طريق دراساتها الخاصة، واجتماع خبرائها، ونشر المطبوعات، وعن طريق مستشارين في الدول النامية، وكذلك عن طريق البحوث والأعمال التحليلية ومقررات التدريب التي ينظمها المعهد الدولي لتخطيط التعليم، وعن طريق الإثارة والتشجيع التي تزود بها اليونسكو كثيرًا من الباحثين والمنظمات في دول عديدة. ■

في تقرير «التعليم للجميع» الصادر عن اليونسكو :

العالم بحاجة إلى ٣٠ مليون معلم خلال الـ١١ عامًا القادمة

المعرفة . خاص

٢٠٠٢

تقرير الرصد العالمي للتعليم للجميع

التعليم للجميع

ملخص

التعليم للجميع:
هل يتقدم العالم في المسار الصحيح؟

هل يتقدم العالم في المسار الصحيح في مجال التعليم للجميع؟ تحت هذا السؤال/العنوان أصدرت اليونسكو ما سمته تقرير الرصد العالمي للتعليم للجميع لتقويم وتسجيل ومراقبة مدى التزام الدول بالتعهدات والأهداف الستة التي قطعتها على نفسها في أبريل/ نيسان ٢٠٠٠م في أثناء «المنتدى العالمي للتربية» الذي عقد في داكار وهو يقدم - أي هذا التقرير - إجابة مؤقتة عما إذا كان العالم يسير قدمًا نحو تحقيق هدف التعليم للجميع بحلول عام ٢٠١٥م، باعتباره حقًا للإنسان بناء على المادة ٢٦ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وباعتباره منميًا للقدرات البشرية وموسعًا للخيارات المتاحة للإنسان للتمتع بالحريات التي تعطي للحياة معناها وقيمتها، وثالثًا باعتباره - أي التعليم - يحسن الإنتاجية وأحد عواملها الرئيسة.

التقدم نحو الأهداف

أكدت إحصائيات التقرير من جديد التشخيص الذي توصل إليه «المنتدى العالمي للتربية» من أن قرابة ثلث سكان العالم يعيشون في بلدان سيظل تحقيق أهداف التعليم للجميع يمثل فيها حلمًا أكثر منه مقترحًا واقعيًا ما لم تبذل جهود قوية ومنسقة لهذه الغاية، وأن البلدان المهددة أكثر من غيرها في هذا المجال توجد أساسًا في جنوب وغرب آسيا وفي إفريقيا جنوب الصحراء وفي منطقة الدول العربية وشمال إفريقيا، وأن البلدان ذات الأعداد الضخمة من السكان في شرق آسيا وفي المحيط الهادئ تشهد حاليًا بعض التقدم ولكنها لن تتمكن من تحقيق التعليم للجميع ما لم تضاعف جهودها في هذه السبيل، في حين أن بعض البلدان الأخرى في أوروبا الوسطى والشرقية معرضة للتراجع عن الأهداف التي تم تحقيقها.

وأظهر التقرير إحصائيات و نسب دولية بخصوص تحقيق تعهدات والتزامات منتدى داكار مستندًا في ذلك إلى ما يخص (١٥٤) بلدًا تتوفر بيانات رقمية بشأن مسارها نحو التعليم للجميع، ومن تلك الإحصاءات ما يلي:

* حقق ٨٣ بلدًا الأهداف الكمية الثلاثة المتعلقة بالتسجيل في التعليم الابتدائي ومحو الأمية والتكافؤ بين الجنسين في التسجيل للتعليم الابتدائي أو أن من المرجح أن تحققها بحلول ٢٠١٥م، وهذه البلدان تمثل ٣٢,٤٪ من سكان العالم، وتشمل جميع بلدان أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية وآسيا الوسطى.

و٨٧٪ من بلدان أوروبا الوسطى والشرقية، و٨١٪ من بلدان شرق آسيا والمحيط الهادي و٦٩٪ من بلدان أمريكا اللاتينية والكاريبي.

* أحرز ٤٣ بلدًا تقدمًا خلال التسعينيات ولكن من المرجح أنها لن تتمكن من تحقيق هدف واحد على الأقل بحلول عام ٢٠١٥م، وتندرج أربعة من البلدان التسعة ذات الأعداد الضخمة من السكان (بنغلادش - الصين - مصر - إندونيسيا) في هذه المجموعة وتمثل نسبة ٣٥,٨٪ من مجموع سكان العالم.

* يواجه ٢٨ بلدًا احتمالاً كبيرًا للعجز عن تحقيق أي من الأهداف الثلاثة وتتألف هذه البلدان من بلدان إفريقيا جنوب



الصحراء، بالإضافة إلى باكستان والهند وتمثل ما نسبته ٢٥٪ من مجموع سكان العالم، وهي تمثل - على حد رأي التقرير - التحدي الأكبر في مجال التعليم للجميع.

وتطرق التقرير إلى ستة أمور هامة تندرج تحت التعليم للجميع في العالم موضوع الرصد، هي:

*** تعميم التعليم الابتدائي:**

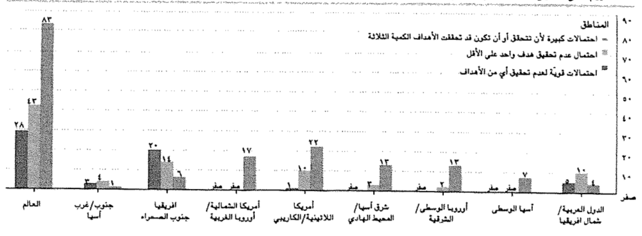
استنادًا إلى بيانات سنة ١٩٩٩م، وهي آخر سنة تتوافر إحصائيات عنها، يقدر أنه كان هناك ١١٥,٤ مليون طفل في السن المدرسية غير ملتحقين بالمدارس من بينهم ٥٦٪ من البنات. وعلى ذلك فإنه لم يطرأ سوى تغير ضئيل أو أنه لم يطرأ أي تغير، على رقم الـ١١٣ مليونًا الذي ذكر في داكار بالنسبة لسنة ١٩٩٨م. وكان قرابة ٩٤٪ من هؤلاء الأطفال يعيشون في البلدان النامية، وكانت أقل البلدان نموًا تضم ثلث مجموع هؤلاء الأطفال في حين كانت مجموعة البلدان التسعة ذات الأعداد الضخمة من السكان [E9]* تضم ٤٩٪ من هذا المجموع. وكان ما يزيد قليلاً على ثلث هؤلاء الأطفال يعيشون في بلدان إفريقيا جنوب الصحراء. وثلث آخر في جنوب وشرق آسيا و١٣٪ في بلدان شرق آسيا والمحيط الهادي. وفي التسعينيات عاد معدل التسجيل في المدارس إلى التزايد بسرعة في جنوب وغرب إفريقيا وفي الدول العربية وشمال إفريقيا وفي أمريكا اللاتينية والكاريبي، وظل بطيئًا في بلدان إفريقيا جنوب الصحراء وفي آسيا الوسطى والشرقية. وفي نهاية العقد كانت البلدان ذات المعدلات الإجمالية للتسجيل في التعليم التي تقل عن ٧٠٪ مركزة في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

*** المساواة بين الجنسين:**

طرأ في جميع بلدان العالم تحسن على مستوى التحاق البنات بالتعليم الابتدائي خلال التسعينيات فقد ازدادت المعدلات الصافية لتسجيل البنات بمقدار (٣) نقاط مئوية، فارتفعت من ٩٣,١٪ في ١٩٩٠م إلى ٩٦,٥٪ في ١٩٩٩م في حين انخفضت المعدلات الإجمالية لتسجيل الصبيان خلال الفترة ذاتها من ١٠٥,٥٪ إلى ١٠٤٪، وتحسن مؤشر التكافؤ بين الجنسين في جميع المناطق وفي قرابة ثلثي الـ٩٢ بلدًا التي تتوافر بيانات بشأنها. بيد أن مؤشر التكافؤ بين الجنسين ظل بوجه عام أقل من ٠,٩، وكان راجحًا لصالح البيان في جنوب وشرق آسيا والدول العربية وإفريقيا جنوب الصحراء.

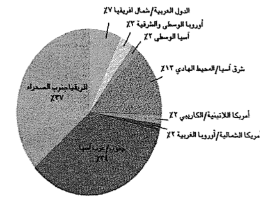
وذكر التقرير في هذا الجانب أن ٨٦ بلدًا من الـ١٥٣ بلدًا التي تتوفر بشأنها بيانات مفصلة قد

– تقييم مدى تحقيق أهداف داكار، بحسب المناطق



حققت الهدف في التكافؤ التعليمي بين الجنسين، وأن ١٨ بلدًا من البلدان الـ٦٧ الباقية ستتمكن من تحقيق هذا الهدف، وأنه من بين الـ٤٩ بلدًا الباقية يوجد أقل من ٥٠٪ بقليل في إفريقيا جنوب الصحراء. وهناك أيضًا عدد من البلدان في أمريكا اللاتينية والكاريبي يرجح فيها مؤشر التكافؤ بين الجنسين لصالح البنات.

– نسبة الأطفال غير الملتحقين بالمدارس: التوزيع بحسب المناطق (١٩٩٩/٢٠٠٠)

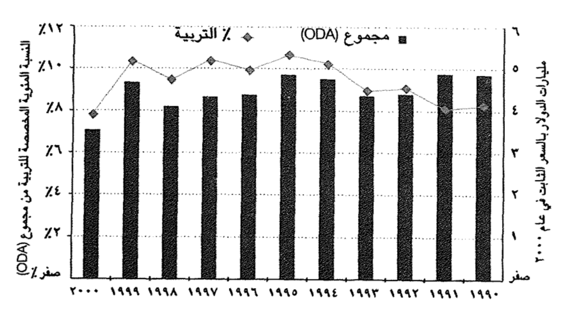


* محو أمية الكبار:

أشار التقرير في هذا الجانب الهام إلى أن العالم يحرز تقدمًا إلا أنه بطيء حيث ارتفعت نسبة الراشدين من الجنسين المتعلمين من قرابة ٧٠٪ في عام ١٩٨٠م إلى ٨٠٪ في عام ٢٠٠٠م.

وانخفض عدد الأشخاص الذين ينطبق عليهم تعريف الأمي من ٨٧٠ مليونًا في عام ١٩٨٠م إلى ٨٦٢ مليونًا في عام ٢٠٠٠م، وذلك يعكس معدلات عالية للنمو السكاني خلال السنوات العشرين الماضية والتفاوت بين الذكور والإناث كبير وهو آخذ في الانخفاض ولكن بصورة بطيئة، وثلثا الأميين هم من النساء. وإذا ما اقتصر التحليل على محو أمية الشباب (من سن ١٥ عامًا إلى ٢٤ عامًا) ومع افتراض حدوث توسع في التعليم الابتدائي فمن المقدر أنه سيكون هناك ١٠٧ ملايين من الشباب الأميين في عام ٢٠١٥م (منهم ٦٧ مليونًا من الإناث) بالمقارنة بعدد الشباب الأميين في عام ٢٠٠٠ البالغ ١٤٠ مليونًا (منهم ٨٦ مليونًا من الإناث).

– المساعدات الإنمائية الرسمية الثنائية (ODA) للتربية (١٩٩٠–٢٠٠٠)



المصدر: تقرير الرصد، قاعدة بيانات لجنة المساعدة الإنمائية التابعة لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي.



* **الرعاية والتربية في مرحلة الطفولة المبكرة:**

يرى التقرير أن هذا المجال غير واضح المعالم نسبيًا ولا تتوافر عنه بيانات دقيقة إلا أنه يؤكد أهميته، فهو يرى أن التعليم المبكر (من سن ثلاث سنوات فما فوق) حتى الوصول إلى سن التعليم المدرسي له نتائج إيجابية في نجاح الأطفال المستفيدين منه في التعليم المدرسي والاندماج الاجتماعي والتفاعل مع معطيات المجتمع والتمتع بصحة جيدة. وأظهر التقرير أن برامج الرعاية والتربية في مرحلة الطفولة المبكرة في (١٢٤) بلدًا خلال السنة الدراسية ١٩٩٩م - ٢٠٠٠م، أنه كانت هناك ٢٥ دولة تزيد فيها المعدلات الاجتماعية للتسجيل على نسبة ٥٠٪، و٣٦بلدًا بمعدلات أقل من ٢٠٪، و٢٠ بلدًا أخرى بمعدلات أدنى من ٥٪، و أن هناك شواهد تشير إلى وجود زيادة في هذا المجال في البلدان المتقدمة والبلدان النامية معًا، وأن هناك اتجاهًا مزعجًا في التسعينيات نحو تدني المعدل في أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى.

* **احتياجات التعليم لجميع الشباب والكبار:**

يذكر التقرير في هذا الشأن أنه لا يمكن في الوقت الحاضر تكوين صورة شاملة عن الوضع في جميع أنحاء العالم، وذلك لأسباب منها أنه ما زالت هناك قضايا تتعلق بالمفاهيم لم تتم تسويتها ومنها: ومفهوم المهارات الحياتية والدراسات المتعلقة بنماذج البرامج ومستويات المشاركة وعمليات تقويم نتائج التعلم ما زالت محدودة، كما أنها تخص بلدانًا بعينها، إلا أن التقرير يشير إلى أن هناك تزايدًا مطردًا في حجم المعارف عن التعلم من أجل سبل العيش المستديم.

أهداف منتدى داكار:

* توسيع وتحسين الرعاية والتربية الشاملتين في مرحلة الطفولة المبكرة، وخصوصًا لصالح أكثر الأطفال تأثرًا وأشدهم حرمانًا.

* العمل على أن يتم بحلول عام ٢٠١٥م تمكين جميع الأطفال من الالتحاق بتعليم ابتدائي جيد مجاني وإلزامي، وإكمال هذا التعليم، مع التركيز بوجه خاص على البنات والأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة.

* ضمان تلبية حاجات التعلم لجميع النشء والكبار من خلال الانتفاع المتكافئ ببرامج ملائمة للتعلم واكتساب المهارات الحياتية وبرامج المواطنة.

* تحقيق تحسين بنسبة ٥٠٪ في مستويات محو أمية الكبار بحلول عام ٢٠١٥م، ولا سيما لصالح النساء، وتحقيق تكافؤ فرص التعليم الأساسي والتعليم المستمر لجميع الكبار.

* إزالة أوجه التفاوت بين الجنسين في مجال التعليم الابتدائي والثانوي بحلول عام ٢٠٠٥م، وتحقيق المساواة بين الجنسين في ميدان التعليم بحلول عام ٢٠١٥م، مع التركيز على تأمين فرص كاملة ومتكافئة للفتيات للانتفاع والتحصيل الدراسي في تعليم أساسي جيد.

* تحسين جميع الجوانب النوعية للتعليم وضمان الامتياز للجميع، بحيث يحقق جميع الدارسين نتائج معترف بها ويمكن قياسها، ولا سيما في القدرات القرائية والحسابية والمهارات الحياتية الأساسية.

*** نوعية التعليم:**

اعترف التقرير أنه من الصعوبة رصد نوعية التعليم وذلك لعدم القدرة على تقويم حقيقي لنتائج التعلم، إلا أنه يمكن تقدير هذا الجانب من خلال جانبين هما حجم الاستثمار في التعليم الابتدائي والآخر نسبة التلاميذ إلى المتعلمين.

وذكر التقرير في الجانب الأول ومن المقارنة بين مستويات الإنفاق الجاري وأعداد الملتحقين بالتعليم الابتدائي خلال الفترة من ١٩٧٥م إلى ١٩٩٩م أنه تم في إفريقيا جنوب الصحراء وفي جنوب غرب آسيا تخصيص استثمار إضافي لزيادة معدلات الالتحاق بالتعليم بصورة رئيسة، في حين تم تخصيص موارد إضافية لزيادة مستويات الإنفاق على كل طالب في أمريكا اللاتينية والكاريبي وشرق آسيا والمحيط الهادي وفي الدول العربية وشمال إفريقيا.

كما يؤكد التقرير أن المعلمين المدربين تدريبًا جيدًا يمثلون عاملاً أساسيًا في تأمين جودة التعليم، وهناك حاجة لتوفير المزيد من هؤلاء المعلمين لتحقيق تعميم التعليم الابتدائي يتراوح بين ١٥ و٣٥ مليون معلم، كما يشير أيضًا إلى أن المستويات المرتفعة للرسوب والتسرب تدل على تدني مستويات فعالية النظم التعليمية ونوعية التعليم.

التخطيط من أجل التعليم للجميع

خلصُ التقرير إلى ضرورة وضع خطة عمل وطنية لكل بلد لتحقيق التعليم للجميع/ الهدف الإنمائي للألفية وإعطائه أولوية في مناقشة التنميات الوطنية، وأشار إلى ما تبناه منتدى داكار الدولي من عدم حرمان أي بلد ملتزم بهذا الهدف بسبب نقص المواد، وأن هذا البلد الأحق بالحصول على تمويل خارجي، ثم يجب على البلد أن تضع في عين خططها الوطنية التعليمية ألا تكون عملية تقنية صرفة فيحرم الفقراء منها، وألا ترتبط بدخل الدارسين أو بمرحلة تعليمية بعينها، وأن تأخذ بعين الحسبان قضايا الجنسين بلا تفريق، وأن تكون الخطة ملبية لعاملي الطلب والتنوع وأن تبدأ بالأولويات.

ويعتقد التقرير الذي هدف إلى مدى تحقيق تعهدات اجتماع داكار أن التخطيط من أجل التعليم



للجميع يستحق هدفين جليلين إضافيين هما:

* منع انتشار وباء الإيدز الذي أوقع حتى الآن ٤٠ مليون طفلاً وراشدًا في المرض لأنه لا يمكن منع تفشي الإيدز دون تحقيق تقدم في مجال التعليم للجميع، بل إن هذا المرض سيرفع من تكاليف البرامج التعليمية الخاصة بالتعليم للجميع.

* تنمية المهارات من أجل تسوية النزاعات وإحلال السلام في مناطق العالم المأزومة والتحضير لعمليات إعادة البناء والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، ذلك أن هذه النزاعات ستزيد من إجمالي التكاليف المتوقعة للتعليم للجميع بنسبة ٢٪ إلى ٣٪ ■

الهوامش

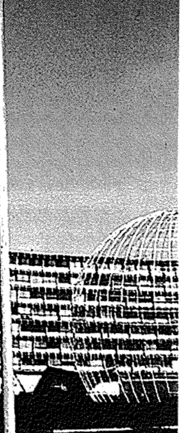
[E9] تسعة من أكثر البلدان في العالم سكانًا: إندونيسيا وباكستان والبرازيل وبنغلاديش والصين ومصر والمكسيك ونيجيريا والهند وتضم هذه البلدان مجتمعة أكثر من ٥٠٪ من مجموع سكان العالم.

مقر اليونسكو.. المباني والمعاني

سعيد مغربل . نيويورك*







* مستشار الوفد الدائم للمملكة لدى اليونسكو.

معلَم متفرد في تصميمه وشكله، هو ذلك الذي يطلق عليه مقر اليونسكو، وكثيرًا ما يشار إليه باسم «قصر اليونسكو».

فعندما أقرت الدول المؤسسة لمنظمة التربية والعلوم والثقافة، ووقعت على ميثاقها التأسيسي في لندن عقب الحرب العالمية الثانية، واختارت مدينة باريس العاصمة الفرنسية لتكون مقر هذه المنظمة، اختارت الحكومة الفرنسية آنذاك مكانًا متميزًا لإقامة وبناء مقر هذه المنظمة وفتح هذا المكان بوثائق رسمية.

ولكي تباشر المنظمة عملها، فقد يسرت الحكومة الفرنسية الأمور، ووضعت تحت تصرف المنظمة مبنى جميلاً يقع في شارع مشهور يحمل اسم الجنرال «كليبر» الذي اغتيل في مصر على يد أحد رجال المقاومة في مصر ويدعى سليمان الحلبي. ولا يبتعد هذا المقر المؤقت بأكثر من خمس مئة متر عن قوس النصر المشهور في عمق العاصمة.

وفي عام ١٩٥٢م تم بناء المقر الدائم ليحتضن أعمال المنظمة، وجرى الانتقال إليه تدريجيًا، وفي ١٩٥٦م أصبح المقر يعمل بمختلف أجزائه، وحري بنا التعرف على هذا المقر كما نراه، وكما يراه زائروه من مختلف بقاع الأرض.

قلنا إنه معلم، وبالفعل فهو مدرج على قائمة المعالم الفرنسية التي لا يسمح أن تمتد إليها الأيدي للتعديل أو الإضافة، أو التحديث، فقد أنشئ على رقعة واسعة من الأرض تحيط بها أربعة شوارع رئيسة في المنطقة الباريسية السابعة، ويطل المبنى الرئيس من هذا المقر على ساحة مدورة يجاوره مبنى وزارة العمل، والآخر لوزارة الحربية، كما يطل على مرافق الكلية الحربية الفرنسية.

المبنى الرئيس من المقر صمم على أقرب ما يكون للحرف (Y) من أحرف الهجاء اللاتينية. ولم يكن ذلك فقط لغرض جمالي، بل لتمتع جميع جهاته بأشعة الشمس والتهوية الطبيعية، إذ لم يرصد لهذا المبنى أي مخطط للتبريد أو التكييف الهوائي، كما قصد من التصميم أن يطل على الجهات المختلفة من حوله، وكأنه يطل على عالم متعدد التوجهات من خلال أدواره (طوابقه) السبعة.



ارتفعت أدوار هذا المبنى على قواعد أسمنتية بارزة وعالية وضخمة، والقصد من ذلك كان حسب مطالعات مختلف المعماريين هو أن يكون الطابق بمستوى الأرض ردهات وفسحات وزوايا لاستخدامها كأماكن للمعارض ومختلف الأنشطة المرتبطة بعمل المنظمة، والمنظمات الحكومية وغير الحكومية المرتبطة باليونسكو.. كما أخذ في الحسبان في التصميم، وبهذه القواعد الأسمنتية الكبيرة، موضوع الوزن العالي للأوراق والوثائق والمستندات وما يتجمع منها خلال الزمن.

كما روعي في تصميم جدران هذا المبنى الرئيس وبقية المباني الملحقة أن تكون متحركة إذا أريد توسيع أو تضييق مرفق من المرافق الداخلية، فيسهل إزالتها أو إضافتها دون إشكالات فنية ونفقات لا ضرورة لها.

ويضم المبنى الرئيس مكتب المدير العام وقطاع التربية بمختلف أقسامه وإداراته والأمور المالية، والبرمجة والميزنة، والترجمة والنشر، ومركزًا للوثائق التربوية، ومركزًا للرعاية الصحية وعيادات طبية لخدمة الموظفين، ومرافق أساسية تضم مصرفًا ووكالة للسفر، ومطعمًا وكافتيريا، ومطبعة، وغيرها.

ويتصل المبنى الرئيس بقاعتين كبيرتين للمؤتمرات والاجتماعات، وكثيرًا ما توضع هذه القاعات تحت تصرف منظمات وهيئات فرنسية وعالمية أو تحت تصرف هيئات نقابية وشعبية، وتقام بها احتفالات وطنية تخص الدول الأعضاء، وتشهد بين الحين والآخر معارض وتمثيليات وأمسيات ثقافية وموسيقية وغيرها. وقد تم تجهيز هاتين القاعتين وغيرهما بما يلزم من التجهيزات الصوتية والإلكترونية، والترجمة الفورية، وهو ما يجعل مقر المنظمة حافلاً بشتى الفعاليات لمختلف الأغراض.



إلى جانب المبنى الرئيس، أقيم بناء آخر ليحتضن وفود الدول الأعضاء عند إنشاء المنظمة، ونظرًا لصغره فقد استخدم لامتداد عمل المنظمة وأقيم بدلاً منه في مكان غير بعيد مبنى لوفود الدول الأعضاء ومندوبيها الدائمين.

وبالنزول تحت مستوى الأرض، نجد نوعًا آخر من عمل المنظمة، وشكلاً متميزًا أيضًا من النمط المعماري، فقد أقيمت ست وحدات، كل وحدة من طابقين تطل على حديقة، أخذت إحداها شكل

حديقة مغربية، وأطلق على كل وحدة حرف، وتعرف هذه الوحدات بـ ABCDEF حرف لكل وحدة، ويعلو سقف هذه الوحدات المرج الأخضر المتصل الذي يغطي جميع المساحة المخصصة للمقر، فهي بحق أشبه بـ(٦) مبان.

وتتصدر قاعة المجلس التنفيذي للمنظمة واجهة ما بني تحت سطح الأرض، وجاء تصميمها أقرب ما يكون لقاعة مجلس الأمن في مبنى الأمم المتحدة بنيويورك مع الاختلاف في عدد المقاعد فعددها (٥٨) مقعدًا في المجلس التنفيذي لليونسكو و(١٥) مقعدًا في مجلس الأمن.

وإلى جانب وخلف قاعة المجلس التنفيذي، نجد قاعتين إضافيتين للمؤتمرات والاجتماعات وقد جهزت على غرار القاعتين المذكورتين سابقًا، كما نجد مرافق أعدت لإدارة المراقبة المالية، والمركز الرئيس للمعلوماتية، وشؤون وأعمال المؤتمر العام والمجلس التنفيذي، ومركز السمعيات والبصريات، ومرفقًا للإذاعة المباشرة على الهواء، كما تجدر الإشارة إلى مختلف ورشات الصيانة التي تحتاج إليها المنظمة، وأماكن للأرشيف وحفظ الوثائق أو توزيع المستندات، وغير ذلك، بالإضافة إلى مرأب للسيارات يتسع لقرابة ٣٠٠ سيارة يقع أسفل كل ما ذكرناه.

ويزور مقر اليونسكو هذا يوميًا وأسبوعيًا عشرات الحافلات تحمل زوارًا من داخل وخارج فرنسا، ومن مختلف الأعمار والشرائح الاجتماعية، كما يخصها بالزيارة طلاب الهندسة المعمارية للاطلاع على ما تفرد به هذا المقر من أمور وتفاصيل معمارية.

ويطلع الزائر على ما قدمته الدول الأعضاء في أثناء بناء المقر ومن الدول الاسكندنافية حصرًا على الخشب الملون الذي يزين جدران بعض الردهات أو أرض بعض القاعات.

كما يطلع الزائر على الهدايا الثمينة التي تقدمت بها كثير من الدول لتزين بعض الجدران أو تملأ زاوية ما بتماثيل، أو إقامة نصب عام، أو تصميم حديقة كالحديقة اليابانية، كلها رموز تشير إلى عمق الصلة التي تجمع بين الأمانة لهذه المنظمة والدول الأعضاء.

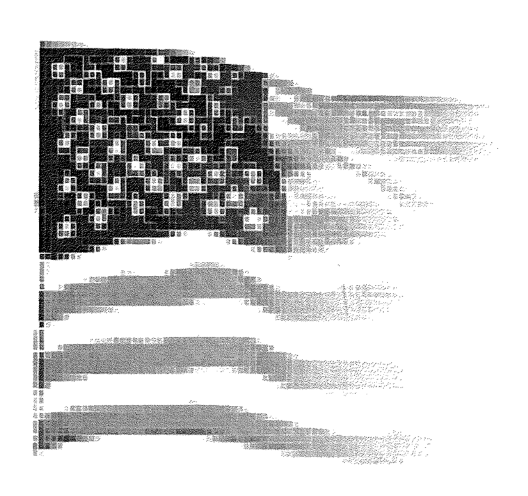
■■ كما أخذ في الحسبان في التصميم، وبهذه القواعد الأسمنتية الكبيرة، موضوع الوزن العالي للأوراق والوثائق والمستندات وما يتجمع منها خلال الزمن. ■■

ورغم عظمة التصميم وعمق البعد المستقبلي لعمل المنظمة، لم يعد المقر كافيًا ليوفر للأمانة احتياجاتها، فقد ازداد عدد الدول ليصل عددها إلى ١٩٢ دولة، وازدادت ميزانية اليونسكو لتصل إلى حدود ٦١٠ ملايين دولار، وهو ما استدعى التفتيش عن أفضل السبل لاتساع المقر. ولما تعثرت الجهود لم يكن بوسع الحكومة الفرنسية إلا أن وضعت رقعة من الأرض على بعد كيلو متر أو أقل تحت تصرف اليونسكو، فأقامت اليونسكو عليها مبنيين اثنين، الأول ضم أعضاء ووفود الدول الأعضاء، والثاني ضم قطاعات العلوم والثقافة والعلوم الاجتماعية والاتصال. وقد زود المبنيان بما تحتاج إليه هذه القطاعات وغيرها من مرافق وخدمات ضرورية، كما وضعت بين المقر الرئيس والمباني المضافة وسيلة نقل دائمة الحركة تربط بين المجمعين.

بهذا الاستعراض السريع، حري بنا أن نشير إلى أن صيانة هذا المعلم التراثي لم يكن بالأمر السهل، وكان لا بد من تكاتف وتضامن دولي لتوفير الموارد لسد النفقات الباهظة للصيانة، وقد تطوعت الكثير من الدول ومدت يد العون، وكانت المملكة العربية السعودية في طليعة الدول المساهمة في هذا المجال ليحافظ المقر على جماله وفعاليته. ■

لماذا انسحبت أمريكا ولماذا عادت؟

أحمد الصياد . باريس



* مساعد المدير العام للتعاون والعلاقات الخارجية في اليونسكو .

جـاء قرار الانسحاب الأمريكي من اليونسكو أعقاب الدورة الثانية والعشرين للمؤتمر العام نوفمبر ١٩٨٣م، وأعلن وزير الخارجية الأمريكي آنذاك جورج شولتز أن قرار الانسحاب سيكون ساريًا ابتداءً من ٣١ ديسمبر ١٩٨٤م.

وقد عللت الإدارة الأمريكية انسحابها من اليونسكو بعدة أسباب أهمها:

* اتهام اليونسكو بالتسييس وخروجها عن أهدافها الحقيقية.

* تدخلها في قضايا لا تهمها وانحيازها أيديولوجيًا.

* سوء الإدارة وبيروقراطيتها.

وقد رمت الإدارة الأمريكية بكل هذه التهم وغيرها على ظهر المدير العام للمنظمة آنذاك السنغالي أحمد مختار أمبو الذي حملته أمريكا أكثر من طاقته، لأنه في واقع الأمر موظف دولي وضع على رأس الهرم الإداري للمنظمة، غير أنه ليس من يحدد توجه اليونسكو ولا مجال تدخلها. فمن يعرف اليونسكو ويفهم طبيعة عملها يتضح له وبدون جهد يذكر أن الدول الأعضاء هي التي تحدد سياسة اليونسكو ومجالات أنشطتها، كما أن اليونسكو هي منظمة سياسية في جوهرها إذا فهمنا هذا المصطلح بالمعنى السامي الذي أعطاه أفلاطون. فقد أنشئت أعقاب الحرب العالمية الثانية، بدافع إبعاد البشرية عن مواجهة عسكرية مدمرة، وإقامة السلام بين الشعوب على أساس التضامن الفكري والمعنوي، وضمان الاحترام الكامل لمبادئ العدالة والديمقراطية والمساواة بين جميع الشعوب. وانطلاقًا من ذلك نفهم الميثاق التأسيسي للمنظمة الذي كانت أولى عباراته «لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام». كما أن اختصاص اليونسكو في مجالات متشعبة وواسعة مثل التربية والثقافة والعلوم والإعلام لا يمكن أن ينظر إليها بشكل مستقل وبعيد عن الأنظمة السياسية والاقتصادية السائدة. وقد كان مؤسسو المنظمة على إدراك تام بطبيعة التداخل بين جملة هذه القضايا، فحرصوا منذ الوهلة الأولى على أن تكون اليونسكو بقدر الإمكان منظمة مستقلة عن سياسة الدول وضغوطها ومختلفة عن غيرها من المنظمات الدولية التي تطغى فيها الاعتبارات السياسية على جملة القضايا الأساسية، ولهذا رأوا أن يكون انتخاب أعضاء المجلس التنفيذي الذي يعتبر «حكومة اليونسكو» انطلاقًا من كفاءتهم في مجال الفنون والآداب والعلوم والتربية، يمارسون سلطاتهم باسم المؤتمر العام كله وبصرف النظر عن كونهم ممثلين لحكوماتهم. وقد ظلت هذه القاعدة هي المعمول بها حتى عام ١٩٥٤، عندما تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها بطلب أن يكون عضو المجلس التنفيذي ممثلاً للدولة التي ينتمي إليها، وبعد الموافقة على الطلب الأمريكي فقد المجلس التنفيذي استقلاليته وبالتالي زادت صفته السياسية على صفة الفكر والثقافة والفنون والتربية.

أما مسألة الإنجاز الأيديولوجي فقد كانت اليونسكو شأنها شأن غيرها من المنظمات ساحة وضحية لذلك الصراع الأيديولوجي بين المعسكر الغربي ودول ما كانت تسمى بالمعسكر الاشتراكي، وكانت الدول الأعضاء

UNESCO

تتخذ مواقف تتجاوز حجم اليونسكو وقدرتها وإمكاناتها المتواضعة. أما قضية البيروقراطية التي اتهمت بها اليونسكو آنذاك فهي في واقع الأمر من الأمراض التي عانتها معظم وكالات الأمم المتحدة، وبالتالي فإن تحميل شخص معين هذه التهمة لا يرتكز على أي حجج واقعية ومنطقية. وعلى كل حال لقد انسحبت أمريكا من اليونسكو غير أن المنظمة استمرت في تأدية الرسالة التي أسست من أجلها وإن كان ذلك بإمكانية أقل، خصوصًا أن بريطانيا هي الأخرى قد انسحبت من اليونسكو إثر الانسحاب الأمريكي.

وخلال التسع عشرة سنة التي تلت انسحاب أمريكا تغير وجه العالم واختلفت تقاسيمه وكانت اليونسكو مواكبة لجملة تلك المتغيرات والأحداث، كما أن عودة أمريكا إلى اليونسكو ظلت هدفًا أساسيًا بالنسبة لنا، غير أن ذلك بقي مرتبطًا بإجراء سلسلة من الإصلاحات ليس من أجل عودة أمريكا فقط بل ومن أجل مواجهة التحديات التي يفرضها عالم اليوم وخصوصًا في مجالات التربية والثقافة والعلوم والاتصال.

وقد شهدت اليونسكو خلال الأعوام الأربعة الأخيرة وبالتحديد منذ وصول المدير العام الجديد الياباني كواشيرو متسورا الكثير من التغيير الذي شمل بنيتها الإدارية والمالية ومختلف برامجها وأنشطتها.

ففي مجال البرمجة تم تركيز البرامج لكي تتناسب وإمكانات المنظمة المالية وتستجيب في الوقت نفسه لاحتياجات الدول الأعضاء في مجالات التربية والثقافة والعلوم. أما في المجال الإداري فقد أعيد هيكلة المنظمة وفقًا لاحتياجات البرامج وليس وفقًا لرغبات موظفين بدون وظائف فعلية وميدانية.

لقد كانت اليونسكو قبل وصول الياباني كواشيرو متسورا شبيهة بالجيش المكسيكي حيث يقال أن عدد الجنرالات أكثر من عدد الجنود. ولهذا قام المدير العام بإلغاء الكثير من الوظائف التي لم يكن لها مبررات وأعاد رسم البرامج وفق أولويات الدول الأعضاء. كما تم إغلاق عدد من المكاتب التي كانت موجودة في الدول الأعضاء ولكن بدون إمكانات تذكر، وفي المقابل تم تعزيز المكاتب الجهوية التي تشمل في أنشطتها عددًا من الدول الأعضاء، وأصبحت اللامركزية في تنفيذ البرامج والأنشطة من المحاور الرئيسة لعملية الإصلاح التي شهدتها اليونسكو وأصبحت جملة برامج اليونسكو وسياستها تتسم بالشفافية والوضوح والتقييم المستمر. وهذه الإصلاحات هي التي أقنعت أمريكا بالعودة إلى اليونسكو التي أصبحت سارية المفعول في الأول من أكتوبر في هذا العام، ونحن ننظر بإيجابية لهذه العودة لأنها ستعزز من إمكانات المنظمة وعالميتها فقد وصل عدد الدول الأعضاء في هذه المنظمة إلى ١٩٠ دولة كما زادت ميزانيتها بحيث أصبحت الآن ٦١٠ ملايين دولار. ومن شأن هذه الزيادة أن تساعدنا في تنفيذ برامج لصالح الدول النامية والدول الأقل نموًا وخصوصًا لصالح إفريقيا التي تعتبر أولوية في برامج اليونسكو، وكذلك الأنشطة الخاصة بالمرأة والشباب ومحاربة الفقر التي تحتل هي الأخرى أولويات البرامج والأنشطة.

إن عالمية المنظمة مهمة وأساسية كما أن أنشطتها تعد أساسية وحيوية في حياة الفرد والجماعة. لقد أسست اليونسكو من أجل غاية نبيلة والدول الأعضاء في حاجة إلى مثل اليونسكو وأهدافها وبرامجها اليوم أكثر من أي وقت مضى. إن التربية هي المفتاح الحقيقي نحو التنمية بمختلف جوانبها، كما أن المحافظة على الذاتية الثقافية للشعوب والأفراد من المسائل الأساسية في برامج اليونسكو، وصون التراث الثقافي المادي وغير المادي لا يمكن تجاهله أو التقليل من أهميته. وبالتالي فإن الإنسانية محتاجة إلى مُثُل وأهداف اليونسكو اليوم أكثر من أي وقت مضى.

بعد الموافقة على الطلب الأمريكي فقد المجلس التنفيذي استقلاليته وبالتالي زادت صفته السياسية على صفة الفكر والثقافة والفنون والتربية

ثالث دولة وقعت على ميثاق المنظمة عام ١٩٤٦م :

المملكة العربية السعودية واليونسكو

ابراهيم عبدالعزيز الشدي ـ الرياض*

* وكيل وزارة التربية والتعليم للشؤون الثقافية ـ الأمين العام للجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم .

موضوعات التربية والثقافة والعلوم كانت وما تزال مجالات تحظى باهتمام دولي وإقليمي ووطني، وقد بدأ التفكير الدولي بإنشاء منظمة تربوية ثقافية مع السنوات الأولى لقيام عصبة الأمم التي أصدرت قرارًا بتشكيل لجنة دولية للتعاون الفكري في الرابع من يناير ١٩٢٢م، ثم انشيء المعهد الدولي للتعاون الفكري في باريس عام ١٩٢٥م ليكون الجهاز التنفيذي لهذه اللجنة.

وبعد انتهاء عصبة الأمم وقيام الأمم المتحدة بديلاً عنها في مؤتمر سان فرانسيسكو الذي عقد خلال النصف الأول من عام ١٩٤٥م، تم عقد مؤتمر آخر في لندن أواخر العام نفسه للتحضير لإنشاء منظمة دولية في إطار الأمم المتحدة تعنى بالتربية والثقافة والعلوم، وقد وقع في أثناء مؤتمر لندن ميثاق هذه المنظمة الذي أصبح ساري المفعول بعد اكتمال توقيع عشرين دولة عليه كانت السعودية هي الثالثة من بينها في الرابع من نوفمبر ١٩٤٦م، تلا ذلك عقد أول مؤتمر عام لهذه المنظمة في العشرين من نوفمبر ١٩٤٦م اختيرت خلاله باريس مقرًا للمنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة التي تعرف اختصارًا (اليونسكو) وتوالى انضمام الدول الأعضاء لهذه المنظمة حتى بلغ حاليًا ١٩٠ دولة.

والمملكة العربية السعودية واحدة من الدول المؤسسة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، فقد شاركت في المؤتمر التأسيسي للمنظمة الذي عقد في لندن أواخر عام ١٩٤٥م، كما كانت المملكة الدولة الثالثة في ترتيب الدول التي صادقت على ميثاق المنظمة، وذلك بموجب وثيقة التصديق التي وقعها جلالة الملك عبدالعزيز، رحمه الله، في الرابع والعشرين من ربيع الثاني عام ١٣٦٥هـ الموافق السادس والعشرين من مارس ١٩٤٦م، وقد نصت وثيقة التصديق على ما يلي:

«الحمد لله والصلاة والسلام على النبي محمد، أما بعد فنحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، بما أنه قد وضع دستور هيئة التعليم والمدارس والثقافة للأمم المتحدة وقعه بالنيابة عن حكومتنا الشيخ حافظ وهبة وزيرنا المفوض ببريطانيا في ١٦ نوفمبر ١٩٤٥م، فإننا في كتابنا هذا نبرم ذلك الدستور ونصدقه مع الإشارة إلى أن مملكتنا تسير في تعليمها وثقافتها طبقًا لما جاء في القرآن الكريم وسنة الرسول الأمين ﷺ، وقد وقعنا بيدنا على هذه الوثيقة في هذا اليوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني عام خمسة وستين بعد الثلاث مئة والألف هجرية الموافق لليوم السادس والعشرين من شهر مارس عام ست وأربعين بعد التسع مئة والألف ميلادية».

ومنذ ذلك التاريخ والمملكة العربية السعودية تشارك في المؤتمر العام لليونيسكو وهو الهيئة الرئيسة للمنظمة الذي يقر ميزانيتها وبرامجها وأوجه نشاطاتها المختلفة،

ويعين مديرها العام كما انتخبت المملكة مرتين لعضوية المجلس التنفيذي للمنظمة وهو الهيئة التي تشرف على تنفيذ المنظمة لبرامجها وأوجه نشاطها وفق ما يقره المؤتمر العام.



وتأتي مشاركة المملكة العربية السعودية في إنشاء منظمة اليونيسكو دليلاً على اهتماها وسعيها للمساهمة في التعاون الدولي، وحرصها على تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها المنظمة ومن بينها:

* المساهمة في صون السلم والأمن الدوليين بالعمل من خلال التربية والثقافة والعلوم على توثيق عرى التعاون بين الأمم.

* تشجيع التعاون الدولي بين الأمم في فروع المعرفة المختلفة.

* المساهمة في حفظ التراث والمعرفة وتقدمها وانتشارها.

كما تهدف المملكة بانضمامها إلى منظمة اليونيسكو إلى الاستفادة من برامج المنظمة ومشروعاتها، وأخذ ما يناسبها منها لتطوير نشاطها التربوي والعلمي والثقافي، وهو ما يتفق مع ما جاء في سياسة التعليم في المملكة، التي أشارت بعض موادها إلى أهمية ما يلي:

* الاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة في ضوء الإسلام للنهوض بالأمة ورفع مستوى حياتها، فالحكمة ضالة المؤمن إن وجدها فهو أحق بها.

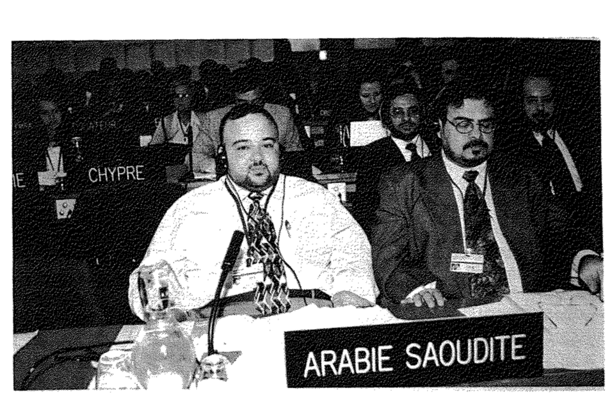
* التفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم والثقافة والآداب بتتبعها والمشاركة فيها وتوجيهها بما يعود على المجتمع والإنسانية بالخير والتقدم.

وتساهم المملكة العربية السعودية في ميزانية اليونيسكو وفق نسب مساهمة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وقد كانت نسبة مساهمة المملكة في بداية إنشاء اليونيسكو لا تتجاوز عشرة في الألف ٠١٠,٠٪ وكانت تمثل من ميزانية عام ١٩٤٩م مبلغ ٧,٦٣٩ دولارًا فقط، بينما تصل نسبة مساهمة المملكة في ميزانية المنظمة حاليًا اثنين وسبعين من الألف ٠٧٢,٠٪ وتمثل في ميزانية المنظمة لعامي ٢٠٠١/٢٠٠٣م حوالي مبلغ أربعة ملايين ومئتي ألف دولار أمريكي.

وبجانب حصة المملكة في ميزانية المنظمة فهي تساهم في دعم نشاطها بوسائل أخرى، ومن ذلك:

* مساهمتها في ميزانية صندوق التراث العالمي، وميزانية المركز الدولي لصون وترميم التراث الثقافي التابعين لليونسكو بما يوازي ١٪ من حصتها في ميزانية المنظمة لكل منهما.

* فتح صندوق لأموال أودعتها المملكة لدى



اليونسكو للصرف منها على مشروعات تنفذها المنظمة في بعض الدول العربية الإسلامية.

فقد أودعت المملكة لدى اليونسكو عام ١٣٩٥هـ مبلغ أربعة ملايين وست مئة ألف دولار أمريكي للصرف منها على مشروعات تدخل في مجال عمل المنظمة، وتنفذ في بعض الدول العربية أو الإسلامية بعد التشاور مع المملكة على كل مشروع قبل تنفيذه. وقد صرفت المملكة من هذا المبلغ واستثماراته حتى الآن أكثر من عشرة ملايين دولار نصفها لتلبية الاحتياجات التربوية والتعليمية للأشقاء الفلسطينيين، بجانب مشروعات أخرى قامت بها اليونسكو لحفظ المخطوطات العربية في بعض الدول، وإنشاء مراكز تدريب وتطوير تربوي في بعض الدول العربية والإسلامية.

وتتولى وزارة التربية والتعليم مسؤولية علاقات المملكة العربية السعودية مع اليونسكو، وقد أنشأت لمتابعة نشاط المنظمة في المملكة لجنة وطنية للتربية والثقافة والعلوم يرأسها معالي وزير التربية والتعليم، وتضم في عضويتها ممثلين لمختلف الجهات الحكومية التي يتصل عملها بمجالات عمل اليونسكو، وهي التربية والثقافة والعلوم والاتصال، ولهذه اللجنة أمانة عامة في مقر الوزارة.

وتعمل اللجنة الوطنية السعودية للتربية والثقافة والعلوم على استثمار عضوية المملكة في منظمة اليونسكو من خلال تقديم المعلومات حول المنظمة وبرامجها ومشروعاتها للجهات المعنية بنشاط اليونسكو في المملكة وتدعو هذه الجهات إلى الاستفادة مما يناسب كل جهة من هذه المشروعات والبرامج كما تقوم اللجنة الوطنية بمتابعة مشاركة وفود المملكة إلى الاجتماعات المختلفة التي تنظمها اليونسكو ثم دراسة ما تنتهي إليه هذه الاجتماعات من قرارات وتوصيات لمتابعة ما يناسب المملكة منها بالتنسيق مع الجهات المعنية بها.

وتشارك المملكة في العديد من أوجه نشاط منظمة اليونسكو كالندوات والمؤتمرات والدورات التدريبية، كما تستثمر المملكة خبرة اليونسكو الدولية للمساهمة في المشروعات الوطنية التي تدخل في إطار عمل المنظمة، ويمكن أن يذكر من أمثلة ذلك مساهمة اليونسكو في إنشاء كلية الهندسة بجامعة الملك سعود عام ١٣٨٢هـ الموافق ١٩٦٢م، حيث أشرفت اليونسكو على تجهيز الكلية وتوفير أعضاء هيئة التدريس.

تستثمر المملكة خبرة اليونسكو الدولية للمساهمة في المشروعات الوطنية . ومن أمثلة ذلك مساهمة اليونسكو في إنشاء كلية الهندسة في جامعة الملك سعود عام ١٣٨٢هـ

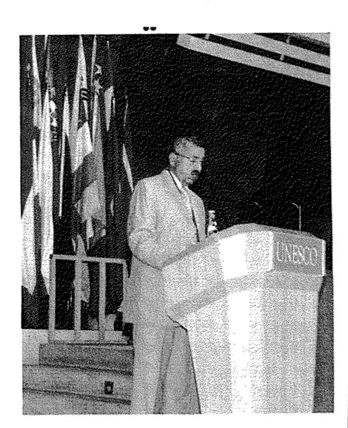
كما قامت اليونسكو بتطوير مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي بوزارة التربية والتعليم من خلال توفير ثلاثة من الخبراء الدوليين في الإحصاء والتوثيق التربوي عملوا في المركز لعدة سنوات. هذا بجانب العديد من الخبراء الذين أوفدتهم المنظمة على حسابها لمدد قصيرة لتقديم الاستشارة للقطاعات الحكومية والأهلية، وكذلك تقديم المنح الدراسية لبعض الكفاءات السعودية للدراسة في جامعات ومراكز تدريب دولية.

ولم تقتصر مجالات استثمار المملكة لعضويتها في منظمة اليونسكو على ما تقدمه المنظمة للجهات المعنية بنشاطها بالمملكة كإيفاد الخبراء أو توفير الدراسات أو المشاركة في الاجتماعات التي تنظمها اليونسكو، بل امتدت مجالات استثمار العضوية في هذه المنظمة إلى دعم ومساندة كل ما يخدم الأمتين العربية والإسلامية من خلال السعي والتنسيق مع الدول العربية والإسلامية لتوجيه برامج المنظمة وأوجه نشاطها إلى التعريف بالثقافة العربية والإسلامية ونشرهما ومساندة الحق العربي الإسلامي في فلسطين، وتوفير احتياجات الدول العربية والإسلامية مما يدخل في مجال عمل اليونسكو. ويمكن الإشارة إلى بعض ما تحقق في هذا المجال، ومن ذلك مشروع الخطة العربية للثقافة الذي تبنته اليونسكو في أثناء العقد العالمي للتنمية الثقافية الذي أقرته الأمم

المتحدة وأشرفت على تنفيذه منظمة اليونسكو بين عامي ١٩٨٨ - ١٩٩٧م، وكان الهدف من هذه الخطة تعزيز الاهتمام بالثقافة العربية عربيًا وعالميًا، وقد فتحت اليونسكو صندوقًا لدعم برامج الخطة كان صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز أول المساهمين فيه.

ومن نماذج استثمار العضوية في اليونسكو لدعم قضايا العرب والمسلمين تلك القرارات العديدة التي صدرت عن منظمة اليونسكو والتي تفضح الانتهاكات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتطالب المنظمة بوضع البرامج والمشروعات التي تناهض العدوان وتصلح ما يفسده، وقد ساعدت هذه القرارات على تنفيذ العديد من المشروعات التي قامت بها اليونسكو لترميم الآثار الإسلامية في القدس والمدن الفلسطينية الأخرى، وترميم المدارس والجامعات وتوفير المنح الدراسية لأبناء فلسطين.

ولعل أبرز الجهود التي قامت بها اليونسكو حول فلسطين ذلك النداء الذي وجهه المدير العام السابق لمنظمة اليونسكو السيد فديريكو مايور إلى الدول الأعضاء في المنظمة للمساهمة في صندوق أنشأته اليونسكو لترميم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وذلك تنفيذًا لقرار أصدره المؤتمر العام للمنظمة، بعد جهود قامت بها الوفود العربية الإسلامية، يدعوها إلى العناية بالمقدسات الإسلامية وحمايتها من التدمير الصهيوني. وقد لقي ذلك النداء استجابة كريمة من خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله، حيث خاطب مدير عام اليونسكو مؤكدًا استعداد المملكة العربية السعودية بتحمل التكاليف اللازمة لأعمال الترميم والصيانة للأماكن الإسلامية المقدسة في فلسطين، وقدم، حفظه الله، تبرعًا أوليًا لليونسكو لتغطية تكاليف الدراسات والتصاميم اللازمة لإنجاز المشروع.

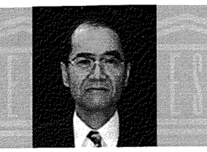


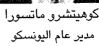
وما يزال الطموح كبيرًا في المزيد من الاستثمار لعضوية المملكة في هذه المنظمة العالمية المهمة لكل ما يتصل بتعزيز اهتمام اليونسكو بالموضوعات التي تهم عالمنا العربي والإسلامي، لأن بلدًا كالمملكة العربية السعودية بمكانته الدولية المتميزة وقدراته البشرية والاقتصادية قادر، إن شاء الله، على تحقيق ذلك من خلال المزيد من الاهتمام في المشاركة في مراحل إعداد مشروعات المنظمة وبرامجها التي تبدأ باقتراحات تقدمها الدول الأعضاء أو غيرهم وتدرس في ردهات الأمانة العامة لليونسكو، ثم تناقش في لجان الخبراء إلى أن تعرض على المجلس التنفيذي للمنظمة للتوصية بشأنها للمؤتمر العام الذي يتولى إقرار برامج المنظمة ومشروعاتها في دورته التي تعقد كل عامين.

ويتطلب ذلك تعزيز الوعي بأهمية اليونسكو والتعريف بآليات عملها لدى فئات المجتمع المختلفة ولاسيما المثقفين والعلماء والمعنيين بالتربية والتعليم، والسعي إلى تقديم المقترحات المفيدة بوساطة علماء من أساتذة الجامعات السعودية وغيرهم من المسؤولين في القطاعات التي لها ارتباط بمجالات عمل اليونسكو، ثم متابعتها والتنسيق بشأنها مع الدول الأعضاء التي تشارك المملكة الاهتمام بهذه المقترحات، كما يتطلب تحقيق استثمار العضوية في المنظمات الدولية ومنها اليونسكو والاستفادة من برامجها المختلفة التحاق الكفاءات السعودية المؤهلة للعمل في المنظمة ليتوفر المزيد من الاهتمام والمساندة من داخل المنظمة للمشروعات والبرامج التي تتعلق باهتمامات المملكة وتتصل بقضايا الأمتين العربية الإسلامية ■

في دورتها الـ٣٢ في باريس

اليونسكو تعلن الحرب على التوحد الثقافي

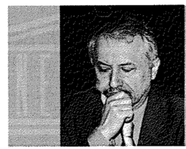




كوهيتشرو ماتسورا
مدير عام اليونسكو



منير بشناقي
مساعد المدير العام
لشؤون الثقافة



فداء العادل
مندوب السعودية الدائم
لدى اليونسكو

عقد مؤتمر عام اليونسكو دورته الثانية والثلاثين في مقر المنظمة بباريس ما بين ٢٩ سبتمبر و١٧ أكتوبر بمشاركة ما يزيد على ٣٠٠٠ مندوب منهم خمسة رؤساء دول وأكثر من ٣٠٠ وزير وعودة الولايات المتحدة الأمريكية ليكون عدد الدول الأعضاء قد بلغ ١٩٠ بلدًا، وكانت موضوعات حماية التراث غير المادي والتنوع الثقافي وتعددية اللغات على الإنترنت والمعطيات الوراثية ـ الجينية للإنسان أبرز الموضوعات الكبرى التي ناقشها الاجتماع للخروج بنصوص معيارية.

وخرج المجتمعون من المناقشة بعدد من القرارات المهمة على المستوى الدولي ومستوى الدولة الواحدة فيما يخص الثقافة غير المرئية والاتصال، كان من أهمها:

* مشروع اتفاقية دولية لحماية التراث الثقافي غير المادي مكملاً لاتفاقية حماية التراث العالمي، الثقافي والطبيعي، الصادر في عام ١٩٧٢م، ويختص المشروع بالتقاليد والتعابير الشفهية بما في ذلك اللغة كحامل للتراث الثقافي والفنون التمثيلية والممارسات الاجتماعية والطقوس والأحداث الاحتفالية والممارسات الخاصة بالكون والطبيعة وكذلك التقاليد الحرفية.

* مشروع إعلان يتناول التدمير المقصود للتراث الثقافي في أوضاع السلم والحرب على حد سواء، وضرورة دعم الترسانة القانونية التي تتكون منها اتفاقية حماية التراث الثقافي في زمن النزاعات المسلحة، على ضوء ما أظهرته الأحداث في أفغانستان والعراق.

* بلورة أداة معيارية دولية تتعلق بالتنوع الثقافي تدعم وتقوي إعلان اليونسكو عام ٢٠٠١م حول التنوع الثقافي، وأنه تراث إنساني مشترك معتبرة الدفاع عنه بمنزلة واجب أخلاقي وملموس في آن، ولا يمكن فصله عن احترام كرامة الكائن البشري والتفكير في بلورة أداة ملزمة مثل اتفاقية تتناول مجالات ثقافية معينة كحماية تعددية المحتويات الثقافية والتعابير الفنية التي تنتجها الصناعات الثقافية واتفاقية المحافظة على التراث الرقمي للدول.

* «تعزيز نوعية التعليم» المغزى الذي أكده المنتدى العالمي للتعليم في داكار عام ٢٠٠٠م بتحديد الوسائل الفاعلة التي من شأنها تحسين الوصول إلى التعليم وحل فشل الأنظمة التعليمية في الكثير من المناطق في العالم، * الإعلان العالمي حول المعطيات الوراثية الإنسانية، وهذه المعطيات هي العينات البيولوجية التي يتم جمعها مثل الدم والقشرة الجلدية واللعاب والحيوانات المنوية وغيرها، ليكون هذا الإعلان سدًا أمام ممارسات تمييز أو مخالفة حقوق الإنسان أو انتهاك للحريات السياسية،

* حدد المؤتمر العام الأولويات الرئيسة الخمس للمنظمة خلال الفترة ٢٠٠٤-٢٠٠٥م وهي: التعليم الأساسي للجميع، والمياه والأنظمة البيئية معًا، وأخلاقيات العلوم والتكنولوجيات، وتعزيز التنوع الثقافي وحوار الحضارات والوصول إلى الإعلام والمعرفة.

من «دنسكو» إلى «جعسكو» ..

عنب «اليونسكو» الحامض

قراءة «مُغرضة !» في رواية «دنسكو» لغازي القصيبي

محمد قالم الجهني . المدينة المنورة*

* قسم التربية . كلية المعلمين . المدينة المنورة .

كان العرب، وما زالوا، يعانون الإزاحة والإسقاط؛ وتعليق إخفاقاتهم وعيوبهم على مشجب المؤامرة وتكالب الأعداء والحاسدين...؛ لا بل قد يخونهم التعبير، وتخذلهم الظروف، ويفوتهم الزمن، وتدور عليهم الدوائر؛ دون أي تقصير منهم .. أما العنب الطلي الشهي، الذي عجزت حيلة العرب - لا العرب أنفسهم - عن الوصول إليه، فهو بالتأكيد عنبٌ حامضٌ، مزٌّ خمطٌ صمقرٌ...!!

خاض معالي د.غازي القصيبي، عام ١٩٩٩م، غمار المنافسة للفوز بمنصب المدير العام الثامن لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم: اليونسكو **UNESCO** وفي ذروة التنافس الحامي، وُجّه سؤال إلى القصيبي، عمّا سيفعله إن لم يفز بالمنصب، فكانت إجابته: «كتابة رواية!». وقد أسفرت الليالي، عن اختيار أستاذ القانون والدبلوماسي الياباني «كوتشيرو ماتسورا»، من قبل المجلس الأعلى لليونسكو، مديرًا عامًا للمنظمة لمدة ٦ سنوات، ابتداء من ١٢ نوفمبر ١٩٩٩م، أما القصيبي فقد أصدر روايته عام ٢٠٠٠م، بعنوان «دنسكو»!

و«دنسكو» ككثير من روايات القصيبي ومقالاته، صبّها في قالب ساخر من الطرافة والتنكيت والتصوير الكاريكاتوري، مغلفًا إياها بطبقة رقيقة من الرمزية الواضحة والمباشرة، بعيدة عن التعقيد والترميز المركّب العصي على الفك والتحليل إلا للنخب المثقفة. ويبدو أن القصيبي يميل إلى النهج الذي يرى في تعقيد الرواية أو القصة - تحديدًا - وترميزهما بأكثر من المعقول، خروجًا بفنون السرد عن أهم مراميها، وهو إمتاع المتلقين من عامة القراء، وتمرير الفكرة بسلاسة ووضوح، من ذهن الكاتب إلى وجدان القارئ العادي. إن لم يكن هذا هو مرمى القصيبي من الترميز البسيط في سردياته، فليس هنالك من شك، في أن القدرة على الترميز المتقدّم تعوز القصيبي.

«دنس» كو.. الواقع والخيال:

دنسكو في رواية القصيبي منظمة دولية خيالية تسمى بالإنجليزية:
Department Of Archeology, Nature, Sociology, Knowledge, and Organization.
وتعرف بالمختصر: « DANSKO ». وتسمى بالعربية: «إدارة الآثار والطبيعة والمعرفة والتنظيم»، وتعرف باسمها المختصر «دنسكو». ولا حاجة إلى تنبيه القارئ أن دنسكو المتخيّلة ليست إلا يونسكو الواقع.

إنما هناك حاجة للفت نظر القارئ، إلى أن يونسكو الواقع، منظمة نزيهة ذات نشاط



إنساني ملموس، يتشرف كل من مارس أو يستطيع ممارسة العمل الإداري، أن يكون على قمة هيكلها التنظيمي، ومشرفًا على نشاطها الإنساني واسع النطاق لفترة من الفترات، وإلا لما سعى إلى إدارتها رجل يرنو إلى الشرف الإداري تلو الشرف الإداري. كالقصيبي.

لكن دنسكو القصيبي المتخيلة، ويشهد بذلك نحت اسمها من مصدر «دنس» بالعربية، منظمة (مُدنّسة) قذرة مشبوهة، تملأ أحشاءها ودهاليزها المكائد والمؤامرات، والأسرار والرشاوى والاختلاسات والمقامرات والمحسوبيات والخمور والنساء العاهرات. وجهاز دنسكو الإداري، جهاز مترهل بالبطالة المقنعة، يعاني الفساد الإداري والمالي بشكل صارخ، ترقياته وتعييناته بحسب المصالح الشخصية والدنيئة، برامجه وهمية وبأسماء كبيرة ورنانة، هدفها الحقيقي والوحيد هو «الاختلاس»، من أشهر هذه البرامج برنامج «معرفة السلام».

ثمة ثلاثة من الاحتمالات، لتفسير ترميز القصيبي ليونسكو الواقع النظيفة بدنسكو الخيال القذرة، وهي: أن القصيبي لم يكتشف أسرار اليونسكو إلا في أثناء خوض غمار المنافسة على منصب مديرها العام، وبالتالي فهو يحمد الله أنه لم (يدنّس) بها تاريخه الإداري والدبلوماسي. أو أن القصيبي ما سعى للظفر بهذا المنصب إلا لإنقاذ اليونسكو من رزاياها وتطهيرها من (دنسها).. أو أن اليونسكو التي تمنعت على القصيبي ليست إلا عنبٌ حامضٌ (دنس) لا يستحق الالتفات! - بطريقة تفكير الثعلب في قصة الأطفال الشهيرة.

عالم دنسكو

في الرواية تقسيم لعالم دنسكو الخيالي، على غرار عالم الواقع، إلى ست قارات: القارة العظمى (آسيا). القارة العذراء (إفريقيا). القارة الجنوبية (أمريكا الجنوبية). قارة عربستان (العالم العربي بجناحيه الآسيوي والإفريقي). قارة الفرنجة (أوربا). قارة الروسلاند (أمريكا الشمالية وكندا). ومن الواضح أن القصيبي لم يهتم أو يجهد قلمه كثيرًا



بمقابلة كل قارة في عالم الواقع، بقارة تقابلها في عالم دنسكو الخيالي، فليس هناك ما يقابل قارة عربستان في الواقع، وليس هناك ما يقابل أستراليا في عالم دنسكو المتخيل. تجدر ملاحظة أن تعبير «عربستان»، أصبح تعبيرًا مبتذلاً مستهلكًا، لتسمية البلدان العربية بالجملة.

أسرار دنسكو

بطل الرواية هو البروفيسور «روبيرتو تشايني»، المدير التنفيذي الحالي لدنسكو. والذي ظل في إدارة «دنسكو» عشر سنوات. والبروفيسور اليوم يشعر بكثير من الأسى والشفقة على الذات، فالإدارة،بحسب ميثاق المنظمة، سوف تؤخذ منه وتعطى لغيره. وهو، بحسب تصوره، قد أعطى الإدارة أغلى سنوات عمره، وأعادها إلى الحياة بعد أن كادت تموت، ووَضعها من جديد على الخارطة. رغم ذلك فقد أصبحت أيامه في الإدارة معدودة، خصوصًا أن الدولة رقم ٤٠ في القارة العظمى ذات النفوذ والقوة قد تقدّمت بمرشح لإدارة اليونسكو.. وبالتالي فقد بدأ المدير التنفيذي، يتأقلم مع فكرة «الحياة بلا إدارة».

كبيرة مستشاري المدير التنفيذي هي «سونيا كليتور»، أو (اللحمة) التي طُبخت في مرقتها الرواية: ذكية، جميلة، بعطر فوّاح،تحصل على المعلومات بطريقتها (الخاصة)، وتُقسم دائمًا على كتمان الأسرار بـ(شرفها). وسونيا كليتور، في دنسكو، مثال للموظف المهم و المتنفّذ المنتفع في الوقت نفسه. وسونيا كليتور تدرك أن بقاءها في الإدارة مرهون ببقاء المدير التنفيذي الحالي، أو بأمر آخر. وعلاوة على سونيا كليتور هناك مستشارون للرئيس التنفيذي لشؤون القارات، جميعهم حمقى، معينون بالوساطة من قبل حكماء (حكّام) قاراتهم.

تقترح «سونيا كليتور» على المدير التنفيذي خطة لبقاء -كليهما- في الإدارة، وتنطوي الخطة على إقناع كل قارة من قارات العالم الست، بأن تتقدّم بمرشح لإدارة دنسكو، ووفقًا لسيناريو الخطة فسوف يحطّم المرشحون بعضهم بعضًا، وتتوزع الأصوات فيما بينهم. وعندها لن يحصل أي من المرشحين الستة على أغلبية الأصوات، خصوصًا مرشح القارة العظمى، الذي يرتكز على نفوذ الدولة رقم ٤٠ في القارة، و يبدو أنه بلا منافس، وهو المرشح الذي

وضعت هذه الخطة من أجل تحطيمه بالمقام الأول. فتؤول الإدارة، بموجب خطة روبيرتو وسونيا، إلى المدير التنفيذي الحالي، وبحسب قوانين المنظمة.

مرشح عربستان

جاء جميع مرشحي القارات لإدارة دنسكو في غالبيتهم حمقى، أو غريبي الأطوار على الأهون، ليس من بينهم مؤهل لإدارة دنسكو، وذلك من تفاصيل خطة روبيرتو وسونيا. وبحسب هذه الخطة أيضًا، فلن يحصل أحد من هؤلاء الحمقى على إجماع أو أغلبية، سيشتتون الأصوات، ويضمن المدير الحالي البقاء في منصبه.

مرشح القارة العذراء وزير مالية سابق، مغرم بالإحصائيات الدقيقة والحديثة والملة في الوقت نفسه، مهووس بجمع توقيعات الحاصلين على جائزة نوبل وتزكيات الجامعات الغربية، يبالغ في الحديث من خلال الإحصائيات الدقيقة، فيتبعثر الصحفيون وسائر الإعلاميين وبقية الناس من حوله. ومرشح قارة الفرنجة ممثل شهير، متخصص في تمثيل مسرحيات شكسبير، لا يتكلم إلا بنصوص مسرحياته الشعرية، ومسرحية «هاملت» على وجه التحديد. ومرشح القارة الجنوبية رئيس جمهورية سابق، مصاب بجنون العظمة، ينظر إلى إدارة اليونسكو، على أنها مجرد فترة

■■ وهكذا تكتمل عناصر الترميز البسيط المنتظم ، فدنسكو هي اليونسكو ، ومنصب المدير التنفيذي هو منصب مدير اليونسكو ، والقصيبي هو المرشح العربي أو مرشح عربستان ■■



استراحة بين فترتي رئاسة، وهو فظ وقح، يسب ويشتم ويبصق... ومرشح قارة الروسلاند بروفيسور في علم النفس، شارد الذهن، كثير النسيان، قضى ربع قرن في البحث عن سر الخلاف بين فرويد ويونج، سكيّر أيضًا. لكن مرشح القارة العظمى رجل غامض، لا يتكلم إلا بحدود التعليمات التي أعطيت له. لا يصرّح لوسائل الإعلام مطلقًا، كل الدلائل تشير إلى احتمال فوزه بمنصب المدير التنفيذي، فقد رشّحته الدولة العظمى رقم ٤٠ في قارته، اعتمادًا على نفوذها العسكري والاقتصادي.

أما مرشح قارة عربستان، فهو شاعر غريب الطباع، لا ينطق إلا شعرًا، والشعر الذي لا ينطق سواه ليس من شعره الخاص، بل لشاعر عربي قديم هو «أبو الطيب المتنبي». ولسنا في حاجة إلى كثير من العناء لندرك أن المرشح العربستاني المتخيل، هو غازي القصيبي في الواقع. فالقصيبي مفتون بالمتنبي، وهو افتتان لا يخفيه القصيبي. ولعل القارئ يذكر تلك المقابلة الصحفية التي أجراها أحد الصحفيين الخليجيين مع غازي القصيبي، والتي بلغت أسئلة الصحفي فيها مئة سؤال، أجاب عنها القصيبي - بالكامل - من شعر المتنبي!! من جهة ثانية بدا القصيبي عاجزًا عن التأملات الفكرية والفلسفية في الرواية، أو أن الوقت لم يكن ليسعفه لمثل هذه التأملات، فلجأ إلى حكمة وفلسفة المتنبي في أبياته وقصائده الخالدة.

وهكذا تكتمل عناصر الترميز البسيط المنتظم، فدنسكو هي اليونسكو، ومنصب المدير التنفيذي هو منصب مدير اليونسكو ، والقصيبي هو المرشح العربي أو مرشح عربستان.. إلا أن هناك معضلة فنية في الرواية، نجمت عن افتراض اكتمال القطعة الأخيرة من قطع بازل الترميز، إذ إن المدير الحالي ليونسكو الواقع، وفي توقيت الانتخابات الذي يؤكده القصيبي ويربطه بالواقع في مطلع كل فصل من فصول الرواية، هو الإسباني «فيدريكو ماير»، الذي ظل مديرًا لليونسكو للفترة ١٩٨٧- ١٩٩٩م. وفي سياق الترميز المنتظم والمتسلسل لابد من أن يكون المدير التنفيذي لدنسكو الخيال، هو فيدريكو ماير في الواقع!! ويبدو أن فيدريكو ماير، لا يقرأ العربية في وقت لم تترجم فيه دنسكو!.

حملة الانتخابات

تستمر حملة الانتخابات من فبراير حتى أغسطس ١٩٩٩م، وتختلط فيها الخطب والمحاضرات والدعاية والتصريحات والشائعات والاتصالات الهاتفية ، وإيداع الرشا في حسابات أصحاب القرار، من حيث يعلمون ولا يعلمون، إلا أنهم في كل الأحوال «يشعرون بقليل من الدهشة وكثير من السرور»!!. وتتأكد الصورة الفظيعة للفساد المالي والإداري والأخلاقي المحيط بدنسكو.

في خضم حملة الانتخابات يظهر الدكتور جيكل الصحفي الشهير، ليصرّح في أثناء احتدام الحملة الانتخابية، بأن روح الزعيم المؤمن، زارته في المنام، وأخبرته أن مرشح القارة العذراء، سوف يحظى بـ ٩٩٫٩٩٪ من أصوات مجلس الحكماء. وعند القراءة السريعة للرواية، يبدو ظهور د.جيكل ظهورًا عرضيًا لا يتعدى التعبير عن اختلاط الحابل بالنابل وسط نيران الانتخابات المستعرة، وعند التأني قليلاً، تقفز إلى الذهن صورة الكاتب المصري (العربي الإفريقي) محمد حسنين هيكل، فتنفك عقدة من عقد الترميز البسيطة في الرواية ، ويتنامى إلى الذاكرة وقوف القصيبي وهيكل في معسكرين إعلاميين متناقضين،

رغم ثقل المقدمة والخاتمة في دنسكو ، إلا أن تتابع فصولها المنتظم ، وظهور الشخصيات بترتيب مدروس ، وتوالي الحوار على نحو منسّق ، برع القصيبي فيه من خلال تقنية كتابية متميزة ، جعل من الرواية كوميديا سوداء متميّزة

إبان انقسام العرب المرير عندما قام صدام حسين بغزو الكويت عام ١٩٩٠م. يزداد هذا الترميز جلاء عندما يقول مرشح عربستان لرئيس اتحاد عربستان، الذي وعده بأن يحشد له دعم كل دول قارة عربستان وأصوات ناخبيها الأشقاء، وعلى لسان المتنبي :

فلم أر ودهم إلا خداعًا

و لم أر دينهم إلا نفاقًا

ويقول على لسان المتنبي أيضًا :

ولا تطمعن من حاسد في مودّة

وإن كنت تبديها له و تنيلُ

وليتذكر القارئ الكريم أن هناك مرشحًا عربيًا إفريقيًا، كان من بين منافسي القصيبي على منصب مدير عام اليونسكو.

على كل، فقد أجريت ست دورات انتخابية، بعد الحملة الانتخابية، أظهرت بجلاء شخصيات المرشحين الكاريكاتورية. ولم تسفر جميع الدورات الانتخابية، عن انتخاب أي من المرشحين الستة. وبدا في الأفق نجاح خطة المدير التنفيذي وكبيرة مستشاريه.



المدير التنفيذي الجديد

بما أن قارة الفرنجة تدفع أكثر من ٧٤٪ من ميزانية دنسكو، فقد قرر رئيس مجلس الحكماء، وفي ظل عدم إسفار الدورات الانتخابية عن انتخاب أي مرشح لإدارة المنظمة، الاستئناس برأي رئيس اتحاد قارة الفرنجة، والذي يبدو أن «سونيا كليتور» قد قدّرت أهميته، وبذلك أتت مديرًا تنفيذيًا جديدًا لدنسكو!

تمنى كثير من القراء أن لو انتهت رواية دنسكو إلى هذا الحد، فالأمر سيقلل من حدة التطرف في (تدنيس) اليونسكو وربطها بكل ما هو قبيح ودنس. لكن القصيبي، وفي خاتمة ثقيلة، أقحم إيزاك وايزمن، وهو اليهودي الذي اتضح في نهاية الرواية أنه المحرك الرئيس لكل ما دار ويدور في دنسكو. كما اتضح لسونيا كليتور، أنه هو - وايزمن - الذي يقف خلف ترشيحها، ولذلك فعليها أن تطيعه وتكون مجرّد أداة (حقيرة) في يده. وخاتمة دنسكو الثقيلة تماثلها في الطرف الآخر مقدمة الرواية، التي بدت بلا مغزى، فالمقدمة تنوّه بأن دنسكو منظمة خيالية. وغاية رواية من هذا النوع، جلية لا تحتاج إلى تنويه.

رغم ثقل المقدمة والخاتمة في دنسكو، إلا أن تتابع فصولها المنتظم، وظهور الشخصيات بترتيب مدروس، وتوالي الحوار على نحو منسّق، برع القصيبي فيه من خلال تقنية كتابية متميزة، جعل من الرواية كوميديا سوداء متميّزة، بغض النظر عن التطرف في وصم المؤسسة التي طالما سعى الكاتب للظفر بإدارتها، بالدنس والفساد.

إحدى شقيّات الصحافة سألت القصيبي، بعد دنسكو، إذا ما كان قد رشّح نفسه لأمين عام الجامعة العربية؟ وهل سيكتب رواية بعنوان « جعسكو» في حالة عدم تمكنه من الفوز بالمنصب؟ فأجابها باقتضاب وجدّية :

« لست مرشحاً لشيء، وروايتي الجديدة اسمها أبو شلاخ البرمائي وهي في السوق». ■



اليونسكو*

محمد بن أحمد الرشيد
وزير التربية والتعليم

ما أعظم ما حققه الإنسان من تطور في العلوم وميادين الاتصال حتى أصبح العالم كـ(منزل) واحد، لأن المرء يرى محدثه ويسمع نَفَسه من مغرب الأرض وهو في مشرقها!!

ومع هذا التقارب المذهل يلح علينا سؤال: كيف يمكن أن يسود السلام كوكبنا الأرضي إذا لم تقم العلاقة بين شعوبه وحكوماته على قيم العدل، والحرية، والاحترام المتبادل؟

إن هناك حاجة ماسة إلى أن تقوم المنظمة بوضع دستور أخلاقي مشترك تعتمده الإنسانية جمعاء. وهذا الدستور شرط لازم لتحقيق الاتفاقيات التي نعقدها، لأنها ترجمة لأسسه ومبادئه.

ما ذنب مئات الملايين من الأبرياء، والضعفاء لكي يعيشوا في عالم يأكل فيه القوي الضعيف، ويسلب فيه الغني خيرات الفقير، وتسرح فيه شرذمة من المجرمين، تغتال السلام، والصفاء، والأمن في قلوب الناس، وعقولهم، وتزهق أرواحهم؟

يجب أن يكون حق الإنسان في الغذاء والعلاج والماء والمعرفة والكرامة من الحقوق الأساسية التي تضمنها المنظومة الدولية، وأن يدخل ذلك الضمان في الدستور الأخلاقي الذي تحدثنا عنه.

إننا - في المملكة العربية السعودية - عانينا بعض أنواع العنف والإرهاب التي سببتها تشوهات فكرية أو نفسية وجدت عند أفراد قلائل، لكننا لا نزال من أكثر الدول أمنًا داخليًا واستقرارًا، وذلك بفضل الدين الإسلامي الذي نتمسك بتعاليمه. وإن ثقة المملكة العربية السعودية بدورها الحضاري الذي تؤمن به لن يزعزعها شيء.

وبهذه المناسبة فإننا نعيد مطالبتنا بأن تضع منظمة اليونسكو تعريفًا دقيقًا للإرهاب يمنع من العبث بمعناه، وتفسيره حسبما تمليه الأهواء والمصالح المتغيرة. فهناك فرق كبير بين الإرهاب من جهة، ومقاومة المحتل والدفاع عن النفس من جهة أخرى.

إن تعاون الحضارات أمر حيوي لنشر السلام والرخاء في العالم، ويتطلب تحقيقه نية حسنة ورغبة صادقة، و(صراع الحضارات) ليس أمرًا حتميًا طبيعيًا،

إنما هو نتيجة جشع الإنسان، وطمعه، واعتدائه على أخيه الإنسان. وإنني أقطع بأنه ما من حضارة قامت إلا واستفادت من الحضارات الأخرى، وبقدر انفتاح الحضارة على غيرها: أخذًا وعطاء تزداد غنى وثراء. بل إني على يقين أنه ليس هناك أمة يمكن أن توصف بالتحضر إلا إذا كانت قد اقتبست من الحضارات الأخرى، وكل أمة منكفئة على نفسها هي أمة غير متحضرة لزومًا.

إن بين الحضارات قواسم مشتركة عديدة، ونقاط تلاق كثيرة، وحري بأبنائها أن يجتمعوا عليها، وأن يفهموا وجوه الاختلاف فيما بينهم، ويتعرفوا على بواعثه، ويحترموا أصحابه وإن خالفوهم في الرأي.

إننا - مع تفاؤلنا بغد أفضل - ننظر إلى واقع اليوم فنرى فيه ما يثير الأحزان:

* تنمية غير مستدامة لا تحترم التوازن البيئي، ولا حقوق الأجيال القادمة بالعيش في بيئة صالحة، من واجبنا نحن أن نؤمنها لتلك الأجيال.
* جشعاً متنامياً يزيد الهوة الفاصلة بين الدول النامية وغيرها.
* فراغاً أخلاقياً مخيفاً يصوغ فيه الأقوياء قيمًا تناسبهم، ويسعون إلى فرضها على العالم وقد يبدلونها حسب تبدل حاجتهم. أليس الاتفاق على القيم بداية مسيرة التفاهم والتحضر؟

وإن المجال مفتوح أمام منظمتنا لكي تعمل بكل جد في الميادين التي تخلص البشرية من هذه الأزمات.

ولابد لي في هذا المقام من الإشارة إلى ما يحدث من ظلم، وعدوان وقتل في كثير من أنحاء العالم، ومنها فلسطين، الأرض المباركة التي تفاقمت فيها المأساة، فحرم شعبها من أهم الحقوق الواجبة لبني الإنسان:

الغذاء، والكساء، والدواء، والأمن، والتعليم... بل أمسى هدم البيوت فوق رؤوس ساكنيها، وقطع الأشجار، وإهلاك المواشي، وإتلاف مصادر الرزق أمرًا معتادًا يعيشه الفلسطينيون، ويراه الناس على شاشات التلفاز كل يوم، بينما العالم مكتوف الأيدي، لا يحرك ساكنًا، ولا يوقف متحركًا.

أود أن أؤكد تأييدنا لما تضمنه برنامج وميزانية اليونسكو للعامين القادمين، وبشكل خاص مشروع القرار المتعلق بصندوق التضامن في مجال المياه، الذي أعدته المملكة العربية السعودية، وقدمته مجموعة الدول العربية في المنظمة، خصوصًا أن سدس البشر محرومون من هذا الحق الإنساني الأساسي، وأنه لا مجال للتساهل في هذا الأمر الحيوي.

وأود أن أعرب عن تقديرنا لجهود المنظمة في مجال التعليم للجميع، واعتزازنا بحصول المملكة العربية السعودية على شهادة تقدير المنظمة في إطار جائزة الملك سيجونغ لمحو الأمية.

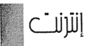
ومما يدعونا إلى التفاؤل بقدرة اليونسكو على تحقيق طموحاتها عودة الولايات المتحدة الأمريكية إلى هذه المنظمة، لأنها دولة عظمى، قامت على مبادئ سامية، وحققت منجزات حضارية، والعالم اليوم محتاج إلى كل نافع مفيد لتحقيق العدل والسلام والمحبة.

إن اليونسكو منبر نرغب في أن نرى فيه الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بدور إيجابي كبير فعال: تأخذ وتعطي، تسمع ويسمع منها، وتشارك في أهم ميادين التنمية الإنسانية، ألا وهي: التربية والثقافة والعلوم.

نضرع إلى الله تعالى أن يسود السلام والعدل والأخلاق والتضامن كوكبنا، وأن تقطف أجيالنا الحاضرة والقادمة ثمار ذلك: محبة وتعاونًا، لا كراهية وقتالاً. ■

---

* كلمة الوفد السعودي في مؤتمر اليونسكو الـ ٣٢ في باريس.



في الصين :

مزيداً من الشهادات = مزيداً من البطالة!

المصدر : مجلة نيوز ويك ، ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٣م
الكاتب : ساره شافير
ترجمة : أحمد أبوزيد محمد

في قرية صغيرة، فقيرة، شرق العاصمة الصينية بكين، اجتمع عدد من الشباب لممارسة لعبة البلياردو، على طاولات نصبت في شوارع القرية، وانهمك أطفال في حالة رثة في اللعب مع الكلاب الضالة، وانخرطت نساء القرية في تكسب رزقهن من خلال بيع العنب والتفاح على منصات مؤقتة. وتعتبر قرية جانج الصغرى منذ زمن طويل موطنًا لعمال اليومية ومن تم تسريحهم من أعمالهم وعدد من الفنانين والموسيقيين الكادحين.

من بين كل هؤلاء، نستطيع أن نتعرف على الشاب النحيل، بي يو، البالغ من العمر ٢٢ عامًا، والذي يمثل أحدث شرائح المجموعات المستفيدة من إيجارات المنطقة الزهيدة، ونعني بهم خريجي الجامعات العاطلين عن العمل.

وقد انتقل السيد بي وثلاثون من رفاقه للعيش في قرية جانج الصغيرة بعد أن تخرجوا في الجامعة هذا العام. وراح هؤلاء الشباب يمضون جل وقتهم في التردد على مقاهي الإنترنت، ويوقظ بعضهم بعضًا للذهاب إلى أسواق العمل، ويتبادلون المعلومات عن الوظائف الشاغرة المتوفرة، ويساعد بعضهم بعضًا في تبرير شراء احتياجاتهم الغذائية. سعيًا للحصول على وظيفة صرح بي قائلاً إن المنافسة على الوظائف أصبحت شديدة جدًا هذا العام، لدرجة أنني أشعر بالذنب لأنني رغم تخرجي في الجامعة إلا أنني ما زلت أنفق أموال أبي حتى الآن إنني أرغب في الحصول على وظيفة بأسرع وقت ممكن.

ويواجه خريجو الجامعات في الصين أكثر أسواق العمل صعوبة وقسوة منذ استيلاء الشيوعيين على مقاليد السلطة في البلاد. فبحلول شهر يونيو الماضي، لم يتوظف سوى نصف خريجي البلاد عام ٢٠٠٢م، أي نحو ١,٥ مليون شاب. وتمثل هذه النسبة أدنى نسبة توظيف منذ أن بدأت الحكومة تسجل معدل توظيف الخريجين في عام ١٩٩٦م. وقد أصاب هذا الوضع المجتمع الصيني بالصدمة، حيث كان الحصول على شهادة جامعية يعني أمانًا دائمًا ومكانة اجتماعية مرموقة. أما الآن، وللمرة الأولى، أصبحت «المملكة الوسطى» - كما كان يطلق على الصين» قديمًا - تعاني حالة من التخمة في أعداد الخريجين.

ويجدر بالذكر أن قطاعًا صغيرًا فقط من بين سكان الصين، البالغ تعدادهم ١,٣ بليون نسمة، يلتحق بالجامعة.

ومع ذلك، فقد تضخم عدد الطلاب الملتحقين بالجامعة في السنوات الأخيرة نتيجة الحملة التي تبنتها الحكومة منذ خمس سنوات لتسهيل التحاق الطلاب بالجامعات مما أسفر عن مضاعفة عدد الملتحقين. وشهد عام ٢٠٠٣م قبول أضخم عدد من الطلاب في الجامعات على الإطلاق، حيث بلغ عددهم ٢,١٢ مليون طالب وأصبح

نحو ربع القوة العاملة في المناطق الحضرية الصينية من حملة الشهادات الجامعية. وتكمن المشكلة في عدم توفر الوظائف الكافية لهؤلاء الخريجين، أو على الأقل في عدم وجود الوظائف التي يرغبون في العمل فيها بما يتناسب مع مؤهلاتهم، وسيستمر هذا الوضع لفترة طويلة قادمة. وعن هذا الوضع، صرح يانج يونج، أحد الاقتصاديين العاملين بمجلس الدولة الصيني، قائلاً «ستستمر هذه المشكلة قائمة لعشرين أو ثلاثين عامًا قادمة على الأقل».

وتثير مشكلة البطالة بين خريجي الجامعة قلق الحكومة الصينية لأنها ليست مجرد مشكلة تتعلق بوفرة المعروض من الخريجين. فهناك وظائف متاحة ومتوفرة للصينيين المتعلمين، لكنها وظائف إدارية متوسطة غير مرموقة، مثل وظائف مديري المصانع، وموظفي الدواوين المحلية الحكومية، بل وحتى ضباط الشرطة.

في تلك الأثناء، يأمل كثير من الخريجين الجدد في الحصول على وظائف لدى شركات التقنية (التكنولوجيا) المتقدمة، أو الشركات المتعددة الجنسيات أو في أماكن مرموقة في الدولة.

وقد يحبذ بعض هؤلاء الخريجين البقاء دون عمل على القناعة بمجرد وظيفة مملة ووضيعة في نظرهم.

إن مواجهة طموحات الخريجين يمثل تحديًا سياسيًا شائكًا للقيادة الصينية. فقد كان الطلاب دائمًا في طليعة حركات التمرد والثورة في الصين. وقد نجحت الثورة الشيوعية نفسها بمساندة من الطلاب الغاضبين الذين تبح حناجرهم في المظاهرات وهم يصيحون قائلين إن التخرج في الجامعات لم يعد يعني سوى البطالة. وقد بدأ الطلاب الآن يحيون هذا الشعار، وهذا الأمر الذي يثير انتباه المسؤولين القلقين. ويرى الخبير الاقتصادي، يانج يونج، أن الحكومة تحاول على نحو ما أن تبذل ما في وسعها لمساعدة خريجي الجامعات، وذلك على نحو يفوق ما تفعله تجاه من تم تسريحهم من أعمالهم في المصانع الحكومية. ويضيف يانج أن «طبقة الخريجين تعتبر مجموعة حساسة في المجتمع، ولذلك توليها الحكومة كثيرًا من الاهتمام وتحاول أن تفي بمتطلباتهم».

ومن بين الإجراءات الأخرى، التي تم اتخاذها لمعالجة هذا الأمر، بدء حكومة بكين مطالبة الجامعات بتوفير قدر أكبر من الإرشادات الخاصة بالوظائف، وأصبح على الجامعات تنظيم معارض عمل وعقد ندوات خاصة عن سوق العمل. وتقدم الحكومة بالإضافة إلى ذلك حوافز ضريبية للشركات الصغيرة ومتوسطة الحجم التي توظف الخريجين الجدد، علاوة على إلغاء الرسوم الباهظة التي تفرضها الصين لتسجيل الشركات الجديدة، وذلك أملاً في أن يصبح الخريجون الجدد أنفسهم من أصحاب الأعمال. وتمنح الحكومة أيضًا أفضلية للطلاب المتقدمين للالتحاق بالوظائف الحكومية إذا ما وافقوا على العمل في المناطق الفقيرة في الدولة لمدة عامين.

بيد أن هذه الإجراءات، على ما يبدو لم تترك أثرًا يذكر في حل هذه المشكلة. ففي صباح أحد أيام شهر أغسطس الماضي الحار، كانت زاهو هونجيو، واحدة من عشرات الخريجين الجدد الذين يتسكعون من كشك لآخر في معرض العمل الذي أقامته بلدية بكين، بحثًا عن وظيفة.. ورغم أن الملصقات الدعائية التي علقت على الجدار كانت تؤكد للطلاب أن زعماء المدينة يبذلون ما في وسعهم

وقد أصاب هذا الوضع المجتمع الصيني بالصدمة، حيث كان الحصول على شهادة جامعية يعني أمانًا دائمًا ومكانة اجتماعية مرموقة.



لمساعدتهم في الحصول على وظائف مرضية، إلا أن الحظ لم يحالف الشابة النحيلة، زاهو هونجيو، التي تحمل شهادة في مجال الكمبيوتر، وتصفف شعرها بصورة تبعث على المرح. تقول زاهو، وهي تمسك بيدها مجموعة من منشورات الشركات المختلفة، «لقد أصبت بالدهشة لأن العثور على وظيفة كان أمرًا سهلاً قبل سنوات معدودة».

وتعتبر زاهو، من نواح مختلفة، ضحية لطموحات الصين التعليمية. فقبل خمس سنوات قررت الحكومة أن التحاق مزيد من الطلاب بالجامعات، وإرجاء دخولهم سوق العمل، سيكون من شأنه تخفيف حدة مشكلة البطالة المتزايدة. وتخيلت الحكومة أيضًا أن تخريج قوة عاملة أكثر تعلمًا سيعني تلقائيًا إمكانية وسهولة توظيفها.

وقد تخرجت زاهو في جامعة بكين الزراعية - بعد أن اجتازت برنامجًا مدته عامان - وهو واحد من عدة برامج تعليمية أنشأتها الحكومة الصينية على مدى السنوات الخمس الماضية بهدف توسيع نطاق التسجيل في الجامعات. وسمحت الصين أيضًا للأعمال التجارية الخاصة بفتح عشرات الكليات الخاصة التي تدر ربحًا وذلك لدعم الجامعات الحكومية. وتبلغ نسبة طلاب الجامعات الصينية في الوقت الحالي نحو ١٤٪ من مجموع من هم في سن الالتحاق بالجامعة، بعد أن كانت تلك النسبة ٧٪ فقط عام ١٩٩٥م. وتهدف القيادة الصينية إلى رفع هذه النسبة إلى ٢٥٪ أو ٣٠٪ بحلول عام ٢٠٢٠م.

وإذا قارن ذلك بما يجري في الولايات المتحدة الأمريكية، فسنجد أن نسبة طلاب الجامعات الأمريكية تبلغ من هم في سن الالتحاق بالجامعة.

غير أن نظرية الحكومة الصينية لم تطبق على نحو تام. وأحد الأسباب في ذلك يعود إلى أن كثيرًا من الخريجين يحملون شهادات مشكوكًا في قيمتها. ومن ثم أصبح هؤلاء غير مؤهلين للوظائف التي يسعون لشغلها. فضلاً عن ذلك، يبدو أن بعض الجامعات الخاصة - الأهلية - الجديدة أصبحت مهتمة أكثر بتقاضي رسوم تعليمية أعلى من الطلاب، الذين رفضت قبولهم المؤسسات التعليمية الحكومية المحترمة، بدلاً من الاهتمام بتقديم تعليم أرقى. وتوفر كثير من هذه الجامعات الخاصة مجالات تخصص ذات أسماء جديدة براقة وما هي في حقيقة الأمر إلا دورات تعليمية قديمة، كانت صالحة للاقتصاد الصيني في خططه السابقة، أكثر من صلاحيتها للرأسمالية الجديدة التي تتبعها الآن.

وتعزي بعض الكليات الخاصة الطلاب بتعهدها بأن توظفهم بعد التخرج. وها هو أحد الطلاب، ويدعو ليو، ويتمتع بوجه طفولي، وقد تخرج في إحدى الجامعات في

بكين وتلقى عدة دورات في «تقويم رؤوس الأموال» في إحدى الجامعات الخاصة. لكنه بعد أن أتم برنامج الدراسة، الذي استمر ثلاث سنوات، اكتشف أنه قد اشترى مجرد وعد بالعمل وليس عملاً حقيقيًا. والمشكلة لم تعد فقط في أنه لم يكن قادرًا على الحصول على وظيفة، وإنما أيضًا في إجبار الجامعة في مسألة التوظيف. وذكر ليو أن الجامعة الخاصة تحجم عن منح شهادة الدبلوم الخاصة بالتخرج للطالب الذي يرفض التوقيع على العقد المذكور. ويضيف ليو: وهو يشير بنسخة من العقد المزور: تدعي الجامعة، هذا العام، أن نسبة من توظفوا من خريجيها تبلغ ٩٢٪. لكن هذا الأمر كذب تمامًا، وهذا الأمر عامة لم يغضبني كثيرًا.

إن خريجي الجامعات المرموقة أنفسهم يعانون من أجل الحصول على وظائف، ويعود ذلك في المقام الأول لتجاوز طموحاتهم وتوقعاتهم للمواقع بكثير. وهؤلاء الخريجون من أبناء الجيل الأول «لا أباطرة الصين الصغار»، وهم الأبناء الوحيدون الذين أفسدهم تفاني آبائهم. وعندما بلغ هؤلاء الأبناء سن الرشد، طالب الكثير منهم بمرتبات خيالية، بل رفضوا أن يعملوا في أي مكان غير مدن الصين الكبرى العامرة مثل شنغهاي وبكين.



ولنأخذ مثلاً لهؤلاء بأحد الخريجين المعتدين بأنفسهم، ويدعى داي يونشاو وقد تخرج في جامعة جينان الواقعة في مقاطعة شاندونج الشرقية. تخصص داي يونشاو في علم النسيج ونظرًا لأنه أحد أبناء منغوليا الوسطى، فقد عثر على وظيفة جيدة كفني في مصنع في شاندونج، لكنه سرعان ما رفضها لاعتقاده أن العمل في بكين سيكون أكثر إثارة. يقول داي «في البداية اعتقدت أن العثور على وظيفة سيكون أمرًا سهلاً»، وأضاف بعد أن توقف قليلاً عن ملء طلبات التقدم للوظائف بمعرض العمل في بكين، «لكن الواقع أثبت أن الأمر أصعب مما ظننت».

ويقول الخبراء إنه سيتعين على الخريجين الصينيين الجدد ببساطة أن يتأقلموا مع واقع جديد في ظل تحول البلاد إلى اقتصاد السوق. وفي المستقبل المنظور، ستصبح معظم الوظائف المتاحة في تلك المجالات ذات الأجور المنخفضة مثل التصنيع.

ولكن لماذا يواجه الخريجون الواقع؟ يذكر يي بو ورفاقه في قرية زانج الصغيرة أنهم قد يخفضون من حجم آمالهم وتوقعاتهم في وقت لاحق، أما الآن فهم يتمتعون بحياة البطالة. فيقضي الشباب ساعات قليلة كل يوم في البحث عن عمل، لكنهم يضيعون معظم وقتهم في ممارسة ألعاب الكمبيوتر، أو التنافس على نحو ودي في مباريات تنس الطاولة، أو الركون إلى النوم.

وعندما يحتاج هؤلاء الخريجون العاطلون إلى سيولة مادية، يتجهون إلى صديقهم دياو يونججيانج، الذي نجح في الحصول على وظيفة معد ميزانية في إحدى المؤسسات الحكومية التابعة لوزارة الطيران أو الملاحة الجوية. ويقول دياو، الشاب البدين البالغ من العمر ٢٢ عامًا، أموال أي فرد منا بمنزلة أموالنا جميعًا، ورغم هذه اللفتة الجميلة، إلا أن مال دياو سرعان ما سينفد ومعه صبر باقي العاطلين من الخريجين الصينيين.

كافئوا المعلمين المتميزين فقط

بقلم : براندون ديتشر
المصدر : موقع مجلس ولاية أوكلاهوما على الإنترنت
http://www.ocpathink.org
/Education/rewardgoodteachers.html
ترجمة : عبدالله الحربي . المدينة المنورة



تفيد الأخبار المتواصلة والصادرة عن الجهات المسؤولة عن رواتب المعلمين في أوكلاهوما بأنه من المهم أن نركز أعيننا على الكرة. حفظ حقوق المعلمين وحده ليس هو نهاية المطاف. لكن اللعبة أساسها مدى إنجاز الطلاب.

وكما ذكر عالم ولاية أوكلاهوما الاقتصادي «رون مامو» الشهر الماضي وعلى هذه الصفحات، أن رواتب المعلمين العالية ارتباطها ضعيف بمدى إنجاز الطلاب. لماذا هذا؟ لأن المعلمين لا يكافؤون على فاعليتهم وأدائهم المتميز. علاوة على ذلك معاملتهم كأفراد مهنيين، اتحاد العمال يعامل التابعين له من المعلمين كعمال غير ماهرين في مجالهم و يرى أن كل الـ٣٧ ألف معلم يستحقون العلاوات السنوية نفسها. وحقيقة إنه من الحماقة أن ينظر للمعلمين بمنظار واحد. فهناك المعلمون الممتازون، والمعلمون الجيدون، والمعلمون المتوسطون، وهناك أيضًا المعلمون السيئون.

«كي ستريكلاند» الذي كان معلمًا ممتازًا، ومديرًا والآن باحث تربوي، يقول إن أكثر المعلومات تؤكد أن ما نسبته ٥٪ إلى ١٥٪ من المعلمين غير صالحين لمهنة التدريس. إحدى المسؤولات الكبيرات في أوكلاهوما «ديبي بلاك بيرن» أكدت هذا العام في لقاء على طعام الإفطار في الغرفة التجارية قولها «أنا درّست مع أناس لا يستحقون أن يكونوا في هذه المهنة». «ربما هذا يجعلني أفكر في شيء يمكن هذه المهنة من التخلص منهم». فلماذا أهالي أوكلاهوما من المضيفات والمرضات وصغار التجار يصرفون ملايين الدولارات من عرق جهدهم لزيادة رواتب ما بين ١٨٥٠ إلى ٥٥٥٠ معلمًا غير مؤهلين لمهنة التدريس فعليًا؟

في الثاني والعشرين من أغسطس أخبرتنا قصة الأسيوشيتد برس أن ربع المعلمين في ولاية أوكلاهوما يدرسون مواد لم يتعلموها في أثناء إعدادهم لمهنة التدريس، فهل هؤلاء يستحقون أن يدفع لهم كما يدفع لمعلمي الدرجة الأولى.

«كاري ريتشارد سن» الذي اقترح فكرة الصرف المتميز للمعلم المتميز قال بوضوح «إذا كنا لا نستطيع أن ندفع أكثر للمعلمين المتميزين، يجب ألا ندفع للمعلمين السيئين على الإطلاق ». وكذلك ستيف لارجنت يقول «إن غياب الحافز المادي يضعف معنويات المعلمين المتميزين». وعلى عكس الرأي العام، أرى أن دافعي الضرائب من التجار في أوكلاهوما لن يتضجروا من الدفع عندما يأتي دورهم في دعم التربية والتعليم. ولأننا في ولاية فقيرة نسبيًا فإننا نبذل جهدًا كبيرًا، رغم أنه غير مقدر. إن الإحصاءات توضح أن ولاية أوكلاهوما تحتل المركز الثالث عشر فيما يصرف على التلميذ من دخل الأسرة، وتحتل المركز الرابع على مستوى أمريكا فيما يصرف على التعليم في مختلف المراحل.

أغلب سكان أوكلاهوما متحمسون لمكافأة المعلمين المتميزين. لكننا نحن لاسنصنع النقود، وليس من المعقول أن نطالب بإبقاء المعلمين الذين لا يقومون بمتطلبات هذه المهنة، نحن لدينا طرق نريد تشييدها وجسور نريد تثبيتها وأشخاص سيئون يجب التخلص منهم. صانعو السياسات التعليمية يتحملون المسؤولية في صرف الأموال في غير محلها ويجب عليهم تبني فكرة ربط المكافأة المادية بالأداء والجهود والأفكار المميزة من المعلمين.

لجان تطوير التعليم الألماني :

لا تسألوا عن النتائج قبل ١٥ عامًا!

أسامة أمين . ألمانيا

إذا كان البيان الصحفي الذي يعقب كل لقاء قمة بين مجموعة من الزعماء، ينص فيما مضى على أنهم «بحثوا القضايا ذات الاهتمام المشترك»، فإن مثل هذا البيان اليوم لا يكاد يخلو من الاتفاق على «تطوير المناهج الدراسية والتعليمية». وجموع الناس في حيرة، من هذا اللغز الذي أصبح يشغل بالهم، ويتساءلون: هل التغيير قادم غدًا أم بعد غد؟ وهل سيتم استبدال مادة الرياضيات الحديثة بمادة الحساب، ومادة علم الأخلاق بالتربية الدينية، ودروس في رقص البالية بمادة التربية النسوية؟

وحتى لا يخطئ القارئ فهم مقصدي، أحب أن أوضح له من البداية، أنني سأتناول تجربة دولة أوروبية، خططت ومهدت وطورت، وأعلنت للناس أن التطوير قادم لا محالة في عام ٢٠٠٤م، ولما جاء الموعد طلبت منحها مهلة أخرى حتى عام ٢٠١٩م، حتى تتمكن من تحقيق الخطوات الأولى مما وعدت به.

ولكن سواء تعلق الأمر بالشرق أم بالغرب، دعونا نفكر في جدوى الدراسات التطويرية التي أعدها العلماء التربويون من جميع أنحاء المعمورة، وفي فائدة جعل الكتاب المدرسي جميل الإخراج، جيد الطباعة، إذا كانت النقاشات التي تدور في مجالس الشورى والبرلمانات، وتملأ الصحف والمجلات، وتهم جموع المواطنين، لا تجد طريقها إلى غرف المعلمين والمعلمات.

هل تتوهمون أن السادة أعضاء الهيئات التدريسية، يقضون ساعات فراغهم في تناول هذه القضايا، أو أن مديري المدارس يجرؤون على اقتطاع جزء من العطلة الصيفية للمعلمين والمعلمات لتوفير دورات لهم تعرفهم بهذا التطوير المنشود؟ هل تتصورون أن السادة المعلمين يتواعدون للزيارات لبحث تلك الأمور، أو يقتطعون من أوقاتهم بعد نهاية الدوام، لكتابة الأبحاث عن كيفية تحسين الأوضاع التعليمية؟

ثم بماذا يجدي هذا التطوير والتجديد، إذا كان ما يهم ولي أمر التلميذ هو حصول فلذة كبده، على درجة عالية، وتقدير متفوق في الشهادة فحسب، ولا يعنيه على الإطلاق أن يكون قد تعلم شيئًا، أو لم يتعلم، لا يعنيه أن يكون قادرًا على تطبيق المعارف التي تعلمها في داخل المدرسة، في حياته خارج المدرسة؟

التجربة الألمانية

في مطلع عام ٢٠٠١م نشرت (المعرفة) نتائج دراسة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، والتي شارك فيها ٢٦٥ ألف تلميذ، من ٣٢ دولة في اختبارات لقياس قدراتهم على استخدام معلوماتهم ومهاراتهم في مواجهة تحديات الحياة اليومية، وتبين أن التلاميذ الألمان في مؤخرة القائمة، في حين احتلت فنلندا وبريطانيا وكندا ونيوزيلندا والنمسا وأستراليا، مراتب متقدمة للغاية.

وتعهد المسؤولون الألمان حينئذ بأن يتغير الوضع تمامًا في أقرب فرصة، وطلبوا منحهم مهلة عامين فقط لتحقيق تطوير المناهج، وإصلاح الوضع بالكامل، ولكنهم عادوا، وقبل أن تنتهي المهلة، وقبل أن تهجم عليهم جموع المواطنين لتسألهم عما وعدوا به، وليقرروا، بناء

على ذلك، إعادة انتخاب هؤلاء السياسيين، أو حجب الثقة عنهم، قرر السياسيون استباق الموعد، وطلبوا الانتظار ١٥ عامًا أخرى، حتى تظهر ثمار التغيير.

طبعًا لم تجد وسائل الإعلام في هذا الرد ما يقنعها بالسكوت، وانتظار الخير على يد السادة المسؤولين، وقررت البحث بنفسها عن الحقيقة، حقيقة فشل النظام التعليمي، وتردي المستوى العلمي للتلاميذ الألمان. المهم أنه كان لدى الكثيرين الشجاعة للاعتراف بالوضع كما هو، لا كما ينبغي أن يكون عليه. فما رأيكم أن ننظر في اعترافاتهم، لعلها تجعل بعضنا يرى أمامه مرآة ، تعكس له الواقع الذي يدير له ظهره.

إذا كانت أكبر مجلة أسبوعية في ألمانيا، ومن أفضلها في أوروبا، وهي مجلة (دير شبيجل)، قد اختارت أن تخصص غلافها عند ظهور النتيجة المؤسفة للتلاميذ الألمان عام ٢٠٠١م، على شكل صف دراسي يغط بعض تلامذته في النوم، وآخرون يفكرون بعمق في محصلة جمع ١+١، وآخر يمسك الكتاب مقلوبًا، وجعلت عنوان الغلاف عبارة عن تساؤل، هو: «هل التلاميذ الألمان أغبياء؟»، فإنها قررت مؤخرًا أيضا أن تسأل على غلافها: «لماذا يفشل المعلمون والتلاميذ؟». وسبقتها صحيفة (دي تسايت) الأسبوعية المرموقة، بطلب «عفوًا.. لا تزعجوا الهيئة التدريسية». وعلاوة على ذلك هناك دراسات كثيرة ، سنعرض لها، أعدها اختصاصيون يبحثون عن أسباب الفشل، وبالتالي لمعرفة سبل الحل، وكيفية الخروج من الوضع السائد، مع المقارنة بالوضع في الكثير من الدول.

كسالى، محبطون، كثيرو الشكوى

هناك رأي سائد لدى الكثيرين بأن المعلمين - والمعلمات طبعًا - هم فئة تتميز بالكسل، وتعاني الإحباط، وأنهم كثيرو الشكوى من المهام المكلفين بها، وأسوأ ما في الأمر، أن هذا الرأي مصيب. مع الاعتراف بأن هناك فئة، تحب عملها، وتأتي دومًا بالأفكار المبتكرة إلى الصف، ولكنها أقلية. ويستطرد الرأي قائلاً بأنه من المثير للإحباط أيضًا أن الكثير من المعلمين، لا يقبل أن يتدخل أحد في عمله، ويرفض أي نوع من الرقابة عليه، ويحرص على إغلاق باب صفه. حتى إن أحد المراقبين شبه هذا الصف، بالصندوق الأسود في الطائرة، لا يهتم به أحد، إلا عند وقوع الكارثة، وعندها لا تفيد المعلومات التي نتوصل إليها من الصندوق في كثير.

ورغم أن المعلمين هم أكثر فئة في الدولة تحصل على عطلات، فإن الغالبية العظمى تخرج إلى المعاش المبكر، قبل بلوغ السن القانونية لموظفي الدولة، وهي ٦٥ عامًا. وحقيقة أخرى تدعو للدهشة، هي أن المعلم ما يكاد ينتقل إلى التقاعد المبكر، حتى يدب النشاط في أوصاله من جديد، فيخوض جميع حقول العمل الأخرى، ويستطيع الصمود في أكثرها جهدًا، مثل الاشتغال بالسياسة، التي تتطلب أوقات عمل تستمر لأكثر من ١٥ ساعة يوميًا. ويكفي أن أكثر من ١٠٪ من أعضاء البرلمان الألماني، كانوا معلمين قبل أن ينتقلوا للعمل في السياسة.

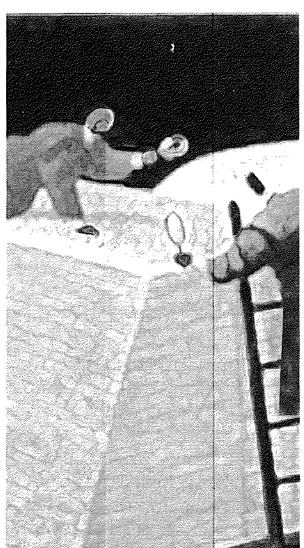
وعلى قدر ما يشكله هؤلاء المعلمون الكسالى من معضلة للعملية التعليمية، فإنهم فوق ذلك يحاربون زملاءهم الراغبين في العطاء بكل ما أوتوا، ليس لأنهم سيأخذون أي مكافأة إضافية، حيث إن رواتب المعلمين تتحدد تبعًا للفئة العمرية، والحالة الاجتماعية، وعدد الأطفال، ولا ترتبط مطلقًا بكفاءة المعلم، من عدمها، أو بمدى الجهد الذي يبذله في الصف أو خارجه مع التلاميذ. لكن هذه الحرب الشعواء التي يشنها الكسالى، على زملائهم المجتهدين، نابعة من اعتقادهم

لم تجد وسائل الإعلام في هذا الرد ما يقنعها بالسكوت ، وانتظار الخير على يد السادة المسؤولين . وقررت البحث بنفسها عن الحقيقية . حقيقة فشل النظام التعليمي

بأن هؤلاء النشطاء يثبتون قدرة المعلم على تقديم المزيد من العطاء، وأن العيب ليس في الطالب دومًا، كما يتذرع الكسالى، ولا في المنهاج المدرسي، بل إن العيب الأكبر في إصرارهم على الركود والخلود للكسل.

والغريب أن هؤلاء الكسالى تتوفر لهم طاقات كامنة، في النيل من الزميل المجتهد، فيسعون للإساءة إليه أمام الطلاب، وحجب الطلاب عن الأنشطة التي يسعى هذا الزميل للقيام بها معهم، والإيقاع بينه وبين بقية الزملاء، بل ولا يجدون غضاضة في مواجهته باتهامات بالعمل على التسلق على أكتاف زملائه، وأنه يحشر أنفه فيما لا يعنيه، حين يذكر زميلاً له بواجباته.

تساءل المراقبون عن مصدر هذا الكسل لدى الكثيرين من المعلمين، وتبين أن هذا التوجه لا علاقة له بالخبرات المكتسبة في المدرسة، بل هي متأصلة في الشخص، الذي قرر بعد الحصول على شهادة الثانوية



العامة أن يدرس تخصصًا، لا يرهقه في الدراسة، ويوفر له أكبر عدد ممكن من أيام العطلات، ويسهل الجمع بين البيت والعمل، وهذا هو السبب في ارتفاع نسبة الإناث في كليات التربية، ومعاهد المعلمين والمعلمات. علمًا بأن رواتب المعلمين الألمان من أفضل الرواتب في العالم، حيث يبلغ متوسط راتب معلم المرحلة المتوسطة أكثر من ٤٠٠٠ دولار شهريًا، أي لا يزيد عنه في الراتب سوى زميله السويسري فقط.

طلاب اليوم

ولكن من الظلم أن نرى في المعلم وحده الجاني المسؤول عن هذا الوضع المتردي. إذ إنه لا تكاد توجد كلية للتربية توفر لدارسيها الخبرات المطلوبة للحياة العملية، بل كثيرًا ما تحشو رؤوسهم بمعلومات كثيرة، لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالواقع المدرسي، إضافة إلى أن فترة التدريب العملي، غالبًا ما تكون غير كافية لمعرفة ما إذا كان هؤلاء المتدربون، قادرين على تحمل الضغط النفسي والعصبي، الناجم عن الوقوف أمام أكثر من ٣٠ تلميذًا وتلميذة يأبون السكوت، ولا يستطيعون التركيز من فرط تعودهم مشاهدة التلفاز والجلوس بالساعات أمام الكمبيوتر. أو كانوا من النوع الذي لا يتورع عن التفوه بالألفاظ البذيئة، أو التعليق بسخرية من مظهر المعلم أو ملابسه.

وإذا كان طلاب الأمس يعرفون معنى الثواب والعقاب، فإن طالب اليوم يعرف أن المعلم لا يستطيع أن يمد يده عليه، ولا أن يتفوه بكلمة تأنيب له، ويكفي أن يشتكي التلميذ للإدراة، من أن المعلم قال كلمة غير تربوية، وأنها أثرت على نفسيته الرقيقة، وأحاسيسه المرهفة، وأنه أصبح لا يحب المدرسة، بسبب فظاظة هذا المعلم.

كما أن هؤلاء التلاميذ كثيرًا ما يكتسبون قيمًا جديدة، وتصرفات غريبة، من البرامج التلفزيونية، تحض التلاميذ بشدة على الكيد للمعلمين، وكيفية حرق أعصابهم، وتوحي للطالب بأن المعلم لا يملك أن يفعل أي شيء،

وحتى الدرجة التي يعطيها المعلم للتلميذ، ليست نهائية، وأن من حق التلميذ الشكوى لو لم تعجبه.

وهناك طلاب يعانون تأثير البيئة الاجتماعية المتدنية، فيأتون إلى المدرسة بدون تناول طعام الفطور، ولا يملكون الملابس الدافئة في الشتاء، ولا يأبه أهلهم بمستواهم التعليمي، ولا يساهمون في دفع الأنشطة الإضافية، مثل زيارات المتاحف، مما ينعكس سلبًا على علاقتهم بزملائهم الأفضل حالاً، وعلى مستواهم التعليمي، وعلى أسلوب تعاملهم مع المعلم أو المعلمة. ويجبر المعلم على قضاء الوقت الأكبر من الحصة في التربية، لا في التعليم.

مقاييس موضوعية

وبدلاً من الخوض في معضلة من جاء أولاً: الدجاجة أم البيضة، وهل السبب في تراجع مستوى التلاميذ يتمثل في المعلمين، أم أن سلوك التلاميذ هو السبب في يأس المعلمين، فإن الكثيرين من الخبراء يتساءلون عن سبب



عدم وجود معايير جودة لإنتاج المعلمين، كما هو الحال في أي مؤسسة أخرى. ولماذا لا تجري محاسبة معلم، إذا انخفضت نسبة النجاح في الصفوف، التي يقوم بالتدريس لها عن نسبة معينة، وبشرط أن تكون الاختبارات نزيهة وعلى مستوى أكثر من مدرسة؟

ويطالب هؤلاء الخبراء بأن تتوفر للمعلم الحرية في انتقاء أسلوب التدريس، بشرط فرض رقابة عليه، لقياس مدى قدرته على تحقيق الأهداف المرجوة، والتي يجب أن لا تكون بالتدرب على حل تمارين الكتاب المدرسي، وحفظ النصوص الواردة في المنهاج فحسب، بحيث إذا جاء في الاختبار ما يقتضي أن يُعْمِلَ التلميذ عقله، جاءت النتيجة مؤسفة.

وحتى تتضح الفكرة، أعرض على القارئ اختبارًا، يرى الخبراء أن أي تلميذ في الصف الرابع الابتدائي، يجب أن يكون قادرًا على حله.

نموذج لاختبار

١) ما أفضل وحدة قياس وزن أصبع مقانق (سجق) طوله ٢٠ سم؟

☐ سنتيمتر ☐ كيلو جرام ☐ جرام ☐ مليمتر ☐ دقيقة

٢) والدة مصطفى عمرها مثل عمره أربع مرات، ويبلغ سنها ٣٢ سنة.

هل هناك ما يمكن حسابه أم لا؟ وإذا كانت الإجابة بنعم فأي عملية حسابية هي الصحيحة؟

أ- لا يوجد ما يمكن حسابه

ب- هناك ما يمكن حسابه:

☐ ٣٢×٤ ☐ ٣٢-٤ ☐ ٤÷٣٢ ☐ ٣٢+٤ ☐ ٣٢÷٤

وكما يتضح من هذا النموذج، ليس الاختبار للمعلومات وحدها، بل لمدى قدرة التلميذ على استخدامها في الحياة اليومية.

وما الحل؟

ونظرًا للضغط الشعبي على السياسيين، وشعور المواطنين، بأن شيئًا لم يتغير، فقد قرر بعض وزراء التعليم في الولايات الألمانية، زيادة عدد ساعات عمل المعلمين، وذلك باحتساب عدد حصص التدريس، مضافًا إليها عدد ساعات التحضير، وتصحيح الدفاتر،

وأوقات المناوبة، ولقاءات أولياء الأمور، ثم مقارنتها بعدد ساعات بقية موظفي الدولة البالغة ٣٨ ساعة ونصف الساعة أسبوعيًا، وزيادة مهام المعلمين ليتساوى النصاب. كما طالبوا بعمل دورات للمعلمين في العطلات الصيفية، وعودة المعلمين قبل الطلاب بثلاثة أيام للتحضير للعام الجديد.

ولكن ردود الفعل الغاضبة من المعلمين، لم تقتصر على إلغاء جميع الأنشطة التي كانوا يقومون بها بجهد تطوعي، بل وصل الأمر إلى حد رفض أي اتصال لأولياء الأمور بهم في المنزل، للسؤال عن الأبناء، وكذلك التوقف المطلق عن زيارة أولياء أمور التلاميذ في المنازل للتعرف على بيئتهم الأسرية، وعلاج أي مشكلات بالتعاون مع الأهل. وقرروا أن يكون العمل «على قدر الضرورة فقط، وتبعًا للتعليمات».

أما بالنسبة للعودة المبكرة من العطلة الصيفية، فقد احتج المعلمون بعنف، حتى اضطر وزير التعليم في ولاية برلين، إلى الاكتفاء بيوم واحد. ويبدو أن قوة المعلمين لا تقتصر على قوة نقابتهم وحدها، بل إلى ما سبق ذكره من أن الكثير من السياسيين كانوا معلمين، ويشعرون بالتضامن والتعاطف مع زملائهم السابقين.

ومن جانبهم يطالب عمداء كليات التربية في الجامعات الألمانية، بضرورة إجراء اختبارات قبول، لا تهتم بدرجات المتقدم أو المتقدمة فحسب، بل تسعى إلى التعرف على قدراتهم الفعلية، وسبب اختيارهم لهذه الوظيفة، هل باعتبارها وظيفة تبدو سهلة لأن عدد أيام العطلة السنوية تبلغ ٧٥ يومًا، مقابل ٣٠ يومًا في الوظائف الأخرى، أم لقناعة بأنها مهمة سامية، تتعلق بأغلى ثروات الدولة، وهي عقول الأجيال القادمة.

ويتساءلون كيف يمكن السماح بقبول طالب في كلية التربية، لا يستطيع إلقاء بحث أمام زملائه في الجامعة، وكيف سيقف كل يوم أمام تلاميذ وطلاب من مختلف الأعمار، ليشرح لهم موضوعًا جديدًا، أو يناقش معهم ما فهموه في مسألة ما. ولذلك لا عجب أن يصاب مثل هذا الشخص بالخوف والهلع قبل كل درس في أثنائه وبعده.

ولو قرأ الشخص ما يصفه طلاب كليات التربية الذين يؤدون فترة التدريب العملي، في صفحتهم في الإنترنت، لشعر بالقشعريرة، عندما يتخيل أن يكون ابنه أو ابنته في صف يقوم هؤلاء بالتدريس لهم، فمن

■■ ويبدو أن قوة المعلمين لا تقتصر على قوة نقابتهم وحدها، بل إلى ما سبق ذكره من أن الكثير من السياسيين كانوا معلمين، ويشعرون بالتضامن والتعاطف مع زملائهم السابقين ■■

هؤلاء المتدربين من يصف شعوره، بأنه يكره الأطفال. وآخر يشرح شعوره بالخوف في كل مرة يقف فيها أمام التلاميذ، وبضيق نفسه، وهو يسعى أن يشرح لهم، فما من أحد يصغي له. وأخرى تصف الشعور بالغثيان من تعليقات الطلاب عليها، وقذارة نظراتهم إليها في أثناء الشرح. وأن الحل الوحيد الذي يلجأ إليه غالبيتهم، هو الحصول على إجازة مرضية من طبيب نفسي.

تجارب الآخرين

ولكن هذه الدعوات لإجراء اختبارات القبول في كليات التربية، لا تجد الكثير من الحماس، فعلى الرغم من أنها أثبتت نجاحها في فنلندا، التي حصلت على المكانة الأولى عالميًا في المستوى التعليمي، حيث تقبل واحدًا من بين عشرة متقدمين للدراسة التربوية، إلا أن الوضع في ألمانيا مختلف تمامًا، فهناك عجز في معلمي الكثير من المواد، وبخاصة الرياضيات، والعلوم الطبيعية، بل إن إدارات التعليم أصبحت تقبل تعيين أشخاص غير تربويين في وظائف تعليمية، وهناك مدارس قرر أولياء الأمور فيها، دفع راتب معلم، حتى لا يكون هناك عجز كبير في الحصص، وبقاء التلاميذ بدون معلم.

وعندما سأل خبراء منظمة الأمن والتعاون

في أوروبا تلاميذ ٣٢ دولة، عما إذا كانوا يشعرون بمساعدة المعلمين لهم، وتوفير الدعم لهم في مواجهة صعوبات التعلم، أجاب ٣٤٪ فقط في ألمانيا بنعم، فاحتل المعلمون الألمان المرتبة التاسعة والعشرين، مقابل المعلمين الكنديين الذين احتلوا المرتبة الأولى، لأن ٧٥٪ من التلاميذ أجابوا بنعم.

وتوضح طالبة ألمانية الفرق بين التعليم في بلدها وفي كندا، حيث قضت هناك عامًا في إطار التبادل الطلابي. وتذكر أن معلمة التاريخ جاءت يوم درس التاريخ الروماني مرتدية ملابس رومانية، وأطفأت الأنوار الكهربائية، واستخدمت أضواء الشموع، لتوفر المناخ الذي كان سائدا أنذاك. وقالت إن هذا الدرس لن تنساه طوال العمر.

وطالب آخر قضى عامًا في فنلندا، حيث تتميز علاقة المعلمين بالطلاب على مستوى أوروبا كلها، حيث يرى المعلم أنه ليس موجودًا في الصف كعالم في الفيزياء، أو الكيمياء أو الأحياء، وأن حبه ليس موجهًا لمادة تخصصه، بل يرى أنه موجود لتوفير خدمة للعميل، الذي هو الطالب، والذي لابد أن يرضيه، ويحقق له رغباته، ولا يتركه، إلا بعد أن يفهم الموضوع، مستخدمًا في ذلك كل الطرق التربوية، والمهارات التي تمكنه من تحقيق ذلك الهدف.

ثم عاد من فنلندا ليقول له معلمه الألماني، «اسمعوا أيها الطلاب، أنتم تكرهون المادة، وأنا أيضًا أمقتها، ولكنها جزء من المنهاج، وعلينا أن نتجرعه، حتى ولو كان سمًا». وعندما اعترض طالب على أسلوب شرحه، بادره بالقول: «كم أنت غبي، ألا ترى أن أي لقيط في الشوارع قادر على أن يستوعب هذه المسألة؟».

أما في اليابان فإن المعلمين ملزمون بتصوير الشرح بالفيديو، ثم يجلسون مع زملائهم، لمشاهدة الفيلم، ومناقشة جوانب القصور، التي ترد في أثناء الشرح، ويكون أول من يدركها هو المعلم نفسه الذي قام بالتدريس، ولا يجد غضاضة في الاعتراف بذلك.

وفي بريطانيا تجرى اختبارات مستمرة لقياس مستويات الطلاب، وإذا ثبت تراجع المستوى التعليمي لمدرسة ما، يمكن إغلاقها، أو خفض ميزانيتها، أو طرد بعض العاملين بها، بل وتكون هناك مساعدات مادية لتعيين هيئة تدريسية جديدة.

وفي هولندا يتولى ٢٠٠ مفتش إعداد ٢٥٠٠ تقرير سنويًا، بعد زيارات مفاجئة (مفاجئة فعلاً، ودون سابق إنذار)، على جميع المدارس الابتدائية، و٢٥٠ تقريرًا على المدارس الثانوية، ويجرون خلال زياراتهم تحقيقات مع البواب، والمعلمين والتلاميذ، والمدير، ويتفحصون الاختبارات، ودفاتر التحضير، ودفاتر التقويم المستمر، ودفاتر الطلاب، ويكتبون تقريرًا تفصيليًا عن كل مدرسة، يتم نشره على الإنترنت، بحيث يتمكن كل المواطنين من معرفة مستويات مدارس أولادهم، والبت في بقائهم في هذه المدارس من عدمه.

وفي كندا لا توجد أبواب مغلقة في أثناء الشرح، على عكس جميع الصفوف الألمانية، التي لا يحب المعلم أن يتدخل الآخرون، ولا حتى مدير المدرسة في طريقته في الشرح، ولا يقبل أن يأتيه موجه يعرض عليه بعد زيارته، المشاركة في دورات تزيد من كفاءاته، معتبرًا أن ذلك طعنًا في قدراته، التي ثبتت جدواها طوال السنوات الكثيرة. وحتى المعلمون الذين تزيد أعمارهم عن الخمسين، والذين يشكلون ٤٠٪ من الهيئات التدريسية في المدارس الألمانية، لا يقبلون المشاركة في دورات تعليم الكمبيوتر، رغم جهل الكثيرين منهم به.

وتوصل الخبراء إلى أن الكثير من المعلمين الألمان،

وحتى المعلمون الذين تزيد أعمارهم عن الخمسين . والذين يشكلون ٤٠٪ من الهيئات التدريسية في المدارس الألمانية . لا يقبلون المشاركة في دورات تعليم الكمبيوتر . رغم جهل الكثيرين منهم به .

لا يعرفون أسماء تلاميذهم، ولذلك فإن هناك اتفاقًا غير مكتوب، ينص على أن يمنح المعلم التلاميذ كافة تقدير (جيد)، ويتركهم في خمولهم، وفي المقابل يدعوه في كسله. كما توصلوا إلى أن هناك حوالي ١٥٪ من معلمي كل مدرسة، يتصرفون بصورة غير طبيعية، كالصراخ أو الضحك بصورة غير طبيعية، أو يتملكهم شعور بالإحباط ممزوج بالعصبية.

عيادات خاصة للمعلمين

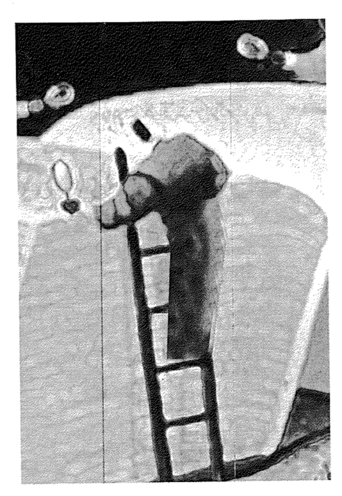
وإذا عرفنا أن التأمين الصحي مستعد لدفع حوالي ٤٠٠ دولار يوميًا للمعلم، المحتاج إلى الرعاية الطبية، في عيادات متخصصة في مشاكل المعلمين، وأن هذه العيادات توفر مستوى فندقيًا، يعادل ٤ نجوم، وتستمر الدورة العلاجية لمدة أسبوعين من الاستجمام، فإنه ليس من المستغرب، أن تنتشر هذه العيادات، خصوصًا أن المدارس ترى فيها أقل الضررين، بدلاً من أن يترك المعلم المهنة بالكامل، ويبقى المكان خاليًا. علما بأنه من المتوقع أن يصل العجز في عدد المعلمين عام ٢٠١٥م إلى حوالي ٧٤,٠٠٠ وظيفة.

في هذه العيادات يجلس المعلمون ويتحدثون عن مشاكلهم، فمنهم من يطلب من الآخرين أن يجروا وراءه ليمسكوه، وآخر يحمل بين يديه دمية على شكل دب، يضمها إلى صدره، لتنزع عنه الضيق الشديد من تصرفات التلاميذ، وآخر يبكي بحرقة، لأنه يجد في الصحف انتقاصًا من قدر المعلم، وآخر يربط رأسه بعد أن أصابته نوبة غضب، جعلته يحطم كمبيوتر المدرسة، ويندفع بقوة تجاه الحائط، ليصدم رأسه حتى سقط على الأرض.

ويرى المسؤولون عن هذه العيادات، أن كثيرًا من هؤلاء المعلمين، يأتي وعنده هدف واحد، هو الحصول على تقرير يساعده، على إنهاء خدمته مبكرًا، والانتقال إلى المعاش المبكر، ويستمر حوالي ١٥٪ منهم في إصرار على هذا الطلب، ولكن ٥٪ فقط منهم، تتحقق لهم أمنيتهم هذه. كما يغادر بعضهم المكان على مضض، ويحرص على أن يعود في أقرب فرصة، مرة أخرى.

الثمار بعد ١٥ عامًا!

وحتى لا ييأس القارئ من مستقبل ألمانيا، فقد أكد الخبراء أن تطوير التعليم سيؤتي ثماره، بعد ١٥ عامًا من الآن، أي في عام ٢٠١٩م بالتمام والكمال.



لقد كتب غراهام فولر في مقال له بعنوان (ضعف نظام التعليم العربي سبب جوهري لضعف العرب)، في صفحة الجزيرة نت، بتاريخ ٢١ مارس ٢٠٠٣م، الموافق ١٨ محرم ١٤٢٤ هـ، حيث قال: «مما لا شك فيه أن ضعف نظام التعليم أحد الأسباب الجوهرية لضعف العالم العربي اليوم، فالعرب يحتلون مؤخرة الترتيب فيما يخص التعليم مقارنة بمعظم دول العالم»، ويرى أن أهم جزء في التعليم اليوم هو «معرفة كيفية التفكير».

فإذا كانت ألمانيا تحتاج إلى ١٥ سنة ليظهر تأثير تطوير التعليم، فأترك للقارئ احتساب المدة التي نحتاج إليها، أو يحتاج إليها أبناء أبنائنا في هذا المجال.

ملحوظة: كاتب هذا المقال معلم، ابن معلم ومعلمة، ولا يريد بأي حال أن ينال من أصحاب هذه المهنة الرفيعة (الكاتب).

نزع الحجاب بقرار حكومي يعكس الشعور الوسواسي بركاكة ودونية الآخر «الشرقي» :

ذوبوا في فرنسا أو اذهبوا إلى مكان آخر

محمد الدعمي . بغداد

أثار القرار الحكومي الفرنسي القاضي بمنع ارتداء أو وضع الرموز الدينية المنظورة في الأماكن العامة الفرنسية، خصوصًا في المدارس، الكثير من الجدل والمناقشات هذه الأيام. وقد ذهب بعض المهتمين إلى أن القرار يُعد خذلاناً لمبادئ الثورة الفرنسية ولأسس العلمانية في هذه البلاد التي تفخر وتتباهى بين دول العالم بتقديسها للحريات الفردية والعامة (ومنها حرية الدين والمعتقد واللباس وسواها).

كما ذهب البعض الآخر إلى الادعاء بأن القرار جاء مجايلاً لحملة فكرية وثقافية مضادة للإسلام، وهي حملة يعيشها الغرب بعد انتهاء الحرب الباردة وظهور الحركات الإسلامية الأصولية والجذرية التي وجدت في معاهد التربية والتعليم بيئات مواتية لنشر أفكارها «المتشددة». وقد أخذ هذا الرأي على القرار الفرنسي عدم جديته في استثناء الرموز الدينية المسيحية واليهودية وغيرها من رموز الأديان الأخرى لتبرير القول بأن المستهدف الرئيس هو الإسلام وليس سواه من الأديان المتعايشة في الغرب. كما انتُقد القرار لأنه اعتمد قلة من هؤلاء المتشددين على سبيل التعميم وإصدار القرارات المعيارية التي شملت الإسلام عامة دون تمييز بين تقاليد هذا الدين الحنيف والمتسامح وبين تسييسه وتوظيفه في أعمال تخريبية ومتطرفة.

جاءت مثل هذه الآراء وردود الأفعال الساخنة نتيجة طبيعية للشعور العام في البلدان العربية وسواها من البلاد الإسلامية بأن الهدف النهائي لهذا القرار إنما هو المرأة المسلمة، على نحو التخصيص، وهي المرأة التي ينبغي أن ترتدي الحجاب بحسب تعاليم دينها الحنيف. وبهذا المعنى وعلى نحو مزامن، روجت الفضائيات (ومنها القناة ٥ الفرنسية) العديد من الأفلام التي تعكس الشرخ الحضاري والثقافي الذي تعيشه الجاليات الإسلامية «المتفرنسة» في الحواضر هناك. ومن هذه الأفلام فيلم يصور مأزق أم متدينة جزائرية الأصل تعاني أن بناتها المسلمات والمولودات في فرنسا قد أخذن بـ«أسلوب الحياة الفرنسية» على غرار الأنماط الاجتماعية والسلوكية السائدة، ومحاكاة ما تقوم به قريناتهن الفرنسيات من المسيحيات وغير المسيحيات: فكانت الأم المسلمة تتعذب لرؤية بناتها المسلمات (اسميًا، على أقل تقدير) وهن يعاشرن شبانًا فرنسيين ويرتدين ملابس نصف عارية ويعاقرن الخمور، تماشيًا مع البيئة الاجتماعية السائدة التي هزمت البيئة المنزلية المحدودة بداخل جدران المنزل الخانقة في دولة كفرنسا. والحق، فإن هذا الفيلم يجسد مأزق المهاجرين المسلمين الذين فضلوا البقاء

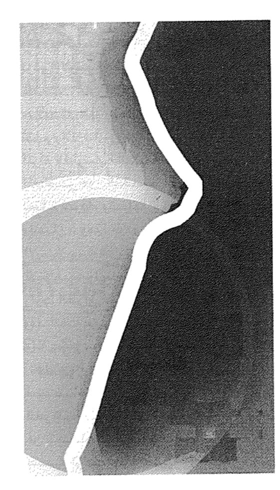
في الغرب إلى الأبد على العودة إلى ديارهم. وقد تجسد هذا «الخانق» في ظهور شابات وشبان من أصل مسلم من النوع الذي فاق في «تفرنسه» حتى الفرنسيين أنفسهم، ذلك أن الخلفية الثقافية الإسلامية الموجودة في البيت فقط تجعل من تماديهم في التحرر على الطريقة الغربية حالة تتجاوز حدود الطبيعي، حتى بحسب المعايير الغربية. وقد ذهب أحد هؤلاء المسلمين المتفرنسين، في دفاعه عن القرار الفرنسي، حد دعوة العوائل المسلمة في فرنسا إلى العودة إلى بلدانها الأصلية إذا ما كانت مصرة على رؤية بناتهن أو زوجاتهن أو أخواتهن بالزي الإسلامي التقليدي. ومعنى هذا أن أمام هؤلاء اختيارين لا ثالث لهما، وهما : إما «الحضارة والرفاه» الفرنسيان، أو التدين الذي يعني الالتزام بتعاليم الدين والعودة إلى مناشئ المهاجرين المسلمين، وهي بلدان (كالجزائر وسواها من الدول الإفريقية) تمور بالأزمات وبسفك الدماء والفوضى واللااستقرار. هذا الاختيار «تعجيزي» بالنسبة لمثل هذه الأسر لأنها قد تعشقت اقتصاديًا واجتماعيًا وتربويًا بالمجتمع الفرنسي. وعليه تكون عملية الانسلاخ منه حالة مؤلمة وشديدة الوطأة. فإذا ما أراد المسلمون تطوير «جاليات» مسلمة ذات تقاليد منغلقة عن تقاليد جيرانهم المسيحيين وسواهم في أوروبا، فإن عليهم التكتل في أحياء خاصة (كما يفعل اليهود الأوربيون عامة)، كما أن عليهم بناء مدارسهم الخاصة ومؤسساتهم الخاصة التي تحيلهم إلى جالية «متكلسة» منغلقة لا يمكن إذابتها في المجتمع الفرنسي الأوسع، الأمر الذي يجعل القرار الفرنسي بمنع ارتداء الحجاب قرارًا بعيد النظر من ناحية خشيته التكتلات الدينية وتبرعماتها التالية التي يعدونها مدمرة حسب معاييرهم الغربية عامة، وحسب معطيات عمليات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في نيويورك وواشنطن التي لطخت الإسلام بنعوت لا تمت إليه بأية صلة كـ«الدموية» و«العدوانية»، حسب المعايير السائدة هناك.

وتأسيسًا على هذا التراث الاستشراقي الملبد بالغيوم والمشوب بالمفاهيم الخاطئة والتنميطات المتوارثة، يمكن للمرء أن يباشر القرار الفرنسي الذي لابد أنه قد نبع من هذه «التراكمات» العتيقة التي ظلت تسيطر على العقل الغربي طوال قرون

وقد فات المراقبون والمحللون بعدًا آخر يتصل بالميل الغربي إلى «تأنيث الشرق» والنظرة الغربية، الأوروبية خاصة، إلى المرأة المسلمة إبان العصر الذهبي للكولونياليات الأوروبية. لقد تجسد هذا الميل لاستثمار صورة «الأنثى» الشرقية (المسلمة خاصة التي صورت كامرأة محجبة سمراء جميلة ولكنها ضحية الضرب والاضطهاد من قبل الأب أو الأخ أو الزوج الأسمر) في كلمة واحدة استعارتها أدبيات الاستشراق من اللغة العربية لتكون «الخانة» الواحدة والوحيدة لوضع المرأة الشرقية بداخلها. وهذه الكلمة هي : الحريم Harem، التي صارت رمزًا لكل ما هو أنثوي وشرقي. ومن ناحية ثانية، تم تنميط المرأة الشرقية في هذه الصورة بوصفها كائنًا مغريًا ومحرومًا ومحجبًا «يتوجب» على الرجل الغربي أو الرجولة الغربية، الشقراء والطويلة القامة، «اختراقها» من خلال إنقاذها من طغاة البيت والعشيرة والمدينة الشرقية الخانقة، حسب اعتقادهم. هذا، بكل دقة، موقف أوروبي وغربي متعال عام وقديم للغاية يقبع في قعر العقل الغربي عند تعامله مع الإسلام، تاريخًا ومجتمعًا وحضارة. وقد تأسس هذا الاتجاه حال دخول نابليون بونابرت إلى مصر قبل قرون: فكان أول إجراء قام به هذا الجنرال الفرنسي بعد استقراره هو اتخاذه محظية مصرية، فاطمة، بعد خلعها من تقاليدها وأسرتها بالقوة. لقد كان بونابرت يشعر بممارسة السلطة والهيمنة من خلال ممارسة الحب مع هذه الشابة المصرية السمراء المستضعفة، فأحيلت هذه المسكينة إلى رمز لمصر كلها وهي تستجيب صاغرة لرغبات ونزوات الجنرال الفرنسي

الذي كان غالبًا ما يشتكي من أن لها رائحة كريهة!
هذا الاتجاه على نحو التحديد كان وراء الكثير من مشاعر «الغيرة» والإذلال التي كان يعانيها الشبان المسلمون المستضعفون أمام قوة قاسية في مصر وفي غيرها، كما كانت عليه حال الشبان الجزائريين إبان الاحتلال الاستيطاني الفرنسي لبلادهم. لقد كان مثل هؤلاء يمتلئون غيظًا لمشاهدة الجنود الفرنسيين وهم يتبادلون صورًا خليعة وعارية لنساء محليات من بائعات الهوى وبنات الليل. وقد كان هذا الغضب يعتمل في دواخل النشء والشبيبة بدرجة تحول تحرير الوطن إلى تعبير عن تحرير المرأة المسلمة من قبضة الجندي أو المستوطن الأشقر الغريب الذي يعلق الصليب على صدره.

أما قصة فلوبير الذي بقي لفترة طويلة في مصر فإنها من أشهر قصص الشعور بالهيمنة الغربية من خلال استغلال «كشك هانم»، الراقصة المصرية التي اختزلت جمال الشرق الأسمر بأسره وهي تستسلم له جسدًا، بلا مقاومة وبلا تعبير وبلا صوت: لقد كانت المرأة الشرقية بالنسبة له كائنًا سلبيًا مستكينًا غير قادر على فعل أي شيء سوى الرضوخ والخنوع لمتطلبات ورغبات الرجل الغربي القوي. وقد شاركت نساء غربيات من المفكرات والكاتبات في ترسيخ هذه المفاهيم الخاطئة عن «الحريم» في الشرق العربي والإسلامي عامة. ومن هذه الكاتبات مستشرقات ومرتحلات من أمثال هارييت مارتنو Martineau والآنسة بيل Miss Bellوفريا ستارك Stark، ناهيك من إسهامات الروايات العاطفية والأفلام الوثائقية التي أريد لها تشويه الشرق العربي الإسلامي عبر قناة «الأنثوية» feminism. بيد أن أقوى التعابير عن النظرة الدونية التي خصت بها المرأة الشرقية قد تجسدت في كتاب «مارتنو» المعنون (الحياة الشرقية: حاضرًا وماضيًا)، حيث كتبت هذه المؤلفة الرومانسية والمدافعة عن حقوق المرأة عن زيارتها لـ«حريم» أحد «باشوات» مصر في القرن التاسع عشر، فوجدتهن «مخلوقات» بلا عقول: نساء بدينات لا يعرفن شيئًا عن الحياة، وكأنهن مجرد «أواني» أو «أوعية» للإنجاب. وقد تصاعد حقد مارتنو على وضع المرأة المصرية في الحريم القاهري حد تمنيها عودة الفرعونية إلى مصر حيث كانت المرأة الفرعونية ملكة



وكاهنة تتمتع بحقوق عديدة، ولهذا فإنها بدت مُحررَة أكثر من المرأة المصرية المسلمة المعاصرة، بل إن مارتنو ذهبت، وبكل صراحة، إلى أن تتمنى أن يفيض النيل ليغرق المجتمع المصري بأسره، كنوع من أنواع «التنقية» مما تسبب به هذا المجتمع من «إذلال وعبودية» للمرأة! لاحظ «سادية» الموقف الذي يصل حد تأمل موت الشعب المصري بأسره من أجل ولادة شعب جديد على النيل كي تولد امرأة مصرية أقرب إلى جدتها كليوباترا!

أما المستشرق براون Brownالذي كتب أضخم وأخطر تاريخ لبلاد فارس فإنه قد استعرض أوضاع المرأة الفارسية المعاصرة له في القرن التاسع عشر، مؤكدًا سلبيتها وعبوديتها واستغلالها القائم على الملذات والنزوات الذكرية القسرية. كما أنه قد ارتجع إلى تاريخ الإمبراطوريات الفارسية قبل الإسلام، ملاحظًا «عظمة» هذه الإمبراطوريات

وتقدمها الحضاري على مستوى العالم القديم: ثم حاول براون المقارنة والمقاربة بين تردي الأوضاع في بلاد فارس عصره مع تقدمها وتطورها في التاريخ القديم. وكانت خلاصته على أخطر ما يكون، وهي أن سبب تقدم بلاد فارس في الماضي إنما هو تحرر المرأة الفارسية القديمة، وأن سبب تأخرها المعاصر هو التقاليد الدينية التي تلفها بعباءة سوداء وتحيلها إلى «شيء» وليس إلى «إنسان». وهذا الرأي المتحامل على التقاليد الإسلامية قريب إلى ما قالته المرتحلة الإنكليزية المهمة «لويزا جيب» Jebb التي زارت العراق عبر تركيا حتى وصلت بابل. وقد ألفت عن رحلتها هذه كتابها الوصفي والمنسي (عبر الصحراء إلى بغداد) By Desert Ways to Baghdad، مركزة على استضافتها في «حريم» إحدى العشائر العراقية لتلاحظ أن النساء داخله لم يزدن عن كينونات أو مخلوقات «بلا عقول». أما عندما أرادت لويزا جيب أن تترك فيهن انطباعًا قويًا عن نفسها من خلال الإعلان بأنها «مؤلفة»، فقد استجبن نساء العشيرة البسيطات بالضحك والتندر عليها، لأنهن لا يعرفن معنى كلمة «مؤلف» أولاً، ولأنهن يشعرن بالأسى عليها بسبب عدم وجود «زوج» معها لرعايتها وحمايتها في هذه الطريق الكأداء الممتدة بين لندن وبابل، ثانيًا.

لقد كتب المستشرقون والمرتحلون كثيرًا عن «ضعف» و«عبودية» المرأة الشرقية بدرجة أنهم كانوا يصورون الرجل الشرقي راكبًا جمله، بشاربيه الغليظين وملابسه المطرزة بالخيوط المذهّبة، مع ركب أو طابور من الزوجات والجواري وهن يتراكضن خلفه: إنه لا يحتاج لغير «إيماءة» كي يأخذ من يشاء منهن لتلبية حاجاته الجسدية. وهذه الصورة قد روج لها بالغرب في أيامنا هذه كذلك، ذلك أنها متاحة في الرواية العاطفية والثقافة الشعبية والسينما، كما أشيعت في الأفلام الخليعة وحتى في أفلام الصور المتحركة التي تصور العالم الإسلامي عالمًا منفلتًا من الزمن وهو يطفو فوق بحر من الملذات ويزخر بحسان المغنيات والراقصات والنادلات !

وتأسيسًا على هذا التراث الاستشراقي الملبد بالغيوم والمشوب بالمفاهيم الخاطئة والتنميطات المتوارثة، يمكن للمرء أن يباشر القرار الفرنسي الذي لابد أنه قد نبع من هذه «التراكمات» العتيقة التي ظلت تسيطر على العقل الغربي طوال قرون. لقد تم «تأنيث» الشرق برمته تأسيسًا على فكرة عبودية المرأة الشرقية وسكونيتها مقارنة بالذكورية والعسكريتارية الغربية. من هنا انطلقت فكرة «تحرير» الشعوب الشرقية و«استعمالها» وتوظيفها في منظومة كونية يكون فيها الشرق مخلوقًا سالبًا غير قادر على المبادرة، يصب ثرواته في «الخلاصة الحضارية» الغربية، بينما يكون الغرب على أعلى الهرم الكوني لإدارة «الآخر»، المستضعف والأخرس والسالب. إن عملية «نزع» أو انتزاع حجاب المرأة المسلمة بـ«قانون» وبقرار حكومي تعكس هذا الشعور الوسواسي بركاكة ودونية «الآخر» وبهيمنة وسيطرة الغربي القوي والآري الجبلي الصلب. والخلاصة، لا ريب، واضحة: إن أردتم البقاء في البيئة الفرنسية فإن عليكم اختيار الذوبان في المجتمع الفرنسي العلماني غير المسلم، وإن أردتم الإبقاء على تمسككم بدينكم وتقاليده، فإن عليكم أن تبحثوا عن مكان آخر يلائم تقاليدكم وأذهانكم غير القابلة للإذابة هنا!

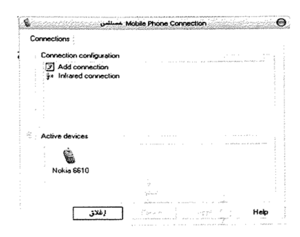
القرآن الكريم في جوالك

منى الخضيري . الرياض

تخيل أن تقرأ القرآن الكريم أو الأربعين النووية أو الأذكار، بالإضافة إلى مواقيت الصلاة وغيرها من هاتفك الجوال في أي وقت وأي مكان!

طورت مجموعة من المبرمجين العرب تقنية جديدة تمكن المستخدم العربي والمسلم من قراءة القرآن الكريم كاملاً من جهاز الهاتف النقال الخاص به. هناك عدة مواقع اهتمت بتطوير هذه التقنية وما زالت تعمل عليها لتناسب جميع أجهزة الهاتف النقال، بالطبع هي تقنية تعمل غالبًا على أجهزة نوكيا الحديثة، وبعض الهواتف الأخرى. الأجمل أن هذه التطبيقات مجانية وبلا أي رسوم.

لاستخدام هذه التطبيقات لدينا عدة برامج تعمل على الربط بين الكمبيوتر والهاتف النقال، أقلها تعقيدًا هو برنامج **Mobile Media Browser** و يوجد في موقع **www.logomanager.co.uk** . بعد الحصول على البرنامج و تثبيته نقوم بالربط بين الهاتف النقال والكمبيوتر وذلك إما عن طريق الوصلة الخاصة به ونجدها في متاجر الحاسب والهواتف النقالة أو عن طريق الأشعة **In-frared**. نحدد طريقة الاتصال من قائمة **File** نختار **Connection settings**.

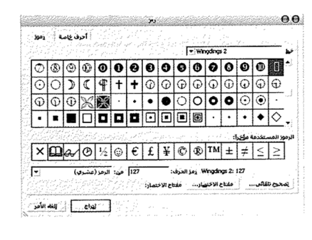


بعد الربط بين الهاتف النقال والكمبيوتر ستظهر لنا قائمة محتويات الهاتف على البرنامج نختار **Applications** ثم ننسخ التطبيق المحدد الذي حملناه من أحد المواقع و نلصقه بالضغط على زر اللصق.

هكذا، وانتهينا من العمل، كل ما عليك هو أن تستمتع بالتطبيقات من هاتفك الجوال.

الجدير بالذكر أن هذه التطبيقات تتوفر في عدة مواقع عربية تهتم بالهاتف الجوال كجوال العرب **www.aljawal4arab.com** وعرب كود **www.arabcode.net**.

رموز أكثر



في بعض الأحيان نحتاج رموزًا أكثر لاستخدامها في مستنداتنا التي نطبعها على الكمبيوتر. المعلمون مثلاً يحتاجون في بعض الأحيان إلى مربعات صغيرة للتعليم عليها، أو يحتاجون علامة صح أو خطأ و غيرها في عمل أسئلة الامتحانات أو الكسور كالنصف أو الربع، كلها نستطيع إيجادها في برنامج «مايكروسوفت وورد». ولإضافتها إلى المستند نذهب إلى قائمة إدراج **Insert** ونختار رمز **Symbol** ثم ستظهر نافذة الرموز.

عندها سنجد قائمة الخطوط المنسدلة، كلما اخترنا خطًا ظهرت الرموز التابعة له، و كلها مخزنة على الجهاز و لإظهار الرموز التي تحدثنا عنها سنجدها تتبع الخط. **Wingdings** عندها نقوم بإدراج الرمز المطلوب ونغلق النافذة.

سنجد أن الرموز الأخيرة التي استخدمناها مؤخرًا قد أدرجت في الخانة السفلى لسهولة استخدامها مستقبلاً، كذلك سنجد مفتاح الاختصار **Shortcut Key** والذي يمكننا من تحديد أزرار على لوحة المفاتيح لإدراج رموزنا المفضلة بدل عمل الخطوات السابقة.

الفهرست

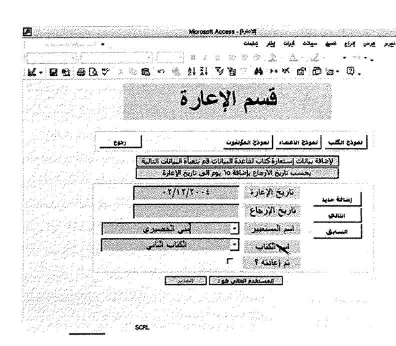
صاحب البرنامج: ناصر أصلان - سوريا

حجم الملف: ٢٧٤ **Kb**

يتوفر في مركز برامج القمر تحت قسم برامج مدرسية

www.moon15.com/pro

برنامج عربي بطريقة إكسل يخدم أصحاب المكتبات وأمناء المكتبات في المدارس، حيث يوفر قاعدة بيانات يتم عن طريقها تسجيل أسماء الكتب ومعلومات عنها، كذلك نظام الاستعارة و أسماء الأعضاء وتاريخ الاستعارة وغيرها.



حماية أكثر لجهازك

قم بحماية جهازك من كل التغييرات التي قد تطرأ عليه أو أي فيروسات قد تصيبه أو حتى من عبث الصغار ببرنامج صغير لكن عمله كبير و خطير، لذا حاول عزيزي القارئ التركيز حتى لا تخسر أي بيانات قد تقوم بإدخالها.

اسم البرنامج: **Deep Freeze**

الحجم : ١,٣٩ م ب

الإصدارة تجريبية لمدة ستين يومًا

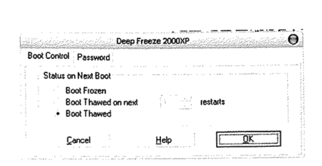
المصدر: **www.deepfreeze.net**

متوافق مع جميع إصدارات الويندوز.

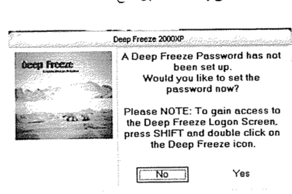
عمل البرنامج: يجمد نظامك بحيث يقوم بمسح جميع الملفات والصور والفيروسات التي استحدثت عليه كأن يستخدم شخص غريب كمبيوترك الشخصي أو أن تكون صاحب مقهى إنترنت وتريد حماية أجهزتك من أي تغييرات تطرأ عليه كحفظ فيروسات أو مسح ملفات أو حتى إضافة صور أو تغيير في البيانات، أو حتى لمعلمي الحاسب الآلي الذين يخشون أن يفقدوا بعض البيانات من قبل التلاميذ، هذا البرنامج يقوم بإرجاع كل شيء على حاله وكأن الكمبيوتر لم يستخدم من قبل أحد غيرك، ويمكن التلميذ من تجربة البرامج بكل سهولة و أمان، البرنامج مفيد لجميع الفئات.

بعد تحميل النسخة المتوافقة لنظام الويندوز لديك من الموقع قم بتثبيت البرنامج و الموافقة على الشروط والتعليمات. قم بتحديد القرص الصلب الذي تريد حمايته من أي تغييرات ثم ستظهر لك رسالة تبلغك أنه سيتم إعادة تشغيل النظام. قم بحفظ بياناتك التي تعمل عليها حاليًا ثم دع البرنامج يعيد التشغيل.

بعد إعادة التشغيل ستظهر لك رسالة تنبهك أنه لم يتم تحديد كلمة مرور سريّة للبرنامج



عند تجاهل هذه الرسالة سيتم تشغيل البرنامج و حماية النظام، لكن قم بتحديد كلمة مرور سرية للتحكم في البرنامج والنظام. للدخول على البرنامج ستجد الأيكون الخاص به في أسفل الشاشة قم بالضغط على زر **Shift** والضغط عليه بالماوس ثم ستظهر رسالة البرنامج التي تطلب منك إدخال كلمة المرور حتى يتسنى لك التعديل على إعدادات البرنامج.



من نافذة **Boot Control** يتم اختيار طريقة تشغيل البرنامج التي نفضل، نجد ثلاث طرق:

Boot frozen وهذه تقوم بتشغيل البرنامج تلقائياً عند كل تشغيل.

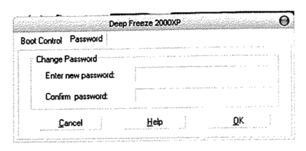
Boot Thawed on next 1 restart وهذه تتيح إقفال البرنامج بعد إعادة التشغيل.

Boot Thawed وهذه تمنحك الخيار بأن لا يتم تشغيل البرنامج حتى تقوم بالطلب منه، حيث إنه بعد إعادة التشغيل سيظهر أيكون البرنامج في أسفل الشاشة وتعلوه علامة × تعني أن البرنامج غير مفعل الآن وتستطيع حفظ بياناتك بأمان.

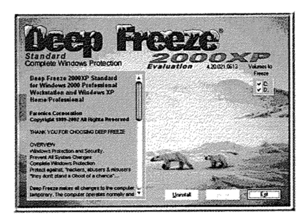
لذا عزيزي القارئ عند قيامك بعمل مهم على

الجهاز ولا تريد فقدانه قم بالتأكد من أن البرنامج غير مفعل أو أن جميع بياناتك سيتم فقدانها وسيتم التعامل معك كضيف يستخدم الجهاز سيتم مسح جميع ما استحدثه.

من نافذة **Password** تستطيع تغيير كلمة المرور القديمة.



لحذف البرنامج قم باختيار **Boot Thawed** وإعادة تشغيل النظام وسيقوم بإيقاف البرنامج. عندها قم بتركيب الملف التنفيذي للبرنامج كأول مرة قمت بتثبيته، لكن في هذه المرة اختر **Uninstall** وسيتم حذف البرنامج من النظام بأمان.



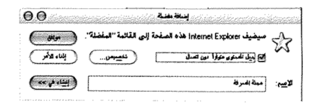
أفكار و حيل

تصفح الإنترنت دون اتصال!

هل أنت من عشاق تصفح مواقع الإنترنت لكن تزعجك فاتورة هاتفك الكبيرة كل شهر، هنا الحل للتقليل من تكلفة الفاتورة إلى النصف تقريبًا!

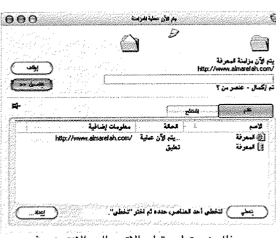
هذه الطريقة تقوم بحفظ المواقع على قرصك الصلب بحيث تستطيع تصفحها دون الاتصال بالإنترنت.

فعند رغبتك بتصفح موقع معين لكن لا تريد البقاء على الإنترنت لوقت طويل قم فقط بحفظه عن طريق الضغط على اختيار المفضلة ثم قم بالتأشير على اختيار «جعل المحتوى متوفرًا دون اتصال».



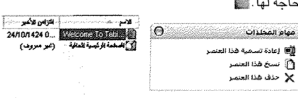
تستطيع من زر «تخصيص» أن تحدد مساحة الصفحات التي تريد توفيرها على الجهاز كذلك حجم الملفات وهذا يفيد أصحاب الأجهزة التي لا تتوفر بها مساحة فارغة كبيرة.

بعد الضغط على موافق ستتم مزامنة الموقع و حفظه على الجهاز، بالتأكيد لا نتوقع أن تتم عملية الحفظ سريعًا. بالنسبة للمواقع الكبيرة فقد تأخذ بعض الوقت حتى تنتهي المزامنة.



بعد ذلك نستطيع قطع الاتصال بالإنترنت ثم التوجه إلى المتصفح واختيار ملف ثم العمل دون اتصال وتصفح الموقع وكأنك متصل بالإنترنت.

ننصح بحذف المواقع التي انتهينا منها لتوفير مساحة فارغة على القرص وذلك بالتوجه إلى جهاز الكمبيوتر ثم فتح مجلد **Windows** واختيار **Offline Web Pages** وحذف العناصر التي لم نعد بحاجة لها.



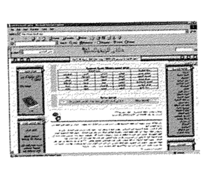
مواقع مميزة



war.okaz.com.sa/vb

منتديات عكاظ

موقع صحيفة عكاظ السعودية، أسست حديثًا منتديات حوار جديدة تهتم بإبداء الرأي والمناقشات الجادة.



www.moudir.com

ملتقى التربية و التعليم

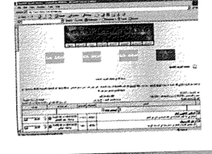
موقع شامل يهتم بالتعليم ووسائله، يوفر الكثير من الحلول للمعلم والمتعلم والتربوي، يحتوي على عدة أقسام منها منتدى التربية و التعليم الذي يتم النقاش فيه عن التربية و التعليم في المملكة.



www.tabi3i.com

طبيعي

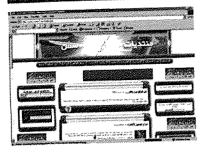
موقع متميز يسهم في توفير الحياة الصحية السعيدة من أجل خدمة الإنسانية بالوقاية والاستشفاء الطبيعي والطب البديل ننصح بزيارته لصحة أفضل.



www.alshref.com

منتديات الشريف التعليمية

منتدى ضخم، يهتم أيضًا بالتربية والتعليم وتبادل الخبرات بين المعلمين وتوفير حلول وأفكار تفيد كلاً من الطالب والمتعلم والتربوي.



www.saven7.com

سفن لتعليم الفلاش

موقع سعودي من أشهر المواقع العربية التي تختص بتعليم تقنية الفلاش والتصميم، يحتوي أيضًا على عدة منتديات أخرى عامة وتقنية ننصح بزيارته للراغبين في تعلم الفلاش.



لا تقرأ عن الرجل ، بل اقرأه هو شخصيًا

مالك بن نبي (٢ - ٢)

محمد الصاوي . الإسكندرية

لعل من المفيد أن نشبه واقعنا المعاصر بالرجل المريض؛ فأولى خطوات العلاج هي الإقرار بأنك مريض. ثم تكون الخطوات التالية في الاهتداء إلى الدواء الصحيح الفعال للجسد المريض؛ فليس كل دواء ثبتت فاعليته مع أحد المرضى بصالح لكل أحد. ومن الناس من يخطئ في تشخيص المرض؛ فيصف دواء يزيد من تدهور الحالة. ومنهم من يظن أعراض المرض هي المرض ذاته؛ فيجعل كل همه مداواة العوارض، غافلاً عن أصل الداء. وكم من طبيب حاذق يرى سبيل العلاج في تقوية دفاعات الجسم الذاتية؛ لأن لكل جسم غريب أثرًا سالبًا. ومن بديهيات العلاج أنك لا يمكن أن تعالج عضوًا مصابًا وتترك سائر الأعضاء. ومن بديهيات العلاج أن الشفاء لا يحدث فجأة، مثلما أن المرض لم يأت بغتة. ومن الملحوظ أن من المرضى من يحجم كثيرًا عن تعاطي العلاج، وما أكثر ما رأينا من مرضى يجبرون على تلقي العلاج.

وفي الحقبة الأخيرة من تطور السوق وجدنا تنافسًا بين شركات تسويق الأدوية، كل يدعي أن لديه الدواء الأنجع، في محاولة لاستغفال المرضى. بل وجدنا أخيرًا قوى متسلطة تحجب الدواء عن المحتاجين، تحت ستار المعاهدات الدولية وحقوق الملكية الفكرية. وهؤلاء يجدون من صالح تجارتهم أن يبقى المريض على مرضه، وأن تزداد أعداد المرضى لتتعاظم أرباحهم. والمقارنة بين المرض العضوي والانحطاط الحضاري ظاهرة لكل ذي عينين. المريض لا يتجرع الدواء جرعة واحدة، بل يؤقت له الطبيب توقيتات لا يجاوزها؛ فالزمن جزء من العلاج، كذلك الزمن جزء من البناء الحضاري. وإذا كان لكل مرض أطباؤه الاختصاصيون، فإن الخالق الأعظم أعلم بما يصلح لمن خلقهم بيديه « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير». وكما يوجد في دنيا التداوي كثير من الدجل والشعوذة، فإن أمراض الحضارة قد استهوت كثيرًا من الأدعياء الدجالين. المرض العضوي طارئ على الصحة، وكذا المرض الحضاري يطرأ في وسط معافى؛ فينتبه الناس. من الأمراض العضوية ما يكسب الجسم مناعة مدى الحياة، ومن أمراض الحضارة ما يمثل حافزًا للجسم على بناء مناعته. وفي شأن أمراض الحضارة كما في المرض العضوي ـ تجب ملاحظة ما هو لتسكين الآلام وتخفيفها، وما هو لاستئصال المرض. وفي أحوال الدول كما في الأمراض تجد داء كالسرطان بغير أعراض؛ فالمصاب به في غفلة. وكما يصاب الناس بأمراض لا عهد لأسلافهم بها، فإنهم تحدث لهم أقضية بقدر ما أحدثوا من فجور. في معالجة المرض توجد أفكار صحيحة وأفكار صالحة، فليست كل فكرة صحيحة بصالحة دومًا؛ لأن صلاحية الفكرة تنسب إلى حالة المصاب ودرجة الإصابة وموضعها. الفكرة الصحيحة تبقى أبدًا صحيحة، لكن الفكرة الصالحة تظل صالحة مادامت نتائجها صالحة.

إن تغيير المنكر فكرة صحيحة، لكنها ليست دومًا صالحة. بعض المرضى يتصالحون مع أمراضهم، فتصير جزءًا من تكوين شخصياتهم، وكذلك يكون حال بعض المجتمعات المنحطة حضاريًا، تألف حالها بل تقاوم تغييره، كالنائم يتضجر ممن يوقظه بل يلعنه. السجين يكره في البداية جدران السجن، ثم يعتادها شيئًا فشيئًا، ثم يصير يحتمي بها في النهاية. كذلك يأنس المتخلف إلى التخلف، بل يقنع به ولا يرضى سواه.

لقد ألفت الخطأ حتى صرت تنفر من الصواب

ما يسمى إعلاميًا بقضية المرأة (تمكين المرأة) يثير السؤال المتجدد دومًا عن جدوى ما يكتب وما يقال، أو عن مدى تفاعلنا مع ما بأيدينا من نصوص الكتاب والسنة، أو طبقًا لعبارة السيدة رحمة ابنة مالك بن نبي : « لماذا لم تؤتِ هذه الكتابات أُكلها ؟ وما العوامل التي جعلت هذه الآيات الكريمة وهذه الأحاديث الشريفة واقعًا انتفع به أسلافنا في صدر الإسلام؛ واقعا انبثقت منه نساء تركن بصماتهن على وجه التاريخ؟ وما الجسور التي هُدّمت فحالت بيننا وبين هذا الواقع المشرق ؟» هل ألفنا الخطأ حتى صرنا ننفر من الصواب؟

و ما يقال في معرض الحديث عن المرأة يقال أيضًا في قضايا الحريات وحقوق الإنسان

والعدالة الاجتماعية وشرعية السلطة والتقدم العلمي. فمهما اهتم بعضنا بتجميع الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة التي تدل وتوضح منزلة المرأة في الإسلام، وما تحظى به من حقوق وامتيازات، فإن هذا الاهتمام يبدو أحيانًا وكأنه للتباهي والتفاخر، أو أنه مجرد سرد بهدف رفع معنويات هذا المخلوق الرقيق. وإن كنا بالطبع لا ننكر ما ينبغي علينا أن ندركه من هذه النصوص؛ إذ إنها تمثل قاعدة لا بد منها للانطلاق لدراسة واقع المرأة، ولفهم هذه النصوص وتخليص فهمنا لها من رواسب التقليد والعادات.

وبشكل عام فإن المعارف وحدها لا تحرك الأحداث، ولا تغير الواقع، إلا إذا تحولت إلى إرادة محركة لصاحبها.

عندما يبتغي (الاستعمار) تحطيم أية فكرة، فإنه لا يحاول ذلك بنفسه في صحافته نفسها. لكن الاستعمار يوكل هذه المهمة القذرة إلى عملائه وسط البلاد المستعمرة (والقابلة للاستعمار)، وعلى صفحات صحافتها الوطنية. ولا يزال الاستعمار «في حاجة إلى أقلام يكتب بها، وإلى أبواق يتكلم بها؛ حتى لا يعرف خطه، ولا يعرف صوته عندما يخدع الجماهير الطيبة» يقص بن نبي حكاية الوفد الذي سافر إلى باريس، قبل الحرب العالمية الأولى، ليعرض مطالب الأمة ويطالب بحقوق الجزائريين، فلم يعد منها بشيء، لكن الفرنسيين منحوا أحد أعضاء الوفد وسام الاستحقاق الزراعي. وحين سئل هذا العضو: ماذا زرعت حتى تنال هذا الوسام؟! أجاب: لقد زرعت نفوذًا في باريس.

التربية والديموقراطية

في عام ١٩٦٠م لم يكن الحديث عن الديموقراطية في العالم العربي حاضرًا كحضوره اليوم. في تلكم السنة تحدث مالك بن نبي عن القضية منطلقًا من الأصول الإسلامية. (الكتيب ترجمه راشد الغنوشي إلى العربية في أوائل الثمانينيات)

فمادام الدين رؤية كلية على قاعدة التوازن والشمول للدنيا والآخرة؛ فإن الهم السياسي العام ليس بدعًا في هذا الدين. وإلا فما مغزى الوحي من وراء قصة فرعون؟ ذلك الذي استبد وطغى ولم يقبل انتقادًا أو نقاشًا ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾، بل استخف بالأمة كلها وحولها إلى قطيع منقاد ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾ في مقابل استعلاء الطاغية وعدائه لشعبه. حتى إن الفرعون يكيد للمعارضة كل الكيد مخادعًا الغوغاء: ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ لدرجة أن الغوغاء أنفسهم تكفلوا بمقاومة التغيير للإبقاء على الوضع على ما هو عليه ﴿قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾. لقد أقنعهم الفرعون أنهم يعيشون أزهى العصور!. لماذا يخبر القرآن عن فرعون وهامان ونمرود وأصحاب الأخدود؟! لم يرض فرعون أن يرى الناس يعبرون عن موقفهم دونما إذن منه شخصيًا: ﴿آمنتم له قبل أن آذن لكم﴾؟ أليس هذا هو الإرهاب؟!

شتان بين ما تحدث عنه مالك بن نبي (الديموقراطية الإسلامية) وبين ديموقراطية الدعاية والنفوذ والثروة ومصالح الشركات الكبرى متعددة الجنسيات. لكن هذه الموازنة لا تخدعنا عن الحقيقة: فالديموقراطية الإسلامية ليست سوى فكرة رائعة، أما الديموقراطية الغربية - برغم كل شيء- فنظام حياة ومعيشة يومية، أنتجت المرسيدس والإنترنت والاتحاد الأوربي ومحكمة جرائم الحرب و(حاملات الطائرات).

ليكن خطابنا التربوي عن إسلام الحرية «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا» إسلام القانون «والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها» إسلام المواطنة «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى» إسلام الإخاء والتراحم «ليس منا من بات شبعان وجاره جائع» إسلام العمل والعرق والعطاء والخير العام «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها» إسلام يقهر المنافقين والوصوليين والمستبدين «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» إسلام حقوق الإنسان «من كنت قد جلدت له ظهرًا فهذا ظهري، فليستقد منه» إسلام الأدب والكرامة «لم أذنب فأخافك، وليست الطريق ضيقة فأوسع لك». هذا الإسلام بهذه المواصفات هو فقط الأجدر أن يقود قاطرة مناهجنا التربوية. وعندئذ يصبح استقلالنا واقعًا حقًا؛ لأن نجاتنا لن تكون إلا بأيدينا. لا تصدقوا أن الغرب تسعده أية محاولة عندنا للنهوض. لقد قالها وزير التربية

إن تشريح التخلف لا ينهي تلقائياً حالة التخلف. تشريح التخلف مهمة المفكرين. أما النهوض فمهمة التربويين. أو الفئة الممتازة من التربويين

الفرنسي يومًا: « كان الغزو الأول للجزائر بقوة السلاح، وانتهى عام ١٨٧١م ويتمثل الغزو الثاني في حمل الأهالي على قبول عدالتنا وآرائنا. وسوف يكون الغزو الثالث عن طريق المدرسة وتغيير العقلية الجزائرية».

إن تشريح التخلف لا ينهي تلقائيًا حالة التخلف. تشريح التخلف مهمة المفكرين، أما النهوض فمهمة التربويين، أو الفئة الممتازة من التربويين، الذين عرفوا رسالتهم، وآمنوا بها وسهروا على تحقيقها في دنيا الناس. وشتان بين التربوي صاحب الرسالة، وبين الموظف أو الأجير لدى وزارات التعليم. ربما تنجح التربية العلمانية في عالم الأشياء، لكن عالم الإنسان لا تقيمه تربية علمانية أبدًا.

المسلم في عالم الاقتصاد

يعجز كثير من أصحاب المناصب عن رؤية أية ممارسات اقتصادية إلا من خلال أمور ثلاثة: القروض وما يسمونه بالمعونات الأجنبية(مع الركوع للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي). ثم تخفيض عدد السكان. ثم ما يسمى عادة ببرامج الإصلاح الاقتصادي، التي لم تعد تعني شيئًا سوى الخصخصة وبيع المشروعات المملوكة للشعب، وتخلي الحكومة عن مسؤولياتها.

غاب عن هؤلاء أن المخططات الاقتصادية تتضمن شروطًا ضمنية، تخرج عن اختصاص واضعيها من الاقتصاديين. هذه الشروط ذات طبيعة ثقافية اجتماعية. في إطار المعادلة الحضارية (الإنسان + التراب + الزمن).

يجب الاعتراف بأن هناك حاجة ضرورية لأن يتصدى متخصص في الشأن الاقتصادي لفحص أفكار مالك بن نبي حول القضايا الاقتصادية. غير أن هذا الاعتراف لا يمنعنا من أن نوجه انتباه القارئ إلى طائفة من القضايا التي تعرض لها بن نبي، منها: أن لقمة العيش حق لكل فم، والعمل واجب على كل ساعد، وأن المال وسيلة لخدمة المجتمع، وليس لاستعباده، وأن الربا والاحتكار حرام في دين الله الذي ارتضى لعباده، وأن الزكاة تشريع لا يسع المسلم الالتفاف حوله، وأن الانطلاق في البناء الصناعي غير ممكن بدون قاعدة زراعية، وأن المواد الخام يمكن أن تكون محورًا لعمليات التبادل التجاري، وأن النفط يمكن تخليصه من هيمنة العملات الأجنبية والدولار، وأن الطلب على السلع ليس دليلاً على الحاجة إليها.

صحيح هناك (طلب) على الهواتف المحمولة، لكن هل يعبر هذا عن (حاجات) حقيقية؟ ويبقى الحديث المؤلم عن سعر فاعلية رأس المال عندنا. ترى كم ننفق على السجائر والمعسل ومؤتمرات القمة؟!! ولأن العالم العربي - ومن باب أولى العالم الإسلامي - أكبر مساحة من الاتحاد الأوربي وأكثر منه ثروة، فإن تمزيقه وتفتيت أركانه ظل دومًا هدفًا لكل من يسعى لتخفيض سعر الفاعلية للثروة العربية. ألم تكن الجزائر دائنة لعدد من الدول من بينها فرنسا؟ ألم تماطل فرنسا في سداد ما عليها من ديون للجزائر، لأنها كانت تخطط لاحتلال الجزائر؟

الظاهرة القرآنية

في سجون فرنسا (بلد النور) كتب مالك بن نبي كتاب « الظاهرة القرآنية ». وخوفًا من الإرهاب الحكومي الفرنسي، قرر أن يهرّب مخطوطة الكتاب؛ لعلها ترى النور خارج الأسوار. لكن الإرهاب أجبر المؤتمنين على المخطوطة على أن يضحوا بها؛ إيثارًا للسلامة، فضاعت أصول الكتاب. وكان المؤلف مضطرًا إلى أهون الضررين؛ فأعاد تأليف الكتاب، وهو يأسف على ما فقد من أصول عز عليه تعويضها.

كتب الشيخ محمد عبدالله دراز مقدمة للكتاب بالفرنسية، جاء فيها تبيانًا لموضوع الكتاب أنه « البحث عن المصدر الحقيقي للقرآن»، أهو مستخرج من اجتهاد الرسول وعلمه، أم هو إلهي علوي مستقل عن ذات الرسول وإرادته ومشاعره؟

لقد شاء مالك بن نبي أن يقرر ما عبر عنه الشيخ دراز أنه « بقدر ما تتطور معارفنا حول الطبيعة والنفس الإنسانية، وكلما اكتسبنا سببًا جديدًا يحملنا على أن نرى الأشياء من زاوية مختلفة، فإن ذلك يدعونا إلى أن نضع المشكلات - حين ندرسها- بما يتفق وهذا الجديد من واقع



العلم. والمسألة القرآنية لا ينبغي أن تخرج عن هذه القاعدة» قاعدة دعم الأساس العقلاني للإيمان، أو التأمل الناضج في الدين.

قيض الله للكتاب شابًا نابهًا طموحًا(١٩٥٨م)، ساقته الأقدار إلى العمل مترجمًا، هو عبدالصبور شاهين. وراجع الترجمة المؤرخ محمد شفيق غربال. وزاد من قيمة الكتاب ما جادت به قريحة العلامة محمود شاكر، بطلب من مالك بن نبي نفسه؛ فقد أهدانا مقدمة تقع في خمسين صفحة. ناقش فيها باختصار ما أداه إليه الدرس وطول البحث من رؤية لدراسة الإعجاز القرآني. وبينما أعلن مالك بن نبي أن كتابه بحثٌ في إعجاز القرآن، رآه محمود شاكر بحثًا في صحة دليل النبوة، وصدق دليل الوحي.

كان من بركة هذا الكتاب أن فتح الله به قلوبًا اهتدت إلى اعتناق الإسلام، منهم جماعة قرأوا الكتاب في السجن مع مالك بن نبي نفسه، ومنهم الدكتور الفرنسي علي سلمان بنوا، الذي ذكر بالفضل كتاب الظاهرة القرآنية فقال: «والعامل الرئيسي في اعتناقي للإسلام، هو القرآن. بدأت قبل أن أسلم، في دراسته.. وأني مدين بالشيء الكثير للكتاب العظيم الذي ألفه مالك بن نبي واسمه «الظاهرة القرآنية» فاقتنعت بأن القرآن كتاب وحي منزل من عند الله».

كان القرآن الكريم دائمًا هو المحرك والهادي لكل حركات التجديد والنهوض في العالم الإسلامي. لذلك فلا غرابة أن يكون هذا القرآن هو المستهدف الأول من أعدائنا في الخارج ووكلائهم في الداخل على السواء.. «ماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا».. تلك هي الكلمات التي اعتذر بها لاكوست وزير المستعمرات الفرنسي، عندما ارتدت مجموعة طالبات جزائريات أزياء محتشمة، في حفل تخرجهن سنة ١٩٥٨م إن الروح التي جعلت الطالبات يتمسكن بالاحتشام، هي الروح المسؤولة عن امتناع الجنود الجزائريين عن إطلاق الرصاص على روجيه جارودي، المعتقل في واحة غرداية سنة ١٩٤٠م، روح القرآن جعلت امرأة جزائرية تتبرع بكل ما تملك لبناء مدرسة، وكانت كل ثروتها عبارة عن«ديك». روح القرآن جعلت منطقة «أفلو» لا تعرف جريمة واحدة، طوال مدة إقامة بن نبي بها. وهي الروح التي جعلت راعيًا للإبل يعود بها إلى صاحبها بعد عامين ضل فيهما طريقه في صحراء الجزائر، ودهش صاحب الإبل إذ وجد إبله قد صارت مضاعفة ضعفين. حدث هذا في القرن العشرين أيها السادة.

ألا ليت كل كاتب مثل بن نبي يتخذ وصيًا مثل عمر مسقاوي. وليت كل وصي يكون في همة مسقاوي وأمانته ووفائه.

لقد سالت أحبار كثيرة عن مالك بن نبي، بين كتب ومقالات ورسائل ماجستير ودكتوراه. لكن نصيحتي الدائمة هي:« لا تقرأ عن الرجل، بل اقرأه هو شخصيًا» أرجو أن يقرأ الناس الكتب على أنها مشروعات في طريقها للنضوج، لا على أنها القول الأخير في موضوعها. والكاتب الفذ هو من يدعو قراءه إلى مشاركته، لا من يلقي موعظة على أهل القبور.

والكاتب أي كاتب ليس مسؤولاً عمن لا يحسنون القراءة. وما أكثر من لم يحسنوا قراءة مالك بن نبي. إن الإخلاص والذكاء شرطان لا يغني أحدهما عن الآخر. الإخلاص والذكاء وصفان للشخص الذي هو بلغة أجدادي «العدل» «الضابط». وبلغة الشاعر المتأمل:

لا تحسبن العلم ينفع وحده
ما لم يتوج ربه بخلاق

أنجز علي القريشي ١٩٨٣م في كلية التربية بجامعة عين شمس دراسة للماجستير، عن «الأسس التربوية للتغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي». وهي الرسالة التي صدرت كتابًا عن الزهراء للإعلام العربي سنة ١٩٨٩م بعنوان: «التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي: منظور تربوي لقضايا التغيير في المجتمع المسلم المعاصر». وأنجزت فوزية بريون أطروحة دكتوراه بالإنجليزية من «جامعة متشجن» - قسم «دراسات الشرق الأوسط» - في

الأدب والفكر العربي الحديث، وكان موضوع أطروحتها « مالك بن نبي ونظريته في الحضارة». ولعل هذه الأطروحة تمت ترجمتها إلى العربية أخيرًا. ومن الرسائل الجامعية التي أنجزت بجامعة الإمام محمد بن سعود، رسالة عبدالله ابن حمد العويسي (ماجستير) ١٩٨٥م « مالك بن نبي - حياته وفكره». وفي جامعة القاهرة رسالة زينب أحمد سعد مكارم (دكتوراه) ١٩٨٦م «المصادر الدينية والفلسفية في موقف مالك بن نبي من فلسفة الحضارة». وفي جامعة عين شمس، رسالة سليمان عبدالدايم عبدالحميد الخطيب (دكتوراه) ١٩٨٨م « فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي»، وقد صدرت كتابًا عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن سنة ١٩٩٣م بعنوان «فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي: دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر». ورسالة لخضر شايب (ماجستير)١٩٨٩م «الحضارة الإسلامية في فكر مالك بن نبي». وفي جامعة محمد الخامس بالرباط دراسة إبراهيم رضا ١٩٩٠م «المنظومة الحضارية عند الأستاذ مالك بن نبي».

وكتبت نورة خالد السعد دراستها : «التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي: دراسة في بناء النظرية الاجتماعية»، نشر الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة،١٩٩٧م. كما كتب أسعد سحمراني كتابًا عنوانه: «مالك بن نبي مفكرًا إصلاحيًا». كما كتب عنه زكي الميلاد كتابه: «مالك بن نبي ومشكلات الحضارة»، نشر دار الفكر - دمشق سنة ١٩٩٨م.

وختاما: حسبُ كلماتي أن تكون دعوةً لدراسة أعمال مالك بن نبي، وسعيًا منا جميعًا إلى بناء الجهد التراكمي لا التكرار والاجترار، أو محاولة البدء من نقطة الصفر. مالك بن نبي نموذج المسلم الذي تعلم في الغرب، ولم يستلب كغيره من المزمرين. لكنه برغم ذلك لم يعد أحادي الرؤية. يتبقى لنا اليوم منهجه ومنطلقاته الأصيلة، بغض النظر عن التفصيلات التي استجاب فيها لأحداث بعينها. وكأني بمالك بن نبي الذي وهب حياته لقضية التحرر من الاستعمار، يدعوكم اليوم، لا لكي تتحرروا، ولكن لكيلا تؤكلوا. إن الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل.

أدعو من يقرأ مالك بن نبي أن يقرأ معه بوعي بالغ: « تقرير التنمية الإنسانية في البلاد العربية٢٠٠٢ ».

وإليك عزيزي القارئ قائمة بمؤلفات مالك بن نبي المتاحة بالعربية (علمًا بأن بعض أعماله لما يترجم إلى العربية):

- الظاهرة القرآنية: ترجمة عبدالصبور شاهين.
- شروط النهضة : ترجمة: عمر كامل مسقاوي، وعبدالصبور شاهين.
- وجهة العالم الإسلامي: ترجمة عبدالصبور شاهين، كتب بن نبي نسخته الأولى عام ١٩٥٠م.
- القضايا الكبرى.
- فكرة كومنويلث إسلامي.
- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة.
- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة محمد عبدالعظيم علي، مكتبة عمار، القاهرة. ط١-١٣٩١هـ ١٩٧١ .
- ميلاد مجتمع (شروط النهوض) ترجمة عبدالصبور شاهين.
- مذكرات شاهد للقرن (جزآن).
- مشكلة الثقافة.
- فكرة الإفريقية الآسيوية.
- في مهب المعركة.
- المسلم في عالم الاقتصاد.
- ابن باديس - حياته وآثاره.
- تأملات.
- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين.
- بين الرشاد والتيه.
- من أجل التغيير.
- حديث في البناء الجديد، ترجمة عمر مسقاوي، المكتبة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٧ .
- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث. مكتبة عمار، القاهرة.
- آفاق جزائرية، للحضارة - للثقافة - للمفهومية. مكتبة عمار، القاهرة ١٩٧١ .
- مستقبل الإسلام. تعريب شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ١٩٥٥م.

لقد سالت أحبار كثيرة عن مالك بن نبي ، بين كتب ومقالات ورسائل ماجستير ودكتوراه . لكن نصيحتي الدائمة هي :« لا تقرأ عن الرجل ، بل اقرأه هو شخصيًا»

تدريس اللغة العربية بالأفاكيه والنوادر :

« كركر » الولد حتى « إنسدح » !

لطيفة بنت فهد القباع - الرياض

الكتاب : الأفاكيه والنوادر
مدخل لتدريس فنون اللغة العربية
المؤلف : د . عبد الله بن سليم الرشيد .
الناشر : دار طويق للنشر والتوزيع .



تقوم فكرة هذا الكتاب على طريقة مبتكرة في تدريس اللغة العربية، تهدف إلى تقريب المعلومة للتلاميذ وترسيخها في أذهانهم، وإشعارهم بأنهم يدرسون لغة سهلة، ماتعة، تنبض بالحياة.. وذلك من خلال طرح الأفاكيه والنوادر ذات الصلة بموضوع الدرس.. وقد انتقى الكاتب من تراث العرب وآدابهم القديمة والحديثة عددًا من النماذج التي يمكن أن يقدمها المدرس لتلاميذه أو أن ينسج على منوالها.

ومؤلف الكتاب ليس حديث عهد بفكرته، فنشرها منذ سُنيات في مجلة الفيصل في مقالة تحمل نفس عنوان الكتاب.. كما طبق شيئًا من مفهومها - لكن بطريقة هزلية - في مقالة نشرت في صحيفة جامعة الإمام تحت عنوان (بهجة البهلول فيما جاء بزنة الفعلول). وفي تحقيق أجري في الصحيفة نفسها حول مادة البلاغة، نعى الطريقة المتبعة في تدريسها، ودعا إلى تجديد الدم في جسدها بطرق مختلفة منها ربط البلاغة المدونة بالبلاغة الموجودة في حياة الناس، وهذا مما أثبته في كتابه.

وقد قسم المؤلف كتابه وفق فنون اللغة العربية، وتحت كل مبحث أدرج مجموعة من الفِقر على النحو التالي:

أولاً: (في النحو والصرف) أورد في هذا المبحث ستًا وعشرين فقرة، منها: (بيان أهمية النحو من خلال الشعر والأخبار المستطرفة، والقواعد المختصرة المسجوعة، وبعض الضوابط اللغوية، والنكت النحوية واللغوية، والمحاور النحوية، والألغاز النحوية، ومن دقائق التعبير في اللغة، ومن النوادر اللغوية، والمختصرات النحوية واللغوية..).

ومن نماذج هذا المبحث قول المؤلف تحت عنوان (القواعد المصوغة صياغة طريفة): وهذا أسلوب عمد إليه بعض الأدباء المشتغلين بالنحو تطرية للقواعد النحوية، وتقييدًا لها على هيئة محببة، تمتزج أحيانًا بروح ساخرة، مثل قول الزمخشري (مشيرًا إلى قاعدة أن الجمع مؤنث):

إن قومي تجمعوا

وبقتلي تحدثوا

لا أبالي بجمعهم

(كل جمع مؤنث)

ومثل ذلك في طرافته قول محمد البزم معرفًا الحال تعريفًا طريفًا:(إن الحال نعت خالف منعوته، فعوقب بالنصب) يشير ذلك إلى كون الحال نكرة منصوبة، وصاحبها معرفة.

وتحت عنوان (ربط المادة اللغوية باللهجات المعاصرة) يقول:

(في بعض لهجات نجد يوقف على نون الوقاية مسكنة، فيقال: أعطانْ وزارنْ، أي أعطاني، وزارني، ولهذه اللغة شواهد في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين﴾، ومن بقايا اللهجات القديمة المجيء بـ(ام) بدلاً من (ال) التعريفية، وهذه شائعة في جنوب الجزيرة العربية إلى يومنا هذا، ولعل منها قول المصريين: (امبارح) يريدون (البارح).. مما يمكن أن يستظرفه التلاميذ جمع بعض الفصيح المشتهر في اللهجات العامية، ومن نماذجه الكثيرة طس (أي:ذهب)، كركر (ضحك)، انسدح (ألقى بنفسه على الأرض)، سكّر الباب (أغلقه)، مش (مسح)، كفَخَه (ضربه).. وهلم جرا...)، ثم يقول:(إن هذا الربط مهم، لأنه يلقي في روع التلميذ سهولة اللغة ويبسطها له)، ويضيف: (أذكر أني كنت أدرس باب التصغير، فسألت التلاميذ عن تصغير (هذا)، فكان من اجتهادهم أن تصغر على (هويذا) و(هذيذا)، وما وقعوا في هذا الغلط العجيب إلا لأنهم توهموا أن النحو والصرف مرتبطان بالتقعر والتكلف، وأنه لا وجود لهما في كلامنا، فلما سألتهم أن يذكروا تصغير العامة لهذه الكلمة أجاب كثير منهم، (هذيّا)، وهكذا لما ساروا على سجيتهم، وانعتقوا من الهوم أصابوا المحزّ).

ثانيًا: (في الأدب) ويندرج تحت هذا المبحث خمس وعشرون فقرة، منها: (الخطب الهزلية، الأدب المصنوع، مراثٍ شعرية نادرة، أوصاف لمخترعات عصرية، من غزل أرباب الحرف، أهاجٍ دامغة، الألغاز الشعرية، نوادر من تاريخ الأدب).

ثالثًا: (في البلاغة والنقد) وفيه: (من الصور الرديئة، من نوادر التورية، لطائف من فنون البديع، البلاغة المعاصرة).

رابعًا: (في العروض) وتحته: (مقامة العروض، طرائف في العروض، نكت عروضية، ضوابط البحور ومعارضاتها).

خامسًا: (في علم القوافي)، ونجد فيه: (القوافي الغريبة، القوافي الحسية أو الإشارة، مقامة القوافي، فن تغيير القوافي، طرائف ذات صلة بالقوافي، قصيدة نادرة الطريقة).

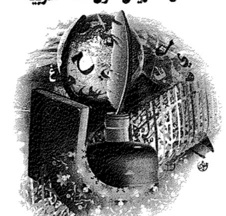
سادسًا: (في الإملاء والخط والكتابة)، ويندرج منه: (أقوال في وصف الخط والكتابة، من اللطائف، نوادر مفيدة في تدريس علامات الترقيم).

سابعًا: (في القراءة والمطالعة)، ولا يندرج تحت هذا المبحث أي من الفقرات، وهو أقصر مباحث الكتاب، فلم يزد على صفحة واحدة، وقد علل المؤلف لذلك بأن الإنشاء يجمع الفنون كلها.

ورغم أن الكتاب يعرض طريقة لتدريس اللغة العربية، ورغم أنه يصنف ضمن كتب طرق التدريس، إلا أنني أرجو ألا يظن أنه قصر على مدرسي اللغة العربية، بل إن للدارسين منه الحظ الأوفر، ذلك أن فيه من الفوائد العلمية المسوقة بأسلوب طريف ما يطوي لهم الطريق إلى عدد من الكتب، إضافة إلى ما يلقيه في روع القارئ/التلميذ أن ما يدرسه شيء طريف ماتع، وهو يستشعر ذلك منذ أن يصافح ناظراه عنوان الكتاب، حيث آثر المؤلف لفظة «فنون» التي توحي بأن اللغة فن جميل مبدع بخلاف ما توحيه لفظة «علوم» ونحوها.

وكان مما لحظته على الكتاب: تعدد الفقر الواردة تحت مبحث النحو، فقد بلغت ستًا وعشرين فقرة، ولعل الكاتب أراد بذلك التيسير على القارئ بحيث يصل إلى مبتغاه سريعًا وبنظرة خاطفة إلى فهرس المحتويات، غير أن هذه الكثرة - في نظري - تشتت الذهن، وتشعر القارئ بأنه يقرأ مادة صخمة ثقيلة ولا سيما في مبحث النحو الذي حوى فوائد علمية قيمة أظن أن أكثرها سيكون جديدًا على القارئ،





إضافة إلى الألغاز النحوية ذات المجهود الذهني المكثف، وهو ما يجعل الذهن مثقلاً بالمعلومات وأحوج إلى ترتيبها. وقد وجدت أن بعض هذه الفقر متداخل، بحيث يمكن أن تدرج فقرتان أو ثلاث (بعض المعارضات الطريفة للألفية)، ثم ثالثة تحت عنوان (نوادر في نظم النحو)، وهي أيضًا تدور حول الألفية، فلو جمعت هذه الفقر في إضمامة واحدة، تحت عنوان يشف عما تحته لكان ذلك أيسر على القارئ وأدعى إلى الترتيب الذهني، ولكم وددت لو أن المؤلف أولى مبحث البلاغة والنقد ما يستحقه من العناية والاهتمام، غير أنه أوجز فيه، فلم يتجاوز أربع فقرات في أربع عشرة صفحة، في حين أن مبحث النحو والصرف بسط فيما يقارب أربعين صفحة حوت ستًا وعشرين فقرة، وكذلك الأمر في مبحث الأدب، وهذه الإطالة في مبحثي النحو والأدب ليست - في نظري - ما يستدعيه المقام أو مما لا يمكن الاستغناء عنه، بل إن فيها تكرارًا لبعض الشواهد، رغم طولها وتقارب معانيها، ففي مبحث الأدب تجد «وصية لأحد شيوخ الطفيليين» ويليها «وصية أخرى في التطفيل» فالمعنيان متقاربان، ومع ذلك لم يكتف بواحدة من الوصيتين رغم طولهما.

وقد تنبه الكاتب لما ألحقه بمبحث البلاغة والنقد من إيجاز، فاحترز بقوله - عن الأفاكيه والنوادر التي تخص درس البلاغة والنقد -: (إنها مما يعيا دونه الحصر والاستيعاب ولكني مشير إلى بعضها باختصار)، وهذا الاختصار لا شيء فيه إذا كان الكاتب قد اتخذه منهجًا له في جميع المباحث، أو أنه اتبعه في مبحث آخر غير مبحث البلاغة والنقد، فلم نلمه على إيجازه في مبحثي العروض والقوافي، لأن طبيعة المادة تقتضي بذلك، أما مبحث البلاغة والنقد فهو من ألصق المباحث بفكرة الكتاب، وأكثرها قدرة على تحقيق هدفه، لو أن الكاتب أولاه ما يستحق من العناية والاهتمام.

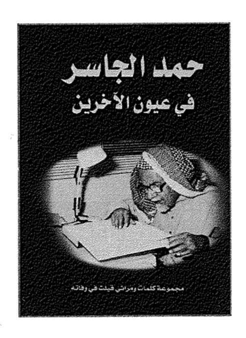
ولا أدري لماذا خص المؤلف مبحث القوافي بإضافة لفظ «علم» إلى عنوانه، بحيث يصبح هكذا:(في علم القوافي) في حين لم تحظ المباحث الأخرى بهذه الإضافة، فهي بهذا الشكل:(في النحو والصرف)، (في الأدب)، (في البلاغة والنقد)، وهكذا.

وأخيرًا: فإن من يقرأ الكتاب ليدرك مقدار ما بذله المؤلف من وقت وجهد، ويقدر له حرصه على أن تتألق اللغة في أعين دارسيها جمالاً وخفة.

الكتاب : حمد الجاسر في عيون الآخرين .

جمع وترتيب : مركز حمد الجاسر الثقافي .

الناشر : مركز حمد الجاسر الثقافي .



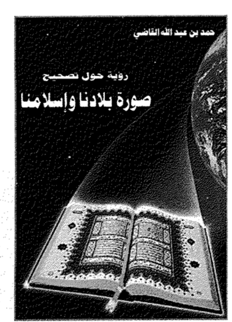
يتضمن هذا الكتاب بعض المقالات والكلمات التي قيلت في رثاء علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر. وقد جاء الكتاب على سبعة أقسام، اختصت الستة الأولى منها بكلمات وقصائد الرثاء التي سطرها بعض الأمراء والوزراء ورجال الفكر والأدب وأصدقاء الجاسر وشقائق الرجال.

في حين انفرد القسم السابع (وهو أصغر الأقسام حجمًا) بالندوات والحلقات العلمية التي أقيمت في دمشق والأردن والرياض عن العلامة الجاسر ودوره البارز في مجالات التاريخ والجغرافيا والآثار واللغة العربية وآدابها والصحافة وقضايا المجتمع... وقد عكس محتوى الكتاب ما شكله العلامة الجاسر، رحمه الله، في نفوس معاصريه والفراغ الذي خلّفه رحيله في الساحة الثقافية المحلية والعربية.

الكتاب : رؤية حول تصحيح صورة بلادنا وإسلامنا .

المؤلف : حمد بن عبدالله القاضي .

الناشر : دار القمرين .



يعالج المؤلف من خلال هذا الكتيب ذي الخمسة عشر فصلاً عددًا من القضايا الطارئة على الساحة الإعلامية، والتي ظهرت على السطح إثر أحداث ١١ سبتمبر وتفجيرات الرياض والدار البيضاء. وقد كانت الفكرة الأصلية للكتيب أن يقدّم كمحاضرة لمؤلفه رئيس تحرير المجلة العربية في إحدى الملتقيات الإعلامية.

ويتبنى المؤلف في هذا الكتاب دفع التهم التي وجهها الإعلام الغربي إلى المملكة العربية السعودية خصوصًا وإلى الإسلام عامة. ومنها: ربط الوهابية بالعنف، وإرجاع العنف إلى المناهج التعليمية في المملكة، واتهام الإسلام بأحادية الرأي وتهميش المرأة. وفي مقابل ذلك يستجلي المؤلف بعض صور الإسلام الناصعة في أربعة شواهد هي: الإسلام والتعددية، وسماحة الإسلام، والإسلام وحقوق الإنسان، ونماذج من سماحة علماء المسلمين. ويقدم المؤلف في الفصل الأخير بعض الآليات الإعلامية لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين استنادًا إلى خبرته كرئيس تحرير وعضو في مجلس الشورى.

النباتات ومرضى السكر :

غير مؤكدة إلا بمزيد من الدراسات

محيي الدين لبنية . المدينة المنورة

* مركز الدراسات العليا لطب الأسرة والمجتمع بالمدينة المنورة .

تصاحب موجة الحماس التي تجتاح دول العالم نحو العودة إلى الطبيعة واستخدام النباتات في علاج الأمراض التي تصيب الإنسان زيادة سعي عامة الناس من ضحايا مرض السكر نحو محلات بيع العطارة لشراء مستحضرات نباتية يقال بأنها تفيد في علاجهم وتشابه في تأثيراتها الأدوية الخافضة لسكر الدم المستعملة. ويستخدم في تحضير هذه الوصفات الشعبية أجزاء من نباتات كأوراقها أو بذورها أو جذورها جربها البعض أو ذكرتها مؤلفات الطب الشعبي، وتطحن الأجزاء النباتية لاستعمالها على شكل أقراص أو يشرب مستخلصها في الماء، وتؤخذ كميات محددة منها قبل تناول وجبات الطعام، وكشف العلم الحديث عن فوائد بعضها في تقليل تركيز سكر الدم المرتفع نتيجة تأثيرها على معدل امتصاصه بالأمعاء، لكن يحتاج الكثير من مكونات هذه النباتات إلى إجراء المزيد من الدراسات العلمية لتحديد فعاليتها على تركيز سكر الدم.

وتنشر الصحف اليومية بين حين وآخر خبر اكتشاف عقاقير نباتية المصدر لمرض السكر وتتنبأ بتعميم استخدامها القريب في العلاج ثم يمر وقت طويل دون أن يتحقق ذلك، وقد يفيد استخدام مرضى السكر بعض المستحضرات النباتية المعروفة في تقليل مقدار جرعات العقاقير الخافضة لسكر الدم التي يستعملونها لكن لم يمكن الاعتماد عليها كليًا في علاج حالات المرض المزمن، كما اكتشف العلماء فائدة استخدام بعض النباتات أو مستخلصاتها في تخفيف حدة بعض المضاعفات الصحية لداء البول السكري مثل الاعتلال العصبي الذي ينتشر حدوثه خصوصًا في أطراف ضحايا هذا المرض.

إدمان المسهلات

أظهرت الأبحاث العلمية الحديثة فائدة تناول مرضى السكر بنوعيه المعتمدين في علاجهم على هرمون الإنسولين أو بدونه مسحوق بعض النباتات أو مستخلصاتها في الماء الساخن في الوقاية ضد حدوث ارتفاع شديد لتركيز السكر بالدم خصوصًا بعد ساعتين من تناول المريض طعامه P.P.B.S. ويعزى ذلك إلى احتوائها على مركبات تعوق امتصاص السكريات الحرة وكذلك السكريات الناتجة عن تحلل الكربوهيدرات بأنواعها. وتتنوع تأثيرات الخلطات النباتية الشعبية المستخدمة في تقليل ارتفاع تركيز السكر في دم المرضى، فيؤثر بعضها على معدل امتصاص السكر في الأمعاء نتيجة احتوائها على نبات أو أكثر كالسنامكي أو الصبر حيث يوجد فيهما مركبات لها تأثير ملين للبطن فيؤدي استعمالهما إلى الإسراع من مرور الطعام عبر الأمعاء،

بينما تفيد النباتات المحتوية على نسب مرتفعة من الألياف الغذائية وخصوصًا الصموغ والبكتين أو مستحضرات هذين المركبين مثل صمغ الغوار أو البكتين في امتصاص جزيئات السكريات عليها ثم تخرج مع فضلات الطعام مما يقلل الكمية الممتصة من السكر فلا يرتفع مستواه بشكل كبير في الدم.

والمستحضرات النباتية التي لها تأثير مسهل للأمعاء لاحتوائها على مركبات ذات تأثير ملين أو مسهل للبطن قد يؤدي طول فترة استخدامها إلى حدوث كسل معوي وعدم استطاعة مستعمليها التخلص من فضلات أجسامهم بدونها وبالتالي حالة تعودها، كما تحدث أحيانًا اضطرابات في حالة الاتزان المائي في الجسم نتيجة سوء استعمالها. وينطبق هذا الشيء على الوصفة الشعبية التي انتشر استعمالها بين عامة الناس والمكونة من المر واللبان والحلتيت والصبر والحبة السوداء.

أعشاب هندية للعلاج

شاع في الطب الشعبي الهندي استعمال خلطات نباتية بعضها تحضر على شكل مسحوق يتركب من صمغ الغوار بنسبة ٨٠٪ والحلبة بنسبة ١٢٪ و(trigo-Meshasringi nella faenum) بنسبة ٤٪ و(Capha-Tundika landra indica) بنسبة ٢٪، ويقال أن هذه النباتات لها خواص علاجية لمرض السكر، وجرب فريق من العاملين بكلية أنديرا غاندي الطبية استعمال هذا المستحضر في علاج مرض السكر فأعطوا ٣٠ شخصًا سليمًا و٣٠ مريضًا بالسكر غير المعتمدين في علاجهم على الإنسولين ٥ جرامات من هذا المخلوط قبل وجبتي الإفطار والعشاء لفترة أربعة أسابيع، وقاسوا منحنى تحمل سكر الدم glucose intolerance curve ونسبة الدهون الكلية والدهون الثلاثية في بداية هذا البحث ونهايته، فلاحظوا فائدة استعمال هذا المستحضر مع الأدوية الخافضة لسكر الدم المستعملة في علاج مرض السكر، لكنها تسبب حدوث مضاعفات صحية تكون في صورة شكوى مستعمليها من رياح البطن وحدوث إسهال خفيف.

وتنتشر في كتب الطب الشعبي الحديثة في العالم العربي التي تلقى رواجًا بين مرضى السكري وغيرهم أسماء لنباتات يعتقد أنها مخفضة أو معالجة لمرض السكر مجتمعة أو مفردة مثل الحلبة والبصل والكرنب والخيار والثوم والفاصوليا الخضراء والتمرهندي والترمس وقشور البرتقال والجوز وأرضي شوكي وخميرة المخابز وقشر الرمان ونبات السريس وغيرها من النبات المشاع استعمالها بين الناس، إلا أنه لا يوجد دليل علمي بيّن. فالحاجة ملحة لإجراء دراسات علمية على هذه النباتات وسواها للتأكد من فعاليتها في خفض تركيز سكر الدم المرتفع لحيوانات التجارب قبل استخدامها وتحديد الجرعات المستخدمة منها عند ثبوت فائدتها لمرضى السكر.

الصمغ والجعدة... تجربة جديرة

اكتشفت حديثًا فائدة تناول مريض السكر المستحضرات الصيدلانية للصموغ كصمغ الغوار وصمغ الزانتان في تقليل ارتفاع مستوى سكر الدم عند قياسه بعد ساعتين من تناول الطعام P.P.B.S. والصموغ هي مركبات عديدة السكر غير قابلة للتحلل بفعل الإنزيمات الهاضمة في المعدة

> أظهرت الأبحاث العلمية الحديثة فائدة تناول مرضى السكر بنوعيه المعتمدين في علاجهم على هرمون الإنسولين أو بدونه مسحوق بعض النباتات أو مستخلصاتها في الماء الساخن في الوقاية ضد حدوث ارتفاع شديد لتركيز السكر بالدم خصوصًا بعد ساعتين من تناول المريض طعامه

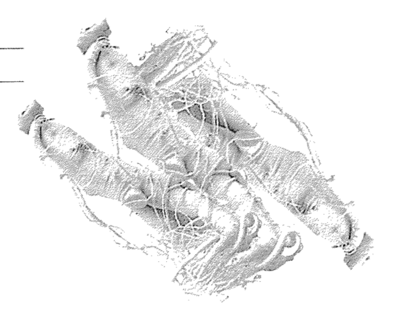


والأمعاء للإنسان وتقوم بامتصاص السكريات والدهون والكوليسترول على جزيئاتها قبل خروجها من المستقيم مع فضلات الطعام، ويفيد استخدام مرضى السكر هذه الصموغ النباتية مع الأدوية الخافضة لسكر الدم المأخوذة عن طريق الفم في ضبط مستوى سكر الدم لديهم، وشاع في الولايات المتحدة وأوروبا إضافة صمغ الغوار إلى أطباق طعام مرضى السكر أو حصولهم عليه بعد الطعام على شكل جرعات مقدارها حوالي خمسة جرامات ثلاث مرات يوميًا. ويستخلص صمغ الغوار من بذور نبات بقولي اسمه العلمي Cyanopsis psor-loides يحتوي على نسبة لا تقل عن ٦٦٪ من عديدات سكر غروية ذات وزن جزيئي مرتفع مثل جلاكتومانان وهو يتركب من وحدات الجلاكتان والمانان تتصل ببعضها بروابط جليكوسيدية، وليس لصمغ الغوار رائحة ولونه أبيض قابل للانتشار في الماء بنوعية البارد والساخن ويكون فيهما محلولاً غرويًا. وهناك العديد من المستحضرات الصيدلانية لصمغ الغوار مثل: جلوكوتارد وجواريم ويضاف إليه مواد محسنة للنكهة ليصبح طعمه مقبولاً، وقد يصاحب بداية استخدام مريض السكر صمغ الغوار شكواه من اضطرابات هضمية يرافقها ازدياد حجم الغازات في أمعائه، كما يؤثر هذا المركب على معدل امتصاص الأدوية التي قد يستعملها المريض. وعرفت أيضًا فائدة إضافة المستحضر الصيدلاني لصمغ الزانثان إلى أطباق طعام مريض السكر بهدف تقليل معدل ارتفاع مستوى سكر الدم بعد ساعتين من تناوله الطعام، ويحضر هذا المركب عديد السكر بتخمير الكربوهيدرات بوساطة الجراثيم ثم تنقيتها. وهو تركيبيًا عبارة عن ملح الصوديوم أو البوتاسيوم أو الكالسيوم لمركب عديد سكر له وزن جزيئي كبير ولون مسحوقه كريمي وذائب في الماء، ولاحظ فريق من الأطباء عند إضافة ١٢ جرامًا من صمغ الزانثان يوميًا إلى طعام تسعة مرضى بالسكر فترة ثلاثة أسابيع انخفاض مستوى سكر الدم بعد الصيام F.B.S وكذلك بعد تناولهم الطعام بساعتين P.P.B.S.

كما شاع بين عامة الناس فائدة استعمال نبات الجعدة أو الجعيدة في

تخفيف ارتفاع مستوى سكر الدم لمرضى السكر، وهو بالإنجليزية: Mountain germander واسمه العلمي: Teucrium polium L. وهو من الفصيلة الشفوية Labiatae ويضم الجنس النباتي. نحو ٣٠ نوعًا نباتيًا، واكتشف الدكتور غريبة ومعاونوه بجامعة الملك سعود بالرياض المنشورة بمجلة J.Enthnoopharmacology عام ١٩٨٨ أن المستخلص المائي للأجزاء النباتية المقشرة لفروع نبات الجعدة كانت لها تأثيرات خافضة لسكر الدم المرتفع لكل من فئران التجارب السليمة وأخرى أحدث فيها ارتفاعًا بمستوى السكر في دمها، وأظهرت نتائج دراسته حدوث انخفاض في تركيز سكر الدم المرتفع للفئران بعد أربع ساعات من حصولها على هذا المستخلص عن طريق الوريد وبعد ٢٤ ساعة من إعطائها عن طريق البريتون في البطن. وعزا هؤلاء الباحثون تأثير مكونات المستخلص على سكر الدم المرتفع في الفئران إلى زيادته معدل الأيض الغذائي لسكر الجلوكوز في خلايا أجسامها أكثر من تشجيعه البنكرياس على إفراز هرمون الإنسولين.

يعاني مرضى السكر اعتلالاً عصبيًافي الأطراف وخصوصًا السفليين منها يكون على شكل تنميل وحرقة وآلام فيهما تؤثر في حركتهم ونومهم ونشاطهم اليومي، ويحدث نتيجة قصور في الدورة الدموية بالأطراف وبخاصة المرضى الذين اعتمدوا منهم على هرمون الإنسولين في العلاج. واكتشف الباحثون نباتات لخفض هذا الاعتلال وهما: بذور الجنسنغ والفلفل الحار، فقد أجرت الدكتورة فضيلة ناجي دراسة علمية على فائدة استخدام مرضى السكر المستحضر الصيدلاني لجذور الجنسنغ واسمه التجاري Ginasna G110 في خفض شدة الاعتلال العصبي لديهم حيث أعطت (٢٥) مريضًا بالسكر عانوا اعتلالاً عصبيًا في أطرافهم بأحد المستشفيات في مدينة القاهرة مستحضر نبات الجنسنغ على شكل قرصين مع وجبة الإفطار لفترة تسعة أسابيع مستمرة، فلاحظت في نهاية فترة هذا البحث حدوث تحسن ملموس في إحساس أقدام مرضى السكر بالمؤثرات الخارجية وبالانعكاسات العصبية، لكن هناك ضرورة إجراء العلماء المزيد من الدراسات لتأكيد هذه الفائدة أو نفيها على عدد كاف من المرضى. أما الفلفل الحار فأظن فائدته في تخفيض هذا الاعتلال بعد دهن الأطراف به على شكل مرهم حيث درس فريق طبي فائدة استعمال الفلفل الحار على شكل مرهم موضعي بتركيز ٠.٠٧٥٪ منه على مجموعة من مرضى السكر (١٣٩ رجلاً و١٣٨ امرأة تراوحت أعمارهم بين ٢٢ سنة و٩٢ سنة) من النوعين المعتمد منهم على الإنسولين في علاجهم أو الذين يستعملون الحبوب الخافضة لسكر الدم في تخفيف الآلام الناشئة عن الاعتلال العصبي في أقدامهم التي تؤرق نومهم وتعوق حركتهم، فلاحظوا أن ٢١٩ مريضًا من الذين استعملوه لا يقل عن فترة أسبوعين حدوث تحسن ملحوظ في



حركتهم ونومهم وعملهم واستطاعوا الاشتراك في الأنشطة الترفيهية، بينما انسحب باقي المرضى من هذه الدراسة قبل انتهائها، وتعزى فائدة دهن الأطراف السفلية لمرضى السكر بمرهم مستخلص الفلفل الحار في تخفيف، حدة الاعتلال العصبي فيهما، لأنه يسبب تهيجًا في الجلد واحمرارًا في أماكن استعماله ومن ثم تنشيط الدورة الدموية فيها.

نبات طبي جديد

اكتشف فريق من العلماء الأمريكيين يعمل بشركة شامان الصيدلانية بجنوب مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا احتواء نبات اسمه Pycananthus angolensis على مركبين كيماويين سميا sp-18904 وsp-18904 تم فصلهما بصورة نقية من هذا النبات، فلوحظ أن المركبين لهما تأثير خافض لتركيز سكر الدم في فئران التجارب التي تعاني ارتفاعًا فيه عند حصولها عليهما عن طريق الفم، كما صاحب ذلك انخفاض تركيز هرمون الإنسولين في دمها. وفسر العلماء انخفاض تركيز سكر الدم نتيجة تحسن قدرة خلايا جسم الفأر على الاستفادة منه لإنتاج الطاقة، مما دعا هذه الشركة الدوائية لعمل دراساتها العلمية للاستفادة من هذين المركبين وهما من مجموعة كيونونات من نوع تربينويد وهي مركبات كيماوية جديدة لها أهمية في علاج النوع الثاني لمرض السكر المعتمد على الأقراص الفموية الخافضة لسكر الدم.

مراجع البحث

1- Anon (1995).
Traditional medicine and diabetes: new results from India. Intern. Diabetes Digest, 6: (1),6.

2- Anon. (1992).
Capsaicin Study Group. Topical capsaicin eases painful diabetic neuropathy.
Diabetic care, 15:,159-65. c.f. (Modern Medicine, 9:, no. 12,105,1992).

3- Cheung, L.J,et al (1999)
Novel terpenoid- type quinones isolated from Pycananthus angolensis of potential utility in the treatment of type 2 diabetes.
J.Pharmacol. Exp. Ther..,288:Feb.,(2),529

4- Nageh, Fathella (1984).
Ginseng and diabetes. Middle East Health, August, P.59.

٥- سالم، مختار (١٩٨٧).
الطب الأخضر، وصفات علاجية شعبية. ص ٤١، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٦- علي، خالد (١٩٩١).
الطب المجرب. وصفات طبية ـ شعبية ـ غذائية مجربة. مكتبة دار التراث. ص٩٧، حلب، سورية.

٧- د. محيي الدين لبنية (١٩٩٨).
التوابل. ص، دار الصابوني، بيروت، لبنان.

٨- محمود، د. سامي.
الصحة والعلاج في الطبيعة والأعشاب. ص١٧. المركز العربي الحديث، القاهرة، ج. م. ع.

المعهد العالي السعودي الياباني للسيارات :

الإدارة يابانية والعقول سعودية



المثل الصيني - الذي أصبح عالميًا - «لا تعطني سمكة بل علمني كيف أصطاد السمك» هو العنوان الرئيس والمدخل الكبير الذي سندلف منه إلى «المعهد العالي السعودي الياباني» الذي تأسس على فكرة ذكية تصب في خطط الدولة للسعودة، بعد أن ظهرت الحاجة الملحة إلى شباب سعودي مدرب تدريبًا تقنيًا رفيع المستوى في مجال صيانة السيارات وبثقة ومهارة عاليتين، بعد أن ثبت أن الدورات السريعة في مراكز التدريب والمعاهد والكليات التي لا تتمتع بإمكانات عالية ولا تقدم الجانب العملي المكثف ليست هي الحل.

شحذ السعوديون ممثلين في موزعي السيارات اليابانية في السعودية واليابانيون ممثلين في مصنعي هذه السيارات - الهمة والتعاون بالتنسيق مع المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في سبيل تحقيق هذا الهدف الاجتماعي أولاً والتجاري والفني ثانيًا، فعقدوا الاجتماعات والزيارات المتبادلة والجولات التي أثمرت عن تصميم المناهج وتحديد المعدات والمحركات والسيارات المطلوبة للتدريب وتصاميم الورش والمباني وتحديد الاحتياجات: من القوى العاملة والخبراء وهيئة التدريس والتدريب، فظهر المعهد كشمس فنية يابانية في السعودية ومسار سعودي نحو فهم أكثر للسيارة اليابانية، وقبل كل شيء والأهم الانخراط في الذهنية التقنية اليابانية المشهود لها بالحرفية الدقيقة والكفاءة العالية.

ولأن هذا المشروع جاء من تخطيط موزعي السيارات اليابانية في المملكة ومصنعيها فكان يعتقد أنه معرَّض للتوقف وهو في طور الفكرة والحوار، ذلك لأنهم شركات متنافسة ولأن التنسيق تم مع الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (JICA) التي كانت تعاوناتها السابقة مع الحكومات، وهذه التجربة هي الأولى لها مع القطاع الخاص، إلا أن المعهد أصبح واقعًا ملموسًا بمؤازرة من الحكومة السعودية تمثلت في تبرع صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني، حيث أمر بتخصيص قطعة أرض للمشروع مساحتها٥٢, ٣١٨, ٧١مترًا مربعًا من أرض الحرس الوطني بمدينة جدة وافتتح سموه المعهد رسميًا دعمًا منه لفكرته، ونتائجه المستقبلية يوم الأربعاء ١٦ / ١ / ١٤٢٤هـ الموافق ١٩ / ٣ / ٢٠٠٣م لتنطلق ترسانة المعهد في ماكينة التنمية والسعودة، ومن المؤمل أن تتخرج أولى دفعاته في نهاية شهر أغسطس القادم.

ويرتقي المعهد السعودي الياباني في أهدافه إلى طموحات بعيدة المدى يأمل أن

يكون فيها بذرة ناجحة لمزيد من التعاون والتزاوج بين الحاجة السعودية إلى الفنيين والمهنيين والخبرة اليابانية في هذا المجال، وبالتالي طرح أفكار أخرى في مجالات أخرى تصب في صالح التنمية الوطنية وتأهيل الموارد البشرية المحلية.

ومن أهداف المعهد التي تنطلق من ركائزه المهمة ورسالته العامة:

* تعليم وتدريب الشباب السعودي وتأهيلهم للعمل في حقل تقنية صيانة السيارات.

* الإسهام في برامج سعودة الوظائف التي تتبناها الحكومة السعودية.

* تفعيل دور القطاع الخاص في تنمية وتوجيه واستثمار الموارد البشرية.

* المساهمة في تأمين فرص وظيفية ذات عائد مجزيّ وأمن وظيفي عال.

* وضع قواعد لتدريب صحيح، مبنيّ على أسس متينة وخبرات متطورة، ليصبح مثمرًا ويكفل النتائج المرجوة.

* الإسهام في تطوير ونمو صيانة السيارات.

* تنمية القدرات والمهارات اللازمة للتعلم الذاتي المستقل والمستمر.

* تأسيس نظام تخطيطي سليم بداخل بنية المعهد مع الحرص على تطبيقه بصورة مُثلى.

* تأسيس نظام فعال للتقويم الشامل والمستمر في البنية الإدارية للمعهد تعمل على:

– تحقيق المستوى العالي والمتميز في أداء المدربين والمتدربين والجهاز الإداري على حد سواء.

– توفير مناخ إداري وتعليمي صحي بداخل المعهد يسهم في توفير تعليم نوعي جيد المستوى.

– توطيد مكانة مرموقة للمعهد باعتباره مكاناً للتدريب المميز.

وتقاسم السعوديون واليابانيون أيضًا تكاليف الإنشاء (٥٠٪ لكل طرف) وبناء المناهج الخاصة بالدارسين في المعهد. فبينما قدم صندوق تنمية



الموارد البشرية السعودي جزءًا من التكاليف السنوية للتدريب، وفرت الحكومة اليابانية عددًا من الخبراء الدائمين والزائرين للمعهد، كما عقدت مجموعتي تدريب للمدربين المبتدئين السعوديين في ورش مصنعي السيارات في اليابان لمدة تسعة أشهر مركزة، كما هيئت مباني ومرافق المعهد لأن تحقق الاعتماد على النفس في خدماتها المقدمة للطالب من الأكل والغسيل والكي والنظافة كجزء من نهج المعهد في بناء شخصية المتدرب الملتزمة بالجدية والدقة وتنمية مهاراته الحياتية.

تبلغ الطاقة الاستيعابية للمباني الدراسية للمعهد (٤٠٠) متدرب فقط في سبيل تحقيق التدريب النموذجي المتقن، ويقبل سنويًا (٢٠٠) متدرب جديد، ويتوقع أن يخرج سنويًا ما بين ١٨٠ خريجًا، إلى ٢٠٠ خريج (حسبت نسبة التسرب)، كما يحوي المعهد ٢٠ فصلاً دراسيًا و١٢ فصلاً للتدريب العملي وورشتين كبيرتين مجهزتين بأحدث معدات التدريب بمساحة إجمالية تقارب (٦٠٠٠) متر مربع ومعامل لتدريس اللغة الإنجليزية والتدريب على الكمبيوتر وللعلوم التطبيقية بمساحة تبلغ (١٣٠٠) متر مربع، وسكنًا انفراديًا للمتدربين القادمين من خارج مدينة جدة يتسع لـ٣٠٠ متدرب مقيم. ويقدم المعهد لطلابه خلال السنتين مدة الدراسة مزجة متماسكة من المناهج التعليمية تتكون من ٧١٪ من ساعات الدراسة والتدريب للمناهج الفنية، و٢٥٪ للغة الإنجليزية المكثفة و٤٪ للمناهج العامة التي تتمثل في العلوم التطبيقية وبناء الشخصية وأخلاقيات العمل والكمبيوتر، فضلاً عن التدريب على رأس العمل في الورش التابعة للشركات التي وقع الطلاب عقودًا معها ليتخرج المتدرب فني صيانة سيارات بدرجة دبلوم يعادل دبلوم الكليات التقنية في المملكة العربية السعودية، وله الاختيار في العمل في إحدى ورش الموزع لمدة ثلاث سنوات على الأقل أو يدفع التكاليف في حالة تركه العمل (حسب العقد) إلا أن شروط القبول في المعهد تحدد أن يكون الطالب سعودي الجنسية يحمل الشهادة الثانوية العامة العلمية ولا يقل تقديره عن جيد ولا يتجاوز عمره ٢٠ سنة ويجتاز اختبارات الاستعداد والذكاء واللغة الإنجليزية والمقابلة الشخصية وأسبوع التهيئة المهنية والفحص الطبي.

لكن الجديد في المعهد والجدير بالذكر أن إدارته ورسالته تطبق إيمانها بأن الشخصية السوية المنضبطة هي الشخصية القادرة على الإنتاج والإبداع وهي المؤهلة للرقي إلى قمة الحضارة والتقدم، ليس بالقطاع الصناعي فحسب بل بجميع شرائح المجتمع، وذلك من خلال أحد المناهج التعليمية المفروضة على الطالب وهو (منهج بناء الشخصية وأخلاقيات العمل)، والذي لا يقتصر على المادة النظرية التي تدرس، بل هو روح المعهد وحياته اليومية فمنه انطلق ميثاق المعهد وبه يقوم سلوك جميع المتدربين، فهناك نظام دقيق يحكم سلوك جميع المتدربين في جميع مرافق المعهد: داخل الصف وفي الممرات وفي صالة الطعام وفي الملاعب وعند دخولهم وعند خروجهم.

بناء الشخصية وأخلاقيات العمل هي روح المعهد وبه يقوم سلوك جميع المتدربين

وهناك أيضًا برامج لمشاركة المتدرب في اجتماعات دورية للنقاش حول النظم واللوائح واتخاذ القرار ووضع النظم، ذلك لإكساب المتدرب اتجاهات سلوكية قويمة ومنحهم القدرة على تحمل المسؤولية وتدريبهم على الثقة الإيجابية بالنفس وبلورة شخصياتهم لمواجهة تحديات المستقبل.

فهل يكون هذا المعهد الذكي تمهيدًا لفهم عقل السيارة ومقدمة لصناعتها بأيد وعقول سعودية ١٠٠٪؟ ■



كيف تنجح في اختيار مهنتك؟

عبدالعزيز الحسيني - الرياض

لعل من أهم أسباب عدم التوفيق في الحصول على فرص دراسية، ومن ثم وظيفة مستقبلية سوء اختيار التخصص الدراسي والجهل بحاجات السوق ومتطلباته، وذلك نتيجة حتمية لعدم وجود طاقم إرشادي متكامل في المدارس والمعاهد والجامعات، يؤدي وظيفة الإرشاد المهني كما ينبغي، ويضع آلية محددة يتم من خلالها مساعدة الطالب على اختيار تخصصه أو مهنته التي تتواءم مع إمكاناته وقدراته وخصائصه واتجاهاته.

ولعدم وجود مكاتب ومؤسسات خاصة - كشأن بعض الدول المتقدمة تُعنى بالاختبارات والمقاييس العلمية، التي يتم على ضوئها تحديد المهنة المناسبة لاتجاه الشخص وميوله وقدراته وسماته النفسية وخصائصه الجسمية - فقد أصبح معظم الطلاب يُقبلون على مهنة معينة وعلى الدراسة المؤهلة لها، لا لميل طبيعي أو استعداد نفسي، وإنما لأن هذا المجال - مثلاً - يلقى قبولاً لمظهره الاجتماعي، أو لما يحققه من دخل جيد، أو لسهولته، أو لتأثير الوالدين أو أحدهما أو الأقارب أو الزملاء أو الأصدقاء، إلى غير ذلك من المؤثرات الداخلية أو الخارجية.. متجاهلين حقيقة مهمة، وهي أن المجالات ليست كلها مناسبة لكل شخص فكل ميسر لما خلق له.

ولهذا نجد تفاوتًا كبيرًا بين العاملين في مهنهم وحبهم لأعمالهم وراحتهم وإنتاجهم.. ففرق كبير بين إنسان يعمل وهو يحس بوطأة العمل ويحسب الوقت الذي ينفقه فيه، وينتظر اللحظة التي يخرج فيها من عمله، وبين آخر يجد في عمله متعة ولا يشعر بالوقت الذي يقضيه فيه..

ولهذا فإن تحديد مهنة المستقبل من الأهمية بمكان، حيث ينبغي ألا تحدد على نحو عشوائي أو على عجلة أو تحت تأثير ضغط ما، فليست العبرة بالتحاق الشخص بأي تخصص أو مهنة، وإنما العبرة بمدى مواءمة هذا المجال الذي اختاره لميوله وقدراته واستعداداته، حتى يستمتع بعمله، ويحقق الهدف من ورائه، ويشعر بالراحة في حياته، ويكون لعمله ثمرة تعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع والفائدة.

وليتحقق ذلك لابد من الإلمام ببعض الخطوات العملية التي يمكن أن يسترشد بها المرء لتحديد مساره التعليمي ومستقبله المهني حسب ميوله واستعداداته وخصائصه، وهي مرتبة حسب الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تعرف على ذاتك

الناس يختلفون فيما بينهم فيما يتصل بنواحي شخصياتهم، كما يختلفون في قدراتهم ومواهبهم وسماتهم الشخصية وميولهم واهتماماتهم وتكوينهم الجسمي.. هذه القدرات والسمات والميول والخصائص ينبغي اعتمادها في تحديد نوع التخصص الدراسي أو المهنة المناسبة التي تتيح لك فرصة الدراسة أو العمل بنجاح وراحة بال، ومن خلال معرفة هذه القدرات والميول يمكن للشخص أن يكتشف أنه يمكن أن ينجح في الأعمال الحرة أكثر من الأعمال الإدارية أو

المكتبية مثلاً.

ومن ثم فإن السبيل لذلك هو أن تقوم بمحاولة (تحليل ذاتك) والكشف عن كل ما تستطيع الكشف عنه من هذه الجوانب والتي تشمل:

القدرات العقلية:

فهناك مهن تحتاج إلى مستوى معين من الذكاء، وقد يكون هذا الذكاء في القدرة العددية في استخدام الأرقام، أو القدرة على الطلاقة اللفظية، أو القدرة على الحجة والاستدلال، أو القدرة الأدبية، أو القيادية، أو الحاسوبية، أو الفنية، أو الميكانيكية، أو القدرة على التفكير والإبداع في مجال ما، أو القدرة على الحركة والبيع والشراء، أو القدرة على إدارة المقاولات أو الخدمات العامة، إلى غير ذلك.. فإذا استطعت معرفة نواحي القوة والضعف عندك بالنسبة إلى هذه القدرات، أمكنك تحديد المهنة المناسبة التي تتفق مع إمكاناتك وقدراتك.

السمات الشخصية:

وهناك مهن تحتاج إلى سمات معينة، فالتعليم مثلاً يحتاج إلى شخص انبساطي، أما الشخص الانطوائي أو حاد المزاج، فإنه غالبًا لا ينجح في مهنة تحتاج إلى التعامل مع الجمهور والاتصال بالناس.

هذه القدرات والسمات والميول والخصائص ينبغي اعتمادها في تحديد نوع التخصص الدراسي أو المهنة المناسبة التي تتيح لك فرصة الدراسة أو العمل بنجاح وراحة بال

السمات الجسمية:

وهناك مهن تحتاج إلى قوة في التحمل والقدرة على بذل الجهد، ومنها ما لا يحتاج إلى هذه الخصائص، ومنها ما يعتمد على الصوت وطريقة الكلام وقوة السمع كالتعليم، فلا يمكن أن نتصور معلمًا يتكلم بصعوبة، أو لا يستطيع أن يسمع طلابه إلا إذا رفعوا أصواتهم.

الميول:

التعرف على الميول له أهميته، فهو يؤدي دورًا أساسًا في حياة الإنسان وفي إنتاجه وراحته النفسية.

الخطوة الثانية: تعرف على عالم المهنة

تهدف هذه المرحلة إلى محاولة مساعدتك على التعرف على المهن المتاحة المختلفة، ولعل أفضل طريقة لذلك هي أن تبدأ باستعراض عالم المهن، وتصنيفها في مجموعات تُقارن بينها وتفاضل حتى تستقر على مجموعة منها تجدها هي الأنسب لقدراتك الخاصة وميولك وخصائصك الذاتية. ولكي يتحقق ذلك لابد من أن تتوافر لديك معلومات وافية عن المهنة التي ترغب في الانتساب إليها في مستقبل حياتك ومنها:

طبيعة العمل، وميزاته، وشروطه وواجباته، ومتطلباته، ومكانه، ودخله، وإمكانية الترقية فيه، وأوقات دوامه... إلخ، وتوازن بين ذلك كله، فربما يناسبك كل شيء في هذا العمل إلا أن المحفزات فيه ضعيفة كعدم إمكانية الترقية مستقبلاً.. أو قد يناسبك ذلك العمل، إلا أن وقت الدوام فيه طويل ممل، كونه يستمر إلى ما بعد صلاة العصر مثلاً ولا تستطيع أن تمضي معظم يومك خارج منزلك، إلى غير ذلك من الأمور التي تحتاج إلى تفكير وترو، قبل أن تقدم على أي خطوة غير محسوبة قد لا تستطيع معها التكيف مع ذلك العمل مستقبلاً، فالمال يجب ألا يكون هو هاجسك الفريد وهدفك الوحيد.

مصادر المعلومات عن المهنة المستقبلية:

يمكن أن تحصل على جميع المعلومات المتعلقة بالعمل المستقبلي الذي ترغب فيه من مصادر عدة منها:

اختصرت الزمن وقللت الجهد والتعب الذي يصيب الباحث عن دراسة أو وظيفة، فعن طريقها يمكن البحث في مواقع الجامعات والمعاهد والمؤسسات التعليمية المختلفة لمعرفة ميزاتها وشروط القبول فيها وجميع المعلومات المتعلقة بكل منها، وكذا لمن أراد البحث عن وظيفة تناسب شهاداته ومؤهلاته، ويمكن من خلال الإنترنت أيضًا عرض السيرة الذاتية لمن يبحث عن وظيفة، ليتمكن الباحثون عن موظفين من الاتصال به وهو في منزله.

* الاستفادة من جلساتك العامة والعائلية بأخذ المعلومات الكافية من الأشخاص الذين يدرسون أو يعملون في المجال الذي ترغب فيه ومعرفة إيجابياته وسلبياته.

* زيارة المرشد الطلابي أو الأكاديمي في مدرستك أو معهدك أو جامعتك وسؤاله عن المجالات المتاحة واستشارته.

الخطوة الثالثة: التوفيق بين الخطوتين الأولى والثانية

على ضوء الخطوتين السابقتين تكون قد حصلت على مجموعتين واضحتين، هما:

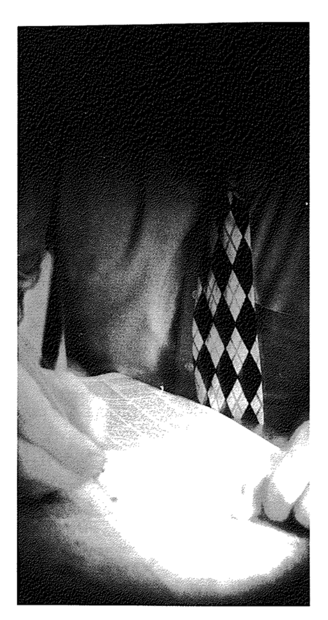
المجموعة الأولى:

وتعرفت فيها على أهم الصفات والخصائص التي تتصل بتكوينك العقلي والجسمي وميولك واتجاهاتك وصفاتك الشخصية والجسمية.

المجموعة الثانية:

وتعرفت فيها على خصائص ومميزات مجموعة من المؤسسات التعليمية أو المهن الوظيفية. ويتبقى أن تقارن بين هاتين المجموعتين كي تحصل على الدراسة أو المهنة أو العمل الذي تجده أكثر تطابقًا وموافقة لصفاتك وخصائصك وميولك.

وبإذن الله فإن هذا التقسيم يتيح لك أن تختار المهنة أو العمل الذي ترغب فيه في مستقبل حياتك، أو تحدد التخصص الذي يتيح لك العمل في هذه المهنة.



* الكتب المتخصصة في هذا المجال التي تعرض الفرص المتاحة للطالب بعد التخرج في جميع المراحل الدراسية.

* زيارة المعاهد أو الجامعات أو المؤسسات أو الإدارات وغيرها من الأماكن التي ترغب في الاتجاه إليها وأخذ النشرات الخاصة بها والاستفسارات عن كل ما يتعلق بعملها وطبيعتها.

* مقابلة الأشخاص الذين يعملون في القطاع الذي ترغب في الالتحاق به، وأخذ المعلومات الوافية عن ذلك القطاع.

* متابعة الإعلانات عبر الصحف والإنترنت ووسائل الإعلام المختلفة، وبالذات الإنترنت التي

اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري

حوار مغلق من أجل الانفتاح!

المعرفة . خاص

ليس العجيب أن تلتقي نخب سعودية أكاديمية وثقافية على بعد كيلومتر تقريبًا من قبلة المسلمين حول طاولة واحدة ليفهم بعضهم الآخر، ولتصحيح النظرة، واستثمار ثراء التنوع الفكري، إنما العجيب حقاً أن يكون هذا الحوار حدثًا استثنائيًا في بلد يؤمن بدين يعد (الساكت عن الحق شيطانًا أخرس)، وفي مدينة تحتضن ألوانًا من الشعوب والقبائل، وفي قيادة ارتأت الشورى منهجًا منذ أول خطى مسيرتها.

جاء اللقاء الثاني لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في الفترة من ٤ إلى ٨ من شهر ذي القعدة من العام الحالي تحت عنوان (الغلو والاعتدال : رؤية شاملة) عبر خمسة محاور: الشرعي، والنفسي الاجتماعي، والتربوي، الاقتصادي والسياسي، والإعلامي متسمًا باقتصاره على المشاركين المتحاورين بعيدًا عن وسائل الإعلام، وذلك بقصد ضمان حرية الحوار الكاملة البعيدة عن أي تأثيرات يمكن أن تأتي من خارج قاعة الحوار.

وفي مقارنة خاطفة يمكننا ملاحظة تفاوت طبيعة اللقاء الثاني عن اللقاء الأول للمركز. فمن عشرة متحاورين في اللقاء الأول تحلقوا حول موضوعات مفتوحة الأبعاد انطلقت من محورين هما الوحدة الوطنية من وجهة أثر العلماء فيها، ومن وجهة أثر العلاقات والمواثيق الدولية - إلى ستين مشاركًا ومشاركة يتحاورون في أربع عشرة جلسة حول موضوع واحد.

وفي سبيل تخطي حاجز المبادرة عمد مسؤولو المركز إلى استثارة جلسات اللقاء ببحوث متنوعة التحمت بشكل مباشر مع محاور اللقاء مع تأكيدهم أن البحوث المقدمة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، وأن الترشيح لهذه النخبة من سادة وسيدات لا يعبّر عن خلل أو إتقان في لغة الحوار لديها، كما أن اقتصار الترشيح على المشاركين الستين لا يعني تهميشًا لنخب لا تقل عنهم ثقافة وعلمًا ووعيًا، إنما هو توسع منطقي سوف يستمر حتى يستوعب مختلف الشرائح والتيارات في إطار الشريعة والدولة.

أوراق محاور اللقاء

تنوعت أوراق البحوث المطروحة في اللقاء ما بين شرعية وتربوية وإعلامية واقتصادية، وجاءت بصيغة سهلة التناول ومماسة للواقع ومشكلاته مما يبشر باستفادة حقيقية مستقبلية من هذا النوع من البحوث، وبردم الهوة بين المؤسسة الأكاديمية والمؤسسات الوطنية، وجذب المنظّرين فيها من بروجهم العاجية إلى الهمّ العام.

كان المحور الشرعي هو أول المحاور التي تناولها اللقاء، حيث ناقش د. صالح المانع في بحثه العلاقة بين الحاكم والمحكوم والراعي والرعية. وحمل البحث جملة من النقاط أوضحت أن هذه العلاقة تستند إلى أدلة شرعية وإلى أنظمة استنها ولي الأمر. وهي علاقة لها خصوصية تميزها عن غيرها من النظم السياسية ومن ذلك أنها جزء من العبادة وأنها تقوم على الاحترام المتبادل والاعتماد على الوسطية.

واختص أحد بحثي د. عبدالرحمن اللويحق بتقديم نظرة شرعية شاملة لظاهرة الغلو مبيّنًا فيها نوعي الغلو اللذين وقعا على الأمة: الاعتقادي والعملي، وأن مشكلة الغلو أصبحت مشكلة مركبة في العصر الحديث. وحاول اللويحق من خلال بحثه أن يحدد مصدر الغلو، وأن يضع يده على الأسباب التي تؤثر فيه، والمعالم الرئيسة لعلاجه.

ومن وجهة اجتماعية خلص د.عبدالعزيز الشثري إلى أن التنشئة الاجتماعية في البيئة السعودية تمرّ بأزمة حقيقية خلفتها ظروف التغيير على كافة الأصعدة، والانفتاح المصاحب بالتقدم التقني والتكنولوجي على الثقافات العالمية. علاوة على ما بدأ يظهر من تضاد فيما تقدمه المؤسسات الاجتماعية المحلية.

وفي المحور النفسي تساءل الباحث د. طارق الحبيب في بحثه عن التربية الدينية في المجتمع السعودي، عن مدى سلامة منهجها؟ وعن دورها في بذر الإرهاب في نفوس النشء؟ وكانت الإجابة من بحثه تؤكد أن التربية الدينية بشكلها المباشر لا علاقة لها بالسلوك المتطرف. وإن كان في التربية

الدينية شيء من الاضطراب فإن مردّه إلى التربية الاجتماعية التي شكلت واحتوت هذا النوع من التربية الدينية كما شكلت واحتوت غيرها من أنواع التربية. وخرج الحبيب بتوصيات عدة منها: أهمية رفع درجة الوعي وإدراك حياة الناشئة بشكل أساسي، وإدراج منهج للتربية النفسية ضمن المناهج المدرسية يختص بالعناية بفن الحوار والتعامل مع الآخر ومع المشكلات والضغوط وغيرها.

وفي بحثه حول السمات الشخصية المتطرفة بيّن د.الحبيب أنه ليس هنالك ما يمكن تحديده بشخصية متطرفة. وأن الغلو ما هو إلا اضطراب فكري يتبناه بعض الأشخاص حين يقع تحت ضغط الظروف المحيطة التي يرافقها تهميش للدور داخل الأسرة وخارجها.

وفي تحرٍّ من د. زين العابدين الركابي لإيجاد فكرة إعلامية واضحة ومتكاملة لظاهرة الغلو يرى الركابي ضرورة معرفة الباطل الذي ينطلق منه أصحاب هذا الفكر الضال، ومعرفة الحق الذي ينقض هذا الباطل داعيًا إلى تأصيل مفهوم الاعتدال ونشره، وإحياء العقلية النقدية فيما يتعلق بالأفكار والمسالك الدينية، والكف عن تصوير المجتمع والدولة بصورة ملائكية، وإلى النظر إلى الغلو بعيون سعودية لا عيون خارجية.

ومن الوجهة الإعلامية نفسها يرى د. أحمد المورعي أن الحرية نزعة فطرية وهي من مقومات الرقي والتقدم إلا أنه يحذر من خطورة الاستخدام الجائر لحرية التعبير وضرورة وجود ضوابط لها حتى لا تؤدي هذه الحرية إلى الإضرار المادي والمعنوي بالآخرين.

وجاءت دراسة د.علي بن شويل القرني التحليلية للخطاب الإعلامي السعودي مركزة على تفاعل وسائل الإعلام والصحافة خصوصًا مع الأحداث الكبرى الخارجية والمحلية، ومحللة صفحات الرأي في جريدتي الرياض والوطن (بشكل خاص) حيث أظهرت الدراسة أن ما نسبته ٩٥٪ من التوجهات العامة تتبنى حركة التجديد في المؤسسات والفكر والممارسة والتطبيقات، وأن الاتجاه الليبرالي هو الخطاب الغالب على الصحافة في المملكة.

وفي المحور الاقتصادي توصل د. إحسان بوحليقة إلى نتائج عدة منها أن الفقر منفردًا لا يؤدي إلى التطرف لكنه إذا التقى وعوامل أخرى، فقد يؤدي إلى تكوين بيئة حاضنة له، وأن الظواهر الاجتماعية السلبية تجتذب موارد وثروات المجتمع للخلف موصيًا بإعادة توزيع إيرادات الخزانة العامة لحفز معدل نمو الاقتصاد بما يعزز الاستقرار الاجتماعي، وإعادة التوازن لسوق العمل، وتنفيذ الخطط التنموية بالكامل، وتحقيق الشفافية والمحاسبة، وإعادة هيكلة الإنفاق العام.

أما المحور السياسي لظاهرة الغلو فقد تعرض فيه د.مشاري النعيم إلى التحولات الجذرية التي حدثت في الخريطة السكانية في المملكة من تصاعد في نسب التحضر والتعلّم. علاوة على انعكاس التغيرات العالمية والإقليمية الحالية عليها، مما يعني أن تطور العمل السياسي في المملكة العربية السعودية بات أمرًا محسومًا، مشيرًا إلى أن النقاش الدائر حول المشاركة السياسية الشعبية في صنع القرار يتخذ اتجاهين: أحدهما يرى أنها مبدأ أصيل لتوسيع الآفاق الفكرية للمواطنين، والآخر يرى أن تكون المشاركة السياسية خطوة تالية لنشوء فضاء اجتماعي مستقل ووسيط بين الدولة والمجتمع.

المحور التربوي

لعل محورالتربية و التعليم كان أكثر محاور اللقاء سخونة خصوصًا أنه هو ملتقى المخرجات التي تغذي المؤسسات الوطنية وسوق العمل المحلي. وقد تركز الحديث في المحور التربوي بصبغة المناهج الدراسية عامة ومناهج التربية الدينية خاصة (تبعًا لعنوان اللقاء).

طرحت في هذا المحور الحيوي ثلاثة بحوث، اختص من بينها بحث د.إبراهيم الدعيليج في دور التعليم في بناء الشخصية المتزنة، حيث طرح في مستهل بحثه تساؤلاً

ويمكن حصر توجهات المتحاورين في قضية المناهج الدراسية في ثلاثة اتجاهات:
* اتجاه يحمّل المناهج التعليمية جزءًا من المسؤولية عن ظاهرة الغلو.
* اتجاه يدافع عن التعليم الحالي على اعتبار أن خريجيه عمومًا لم يقع منهم ما وقع من أقلية خريجي المرحلة الحالية.
* اتجاه يدعو إلى ضرورة التجديد المستمر في المناهج التعليمية.

وجيهًا مفاده: لماذا تتهم المناهج بالمسؤولية عن الانحراف الفكري وهي المناهج نفسها التي كانت تدرّس قبل عشرات السنين ولم يطرأ عليها من التغيير إلا بعض التعديل؟!

وينبه الدعيليج في بحثه إلى ضعف تأثير التعليم في سلوك الطلاب، مرتئيًا أنه لا يكفي لأجل تجديد التعليم إدراج مواد جديدة في المناهج، بل إن الأمر يحتاج إلى تصوّر دقيق للتفكير العلمي، وتطوير خصائص المتعلم، وطرائق التدريس. ومن هذه الأسس يطالب الدعيليج بأن يكون تطوير المناهج عملية مستمرة، وبأن يفعّل دور الأنشطة الطلابية.

وفي البحث الثاني يتساءل د.عبدالعزيز العمر عن النشاط اللاصفي وعن مدى توافقه مع الأهداف المعتدلة التي أعلنتها الإدارة العامة للنشاط الطلابي، وعن مدى ممارسة وزارة التربية والتعليم لدورها الفاعل والمؤثر في متابعة وتوجيه برامج النشاط في المدارس لكيلا تخرج من المنهج المرسوم لها. واستفهم طالبًا تمحيص التهم التي يوجهها الإعلام أحيانًا للمراكز الصيفية في كونها تغذي الفكر التطرفي.

أما البحث الثالث فكان من د.عبدالعزيز القاسم الذي قدّم قراءة شاملة لمضمون المناهج الدراسية الحالية في ثلاثة مفاهيم هي: العلاقة مع المخالف، والعلاقة مع الحضارة، والعلاقة مع المعرفة. وأوضح القاسم من خلال هذه القراءة المسحية وجود بعض العبارات والإشارات في المناهج الدراسية السعودية تحمل في طياتها الغلو والتطرف.

ويمكن حصر توجهات المتحاورين في قضية المناهج الدراسية في ثلاثة اتجاهات:

* اتجاه يحمّل المناهج التعليمية جزءًا من المسؤولية عن ظاهرة الغلو.

* اتجاه يدافع عن التعليم الحالي على اعتبار أن خريجيه عمومًا لم يقع منهم ما وقع من أقلية خريجي المرحلة الحالية.

* اتجاه يدعو إلى ضرورة التجديد المستمر في المناهج التعليمية.

التطلعات والرؤى:

منذ أن أنشئ مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني رسميًا في ١٤٢٤/٥/٢٤هـ بقرار من خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز وبمباركة ورعاية من ولي عهده سمو الأمير عبد الله بن عبدالعزيز - والتطلعات نحوه تزداد



جانب من الحوار

باعتباره نواة لحرية الرأي والمشورة، ونقلة تاريخية تتجه غاياتها إلى أن يتطور الحوار حتى يصبح أسلوب حياة وحالة سائدة للمجتمع السعودي.

ومن التطلعات المرجوة التي يمكن تلمسها على الصعيد الإعلامي والاجتماعي أن يكون لهذا المركز عدة مراكز فرعية تتوزع على المناطق والمدن، أو على الجوانب الشرعية والسياسية والتربوية والإعلامية والاجتماعية وغيرها. وأن تأخذ التوصيات الثماني عشرة التي توصّل إليها المشاركون طريقها للتنفيذ الإجرائي بأسرع وقت ممكن تعزيزًا للقاءات المركز القادمة ولدوره الحضاري.

ولأن فكرة الحوار الوطني تعتبر فكرة جديدة في طابعها التنظيمي والشمولي على واقع المجتمع السعودي، كان لا بد لها ككل فكرة جديدة (وفق السنن الاجتماعية) أن تصطدم بمقاومة ما.

ورغم النجاح الواضح لجريات اللقاء فإن المراقبين يتطلعون إلى تلافي بعض الملاحظات التي ستجعل اللقاءات القادمة أكمل نجاحًا إذا أمكن معالجتها ومن ذلك: غموض المعايير الدقيقة المعلنة في عملية ترشيح المتحاورين، وإشغال حيز من اللقاء في التعريف بالحوار وأهميته والحاجة إليه حتى كادت أن تصبح خلفية اللقاء منصبة على (الحوار من أجل الحوار)، وسرية جلسات اللقاء، واعتماد البحوث المستكتبة لاستثارة المتحاورين بدلاً من شفافية الطرح ومباشرته، وعدم وضوح الصيغة التي ستمكن التوصيات من المرور إلى الحيز التنفيذي في المؤسسات ذات العلاقة. ■



جـمـيع هذه الأصناف داخل كـرتونة على شكل هدية

١ – نصف ك عسل سدر جبلي ٢ – نصف ك عسل حبة البركة ٣ – نصف ك عسل زهور برية (عسل أطفال) ٤ – ٤٠ غرام حبوب لقاح
٥ – ٥ غرام زعفران أبو شيبة نخبة أولى ٦ – أوقية لبان ٧ – نصف أوقية عود كمبودي طبيعي ٨ – ربع تولة دهن عود كمبودي فواح
٩ – ربع تولة مسك متسلق ١٠ – ربع تولة مخلط (نسائي) ١١ – أوقية معمول (نسائي) ١٢ – أوقية بخور مبثوث خليجي
١٣ – بودرة للعرق بجميع الروائح (أقمار) ١٤ – نصف تولة عطر الفواحة ١٥ – الفواحة الحديثة ١٦ – بكت شمع الفواحة

١ - العليا - الرواد للعود والعسل ت: ٤٥٠٧٠٥٨
حي الملك فهد شارع الأمير أحمد مقابل محطة التسهيلات
٢ - الربوة - حي الريان الشجرة الطيبة للعود ت: ٤٩٦٧٧٨٢
٣ - اللحيدان للعود - البديعة ت: ٤٣٢٢٢٩١ الروضة: ٢٣٠٤٨٨٤
٤ - حوطة سدير - تسجيلات الرابية ت: ٤٤٣١٩٤١ جوال: ٠٥٥٤٧٩٨٩٤
٥ - الروضة ٢ - الكندي ت: ٤٩٣٥٤١٤
٦ - الشفاء - حي بدر، عطارة الوادي ت: ٤٢٢٤٥٩٦
٧ - العزيزية - أبوراشد للعود ت: ٤٩٥٤٣٣٥
٨ - حي السلام - مكتبة دار كندة ت: ٤٩٣٢٦٥١
٩ - الربوة - مقابل سوق المجد، مكتبة الناسخ ت: ٤٩٦١٢١٢ الروضة ت: ٤٩٣٤٥٥٥
١٠ - الروضة ٢ - مخرج ١١، مكتبة الأوائل ت: ٢٤٩٦٣٣٩
١١ - العريجاء - عطارة الديرة ت: ٤٣١٢٩٣١
١٢ - طريق الملك فهد - تسجيلات أحد ت: ٤١٣٠٠٠٠ طريق خريص ت: ٢٠٨٠٠٠٠
١٣ - الروضة - مملكة العطارة ت: ٢٤٩٢٢٩٥ - النسيم - عطارة الكويت ت: ٢٣١٧٤٩٤
١٤ - ظهرة البديعة - البورمي للعود ت: ٤٣١٢٧٥٢ - الشفا - أسواق العودة ت: ٢٧١٢٣٨٨
١٥ - شارع التخصصي - مكتبة الصفحات الذهبية ت: ٤٦٥٦٦٣٦
١٦ - الدرعية - صيدلة الشريم ت: ٤٨٦٢٧٢٣ جوال: ٠٥٨٦٨٧٢٠٢
١٧ - النسيم - اللوشن للعود ت: ٢٣٦٥٩٠٩
١٨ - القرية الشعبية - الشيخ للعود ت: ٤٣٣٣٨٢٣
١٩ - مكتبة المؤيد - الجوازات ت: ٤٠٢٠٣٩٦ - البديعة ت: ٤٣٦٣٨٦٨ - الروضة ت: ٤٩٢٢٥٨١
٢٠ - أم الحمام - مكتبة دار الحكمة ت: ٤٨٢٥٤٣٣
٢١ - جميع صيدليات السقاف بالرياض ت: ٢٤١٠٩٣٤
٢٢ - الخرج - السوق العام، عطارة بن النفيس ت: ٥٤٥١٤٩٨ - ٥٤٨٤١٦٧
٢٣ - الخرج - مندوبنا جوال: ٠٥٤٤٣٣٧٦٠
٢٤ - المزاحمية - عطارة الرحاب، أسواق البلدية ت: ٥٢٣٢٠٧٦
٢٥ - القويعية - مركز العقارية للمواد الغذائية ت: ٦٥٢٠٤٠٢
٢٦ - طريق القصيم - تموينات محطة الفايز ت: ٥٢٣٩٤٧٧ جوال: ٠٥٥١٥٦٣٣٣
٢٧ - القصيم - مندوبنا ت: ٣٤٢٠٢٩٣ جوال: ٠٥٤٢٨٠٢٩٣
٢٨ - بريدة - الدخيل للعود ت: ٣٢٥٠١٩٠ - ٣٦٩٧٠٨٥
٢٩ - الرس - البكرية - الدائع - مندوبنا ت: ٣٣٩٠٥٥٥ جوال: ٠٥٣٣٩٠٥٥٥
٣٠ - الأفلاج - مبرة الأفلاج الخيرية ت: ٦٨٢٢٣٣٥ جوال: ٠٥٣٤١٣١٤٢
٣١ - شقراء - تسجيلات بدر الإسلام ت: ٦٢٢٣٠٥٠ جوال: ٠٥٥٢٢١٥٢٦
٣٢ - الزلفي - زمزم للتسويق ت: ٤٢٢٤٤٩٤ جوال: ٠٥٥١٢٢٨٧٦
٣٣ - جدة - تسجيلات أحد ت: ٦٨٠٨٢٤٠ - بريدة - أحد ت: ٣٨٢١٣٣٣
٣٤ - جدة - مندوبنا جوال: ٠٥٦٦٠٧٢٨١
٣٥ - مكة المكرمة - النحل الجوال ت: ٥٥٨٤٩١٢ - المدينة ت: ٨٣٦٧٨٣٧ - جدة ت: ٦٧٠٥١١٢
٣٦ - الطائف - محامص العزيزية ت: ٧٣٨١٠٨٣ جوال: ٠٥٥٧١٣٣٢٨
٣٧ - الطائف - ش عكاظ، تسجيلات زاد المسير ت: ٧٣٣١٥٠٥ جوال: ٠٥٥٧١١١٢٦
٣٨ - الخرمة - عطارة الخير، سوق الشقيحي ت: ٨٣٢٠٨٢٢ جوال: ٠٥٥٧١٥٩٥٦
٣٩ - المدينة المنورة - تسجيلات الصالحين جوال: ٠٥٦٣٣٧٦٧٠
٤٠ - المدينة المنورة - م مروج النحل ت: ٨٢٣٠٧٢٥ جوال: ٠٥٥٥٢١٧٠٠
٤١ - المدينة المنورة - العلا - تسجيلات ندى اليرموك ت: ٨٨٤٥٦٨١ جوال: ٠٥٨٦٣٣٨٤٢
٤٢ - حائل - مندوبنا ت: ٥٣١٨٢٥١ جوال: ٠٥٤٤٢٥٣٧١
٤٣ - الدمام - حي المزروعية، تسجيلات القادسية ت: ٨٣٢١١١٠
٤٤ - الجبيل - مجمع الفناتير، تسجيلات النور ت: ٣٤٦٠١٠٠
٤٥ - حفر الباطن - مندوبنا جوال: ٠٥٥٩٠٨٥٢٨
٤٦ - سكاكا الجوف - مؤسسة البادي ت: ٦٢٤٢٤٥٦ جوال: ٠٥٥٣٨٨٠٤٨
٤٧ - طبرجل - تسجيلات اليرموك ت: ٦٢٨٠٩٠٤ جوال: ٠٥٣٠٣٦٧٨٦
٤٨ - شرورة - تسجيلات مكتب الدعوة ت: ٥٣٢٣٨٨٤ جوال: ٠٥٧٣٢٨٨٦٩
٤٩ - تبوك - تسجيلات الجاليات ت: ٤٢٢٠٥٤٨ جوال: ٠٥٥٣٧٥٠٧٣
٥٠ - محافظة جلوة - تسجيلات المنار ت: ٧٣١٢١١٧ جوال: ٠٥٥٧٢٦٧٩١
٥١ - سبت العلايا - الشارع العام، المكسرات ت: ٦٣٠١٠٤٢ جوال: ٠٥٤٧٤٩٧٣٩
٥٢ - بيشة - المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات ت: ٦٢٢٢٤٧٤ جوال: ٠٥٢٥٣٥٩٦٥
٥٣ - أبها - المناصيف للعود ت: ٢٢٥٠٢١٢ جوال: ٠٥٦٧٣٦٤٣٦
٥٤ - خميس مشيط - الشرية ت: ٢٢٢٢٣٤٦ جوال: ٠٥٥٧٤٣٣٥٧٠
٥٥ - جيزان - الداير، صيدلية المالكي جوال: ٠٥٥٧٦٩٥٤٩
٥٦ - جيزان - صمطه - أودية النحل ت: ٣٣٢٢٠٦٨

خصم خاص لمبيعات الجملة والجمعيات الخيرية

احذروا التقليد **خدمة التوصيل مجاناً داخل الرياض اغتنمو الفرصة** **دائماً نحن الأميز**

الرواد هاتف ٤٥٠٧٠٨٥ - ٤٥٣٣٨٦٧ - جوال ٠٥٤٢٩٨٧٥٢

- الحقيقة التي يجب الاعتراف بها أن المعلمين لا يقرؤون!

- فاتنةٌ وشاعر

- طريقك إلى «التوافق النفسي»



معلم يعقب على زميله المعلم

الحقيقة التي يجب الاعتراف بها أن المعلمين لا يقرؤون!

مصطفى ياسين - الأردن

أكتب إليكم بعد أن قرأت في العدد ١٠٣ من المعرفة، ماكتبه الأخ عبدالله الداوود. بعض الدافع.. غيرة على المعرفة، وتقرير للحقائق، وبعضه الآخر، استجابة «للمعرفة» في طلبها رأي قرائها.. فيما قيل..!

خبرت «المعرفة» منذ هي جنين.. لما ترى النور بعد، وعرفت المعلمين.. زميلاً.. زمنًا امتد إلى عقود أربعة. ولابد لي من قول.. على قول الأخ عبدالله..

فيما قاله: «كيف يشترك المعلم في مطبوعة تصل إليه بالمجان»!! ذلك أمر، يحسب «للمعرفة».. ولا يحسب عليها! فإذا كانت المدرسة قد اشتركت في المجلة.. وجعلتها بين يدي المعلم.. ليتكرم وينزع عنها غلاف النايلون الذي جعلت بداخله، ثم ليتكرم بقراءتها، دون أن يتكلف دفع قرش واحد، أليس في ذاك ما يدفعه إلى النظر فيها، إن كان لديه الدافع.. إلى القراءة والاطلاع؟

لكن المعلم.. زاهد، كل الزهد. في الاطلاع على هذه المجلة التي تسبق عصرها.. فعلاً.. وحقيقة وليس تجوزًا.. أو انفعالاً مغاليًا..!

أما قول الأخ عبدالله: «إن زاوية «سبورة» تختفي أحيانًا لظروف فنية»، فالحقيقة غير ذلك تمامًا.. «فسبورة» لم تختف من المجلة.. بل ظلت دائمًا هي القاسم المشترك الأكبر.. لمادة المجلة، تحتفي بالنقد، نقد (وزارة التربية والتعليم).. ونقد أساليب الإدارة في جهاز التعليم كله.. والكتاب المدرسي.. وكل الظواهر السلبية في العمل التعليمي، أكثر من احتفائها بالإطراء الذي طالما اطرحته جانبًا.. ونبهت على عدم المغالاة فيه فعلاً.. لا قولاً.

وهكذا اثبتت كلمات الأخ عبدالله.. أنه لا يقرأ «المعرفة».. ولايتابع ما بها من مقالات!

أما عن «مادة المجلة التربوية» المباشرة، أوغير المباشرة التي تدخل في اهتمامات المعلم... وعمله.. وثقافته الخاصة.. والعامة، فليس صحيحًا أنها معدومة أو شحيحة!

وارجع إلى أي عدد.. من «المعرفة».. وصنف مقالاته.. ومايكتب فيه.. فستجد الإحصاء الذي يجيبك عن تساؤلاتك.. وينصف المجلة.. من الأحكام القاطعة.. غير الموضوعية!

والمجلة في سعيها الدائم.. لتقديم مادة تستحق القراءة، ويستمتع بها المعلم، وغير المعلم، تجد فيها: المقال المترجم الذي يعالج القضايا التعليمية والتربوية في المدرسة وفي غرفة الصف. وهناك المقالات الموضوعة التي تعالج قضايا التعليم في المملكة العربية السعودية.. وتلقي عليها المزيد من البحث والدراسة والنقد.. كيوميات معلم.. وبحوث المؤتمرات التربوية السنوية.. لوزارة التربية، وغير ذلك كثير.

وهناك الملف.. الذي يجوب العالم.. شرقًا وغربًا.. وشمالاً وجنوبًا.. يقدم النماذج التعليمية.. حيث يتعلم الإنسان.. ويقدم نتائج خبرته.. لنا.. ليس في المملكة خاصة.. وإنما لكل قارئ العربية.. في وطننا العربي.. والإسلامي.. وأنحاء العالم الأخرى!

إن «المعرفة» في دفاعها عن الهوية العربية الإسلامية.. وكشف ما في التعليم في الشرق والغرب من افتراءات الباطل على تلك الهوية، بذلت جهدًا مشكورًا. ولقد أحسنت، وهي تجعل ذلك الدفاع في كتب بلغات أربع.. تنشرها في العالم كله.. في جهد غير مسبوق.. نذكره عرفانًا بالجميل.

وهكذا نجد أن الأخ الكريم.. لا يتابع ما نشر في «المعرفة» ولو كان يفعل.. لما كان ذلك رأيه.. الذي أعلنه على الناس في «المعرفة».

ويبدو لي أن ذلك.. هو مكمن الداء! إنها الأحكام التي تلقى جزافًا.. ولا سند لها من الحقيقة.

لقد كانت «قضايا» التعليم، دائمًا، مطروحة للنقاش، والنقاش الحر.. وتنشر الآراء.. بكل صراحتها حتى مَلَّ القراء ذلك.. فأين كان «المعلمون» من ذلك الطرح المتواصل؟

والحقيقة التي لابد من الاعتراف بها.. وإعلانها: أن المعلمين.. لا يقرؤون.

نعم.. لا يقرؤون. ويقرأ منهم نفر قليل هم نسبة، لا يُبنى

عليها، إلا الحقيقة التي أثبتناها في السطر السابق.

إن المجلة (المعرفة)، تطوف أرجاء العالم، نعم، أرجاء العالم، لتقدم للقارئ.. والمعلم بصفة خاصة.. غذاء عامًا، وآخر خاصًا، وكلاهما يلزمان المعلم؛ لا غنى له.. عن أحدهما.

وانظر يا أخ عبدالله، في العدد ١٠٣ وما قبله لتجد مصداق ذلك كله. ثم انظر في المجلات الجادة الأخرى في السوق.. وهي كثيرة.. في الثقافة المتخصصة.. والعامة وقارن بين ما يكتب في «المعرفة» وما يكتب هناك.. لتحكم حكمًا موضوعيًا، يبعدك عن الخطل، وينصف «المعرفة» أيضًا.

«والمعرفة» حريصة كل الحرص على تطوير نفسها، والتعرف على رغبات القراء وملاقاة اهتماماتهم، وتبني ما تراه مناسبًا، فتراها بين الحين والآخر تجري استفتاء بين قرائها، لا تستثني منهم أحدًا.

ماذا يقترحون من جديد؟ وماذا يرون حذفه؟ ماذا يستدركون.. وماذا يريدون منها؟

ولقد استجابت المجلة.. لكثير مما همس في أذنها.. وما اقترح عليها.. حرصًا منها.. على ذوق قرائها.. وعنايتهم بموضوعاتها. وهي تطور مادتها.. وشكلها لتبدو في حلة قشيبة.. لكن لا يبدو كل ذلك إلا لمن يتابع المجلة.. وينتظرها في بداية كل شهر بلهفة وبعد ذلك.. فذنب من لا يعلم ذلك كله؟

وأحكي من خلال تجربتي الذاتية.. بعض الحقائق.. الحقائق التي جعلتني.. أعتقد ما قلته اعتقادًا.. صادقًا.

كنت، منذ سنوات خمس، في مدرسة متوسطة، وكانت «المعرفة» تأتي كل شهر.. يأتي منها ستة أعداد.. معًا. يأخذ صاحبنا منها عددًا.. وتبقى البقية بأغلفتها النايلون كما هي! ثم يعلوها الغبار مع الزمن! ولطالما نظر إليها وانقبضت نفسه من ذلك الحال!

وقد كان صاحبنا ذاك يعرض بعض الأعداد على كثيرين من زملائه.. يغريهم بقراءتها.. لكنهم يقومون.. ويتركونها على الطاولة.. فيعيدها إلى مكانها!

ومن بين أربعين معلمًا.. كان واحد فقط.. يقرأ «المعرفة». وفي يوم من الأيام علم معلم أن ذلك القارئ الوحيد قد كتب مقالاً «عامًا» تحدث فيه عن مكتبة مدرسية. فأخبر قيم المكتبة.. الذي قام من فوره وقرأ ذلك المقال.. فما كان منه إلا أن أسقطه على مكتبة المدرسة.. وعلى نفسه!!

فتحركت نوازعه السلبية للإيقاع بزميله. فألّب عليه إدارة المدرسة.. وأعانه في ذلك بعض المعلمين، لكن إدارة المدرسة كانت متسامحة.. ولم تتخذ إجراء بحق ذلك المعلم الكاتب.

ويقول صاحبنا ذاك، إنه في يوم من الأيام. قدم مقالات له.. مما يصدر في «المعرفة» وفي غيرها من الصحف، إلى



صديق له. ليس معلمًا.. لكنه يقرأ.. ويقدر الثقافة وأصحابها، فأدهشه ذلك. وسأل وهو يعلم: أأنت معلم؟

وأجابه صاحبنا باستغراب: نعم وأنت تعرف ذلك.

ويرد صديقه ذاك: إما أنك لست معلمًا.. أو أنك أحسن (.....). وقد كان ذلك التعليق.. بقدر ما هو مدهش، فإنه مر بطعم العلقم، لما يقرره ذلك الحكم.. بحق المعلم من الزهد.. في المعرفة والثقافة.. وبهما يقوم عمل المعلم.

وقد كنت كتبت منذ سنين، مقالاً، في «الرياض» السعودية في زاويتها «رؤية تربوية» عن «اختبار المعلمين»، وقد كان ذلك توجهًا مطروحًا لدى وزارة التربية والتعليم السعودية، أيدت فيه ذلك الطرح. ولو نفذ الاقتراح، لانكشفت حقائق مذهلة.. في قدرات المعلمين.

لم تكن وزارة التربية والتعليم هي الأولى في طرحها ذاك. فمنذ ما يزيد على ٣٠ عامًا، اقترح د. أحمد زكي - رئيس تحرير «العربي» الكويتية.. مثل ذلك الاختبار خصوصًا للأطباء والمهندسين: وبرر ذلك بمقولة صادقة كل الصدق، تنطبق على كل من تعلم.. ثم لم يطور تعليمه وقدراته بالاطلاع المستمر على كل جديد، فقال: «إن كثيرًا ممن تخرجوا في الجامعات قد انقطعت صلتهم بالكتاب.. حتى أصابتهم الأمية الراجعة»!! ولاشك أن في ذلك.. آثارًا مدمرة على الميادين التي يعمل فيها. ويقودها أصحاب الشهادات الذين مع الزمن تحاتت معلوماتهم. ومهاراتهم كفعل الخريف في أوراق الشجر فأصبحوا، بعد علم، لا يعلمون شيئًا.

لقد أثبتت كثير من الدراسات، والبحوث العلمية التعليمية أن مستوى مخرجات التعليم العام... ليست بالقدر الذي يؤمل منها... ولا يتفق مع التوقعات المسبقة.

ويلقي كثيرون اللوم على الطالب، وبعضهم يضع اللوم على الكتاب، أو على الإدارة.. في مستوياتها المختلفة، الإدارة غير الفعالة التي تفشل في اقتراح وسائل رفع الكفاءة.. وتنفيذها.

ولكن الحقيقة التي يعلمها الجميع.. أن مسؤولية المعلم في ذلك لها النصيب الأكبر. فلقد تعلم طلاب ليس لهم مبان مدرسية حديثة ولم يكن لديهم وسائل التبريد في حر الصيف ولا وسائل التدفئة في البرد القارس الشديد، ولم يكن بين أيديهم كتاب مدرسي أحكمت مادته العلمية.. وتباينت بالألوان والصور الملونة والأنشطة المساندة، وقد كان ذلك التعلم بإرادة المعلمين.. تلك الإرادة الصلبة، التي استخدمت الوسائل البدائية، والإصرار والتعزيز المستمرين، ومجافاة الكراسي القابعة في الفصول... تعلموا تعليمًا جيدًا.. أعانهم على المساهمة بجهد فعال في التنمية!

ووصيتي لكل معلم: أن يقرأ.. ويقرأ.. ويقرأ.. وأن يطور قدراته.. باستمرار.. لئلا يتخلف عن عصره، ولئلا يفاجأ بنفسه في يوم من الأيام بأحد طلابه يعلمه ما لا يَعْلَمْ!!

تعقيبًا على ملف «ثقافة الحوار وثقافة العنف»:

صيغة السؤال غير واضحة!

خالد محمد - الرياض

يسرني إخباركم بأني من أشد المعجبين بمجلتكم الرائعة، لأنها تجمع بين المتعة والفائدة، فهي تربوية وتوجه الخطاب لجميع شرائح المجتمع.

منذ مدة قرأت مجلتكم، العدد (١٠١) شهر شعبان، شدني الاستطلاع الذي رصدتم به آراء الطلاب في جميع المناطق، الأسئلة كانت جيدة وإن كان بعضها مكررًا، وإجابات الطلاب كانت متوقعة، وليت الاستطلاع لم يذكر المناطق لكي لا يسبب حرجًا أو يؤخذ كاتجاه ومنحى لهذه المنطقة أو تلك.

لدي ملحوظة أدهشتني، لأنها في الحقيقة يفترض ألا تغيب عن ذهنكم وأنتم أهل الاختصاص والخبرة، السؤال الأخير في الاستطلاع يقول: «أغلب المشكلات التي يعانيها العالم يمكن حلها عن طريق القوة»، وجاءت النتائج بالإيجاب ٢٥٪ واستغربت لاستغرابكم!

أنا أقول صيغة السؤال غير واضحة أصلاً، أقصد أن السؤال يحتمل عدة معان، بحيث لو قصدت مثلاً أن اليهود بفلسطين لن يخرجوا بسلام، سيخرجون بالقوة كما أخبر النبي ﷺ لكانت الإجابة بالإيجاب صحيحة ولا غبار عليها. ويبدو أن المشكلة لديكم هي أنكم



وضعتم في أذهانكم صورة معينة للقوة، وتظنون أنها سترفض من قبل الطلاب وهم شريحة من المجتمع وأصابتكم الدهشة حين رأيتم النتيجة!

المفترض أن يكون السؤال كالتالي: (هل تؤمن بأن الأعمال الإجرامية أو أعمال العنف التي لا تمت للإسلام بصلة هي الحل لمشكلات العالم؟)، لاحظ أن السؤال قد يكون ركيكًا، لكن لا يوجد له أي تأويل يغير معناه عن مراده، وستجد النتيجة بالرفض القاطع في جميع أنحاء المملكة، ولو صار كلامي خاطئًا وأتت النتيجة بالعكس عندها يمكنك قرع جرس الخطر.. وبقوة!

أما سؤالكم ففيه غموض وتعميم، أستطيع أن أجد له مخارج واجتهادات، بل أستطيع أن أقلب النتيجة عليكم بتأويل وتفسير بسيطين!

فاتنةٌ وشاعر

شعر: زكي السالم. الأحساء



جـــاءت وفي فـــمـــهـــا ارتجـــاف نمَّ عنه الكبـــريـاء

وعلى ذراعـيــهــا غـفـت عـشـرون من عـمــر الـشـقــاء

نـام الأسـى في نـاظـريـهـــا، فـــهـــو والبلوى ســـواء

قـــالـت: أتيت هـنـا أجــســَّــد هـمَّ آلاف الـنـســـاء

جــرحـتْ أحـــاســيس المنى فــيــهـن كفُّ الشــعــراء

الـنـاظرين لهن جـســـمًـــا عـــاريًا للاشـــتـــهـــاء

تـغـــريـهمُ حـــسـنـاء لا تـتـــقن غـــيـــر الالـتـــواء

أســـرتـهـمُ بـالـقـــد عـــريـانًا فـــهـــامـــوا في الثناء

ومــضــوا يـرصـــون الـقـــصــائد يذبحـون بـهـا الحـيـــاء

غـــزل يـصـــاغ لفـــتـنـة تفنى، وألفـــاظ هـبـــاء

لـم يـدركـــوا أن الـنـســـاء عـــوالـمٌ من كـــبـــريـاء

ولـفـكرهن الـشــعــر يـشــدو لا لـهـــذي الـســفـــسـطـاء

هـن المشـــاعـل تخـــرق الظلمـــاء تمـنحـــهـــا الضـــيـــاء

مـــا كـن يـومًـــا سلعـــة، في ســـوقـــهـــا يـهـدى البـــغـــاء

قـــالـت وقـــالـت ثـم رصّت ألفَ مـــعـنى للـنـســـاء:

أنـا أحـــقـــر الشـــعـــراء، إذ جلبـــوا لـنـا هـذا الـعـنـاء

قـل لي: أتحـــقـــرهـم مـــعي وتـعـــدهـم ســـبب البـــلاء؟

سلام من قهوة

أسد محمد

أمضى المستخدم الهندي، الطويل القامة والنحيف الذي يشبه سنبلة قمح ووجهه كالبن نصف المحروق، أكثر من سنة كعامل في مديرية الزراعة.. إضافة إلى عمله فهو يتناوب مع زميله في غسيل سيارات الموظفين مقابل عشرة ريالات للسيارة، يؤمن له هذا العمل مصروفه اليومي.. اعتاد أن يغسل جميع السيارات إلا سيارة سعود الذي لم يطلب منه ولا مرة أن يغسلها.. شعر «راج» بالغبن جراء تصرف سعود، وأظهر بوضوح تململه منه، لم يلاحظ سعود قط سلوك راج المختلف تجاهه، وهو ما زاد غضب راج عليه، وراح يفكر في أمر هذا الشاب ويراقبه بدقة، فلاحظ أنه يتصرف بطريقة مختلفة كاهتمامه بأشيائه الخاصة وتنظيف مكتبه بنفسه، وأحيانًا إيصال البريد إلى زملائه دون أن يطلب منه ذلك، والأهم التزامه الشديد بدوامه وعمله.. لم يرق هذا الأمر كثيرًا لراج الذي راح يفكر جديًا في إزعاجه.. جلس طويلاً في مطبخه يستكشف سلاحًا ما للتأثير على سعود ويدفع به لغسيل سيارته عنده.. وأخيرًا اكتشف أن سلاحه الوحيد هو إبريق القهوة.. تأمل الإبريق لأول مرة بهذا الشغف، ووجد فيه الأداة التي ستلبي هدفه.. فعلاً بدأ هجومه في اليوم التالي مباشرة بتقديم القهوة لزميليه أولاً.. لم يول سعود أي اهتمام لتصرف راج.. كرر الموقف عدة مرات لدرجة أنه يأس.. فراح يفكر في طريقة أخرى.. فأظهر اهتمامًا كبيرًا بزميليه.. يقدم لهما أي طلب وبسرعة مع ترديد كلمات ما وبصوت عال.. حاضر.. حاضر.. أنا جاهز لخدمتكم.. بينما يتباطأ عندما يناديه سعود.. أيضًا فشل في إثارة انتباهه، مما أغاظه أكثر، واعتبر أن سعود لا يهتم به فقط بشأن غسيل السيارة، وإنما أيضًا على الصعيد الشخصي، فانزعج أكثر، وعندما ناداه سعود طالبًا القهوة تجاهله راج ليتفاجأ بحضور سعود وسكب القهوة لنفسه ولزميله دون أي سؤال حول سبب تلكئه.. على الفور فكر راج في طريقة عسكرية وبغضب:

لم يهملني فحسب، بل ويريد إبعادي عن زميله.. لا شك أنه أعلن الحرب ضدي..

تنهد بعمق وقلب لون وجهه إلى لون القهوة المحروق، وانفعل على طريقة (تاكور) وقال في نفسه:

- حسنًا يا سعود.. قد لا يعجبك غسيلي للسيارات ولا تعجبك نظافتي، أيضًا ألا تعجبك خدمتي في المكتب؟!

حافظ سعود على مسافة صحيحة من راج كسابق عهده، يحترمه ويقدر له جهده أيما تقدير ليتفاجأ عندما حضر ضيفًا لزيارته وطلب من راج إحضار القهوة، أجاب راج: حاضر، وتجاهل الأمر.. هنا تنبه فعلاً لتصرفه، وبعد خروج الضيف طلبه وتكلم معه:

- لماذا لم تحضر القهوة؟

سكت راج.. انتابه فرح غامر لأنه تمكن أخيرًا من إثارة انتباهه، فمن الآن فصاعدًا سيتمكن من إثارة غضبه، والأهم أن يصل إلى هدفه.

رفع سعود صوته قليلاً:

- هيا.. هيا.. تكلم يا راج.. هل أزعجتك في شيء..؟

تمسك بصمته أكثر..

تركه لكنه في اليوم التالي لاحظ فعلاً سلوك راج المغاير.. قدم القهوة لزميله أولاً، وتردد طويلاً وهو يقدمها له.

خرج راج منتشيًا وكأنه انتصر على خصمه:

- هه.. لقد أغظته.. إنه يستأهل..

جلس في مطبخه.. استند إلى كرسيه وهو يتأمل أسلحته:

- الآن.. فقط الآن.. أستطيع الإثبات له أنني عامل مميز.. كل ما فعلته حتى الآن أنني استطعت إثارة انتباهه، يا له من عنيد.. حان الوقت لأثبت له إتقاني لعملي وجعله يثق بي.. هز رأسه بتريث وتابع التفكير.

- أيعقل أن أطلب منه غسيل سيارته مجانًا.. مجانًا ولو مرة واحدة، وبعدها يخجل ويطلب مني ذلك، أم أثير

انتباهه بطريقة مختلفة..؟ لم يلق حلاً أفضل من متابعة استفزاز سعود..

فعلاً تجاسر وتجاهله في صباح اليوم التالي.. تعامل سعود مع الموضوع بهدوء وتساءل:

- غريب أمر هذا العامل.. لماذا يتصرف بهذه الطريقة..؟ لا توجد أية منافسة بيني وبينه. ولا أكن له أي سوء نية، بل على العكس أقدر كفاحه واحترامه.. لقد جاء من بلاد بعيدة للعمل هنا وهذه تضحية كبيرة منه.

في هذه الأثناء فكر راج في إثارة سعود وجعله ينتبه إلى عمله المتقن والدقيق في مجال غسيل السيارات، فاختار سيارة واقفة إلى جانب سيارة سعود، وطلب من صاحبها أن يغسلها له مجانًا واختار الزمن بعناية - قبيل نهاية الدوام كي يراه وهو خارج..

فعلاً تفنن في غسيل السيارة: الإطارات.. الهيكل.. المرايا..

نزل سعود وقاد سيارته دون الانتباه له.

أصيب راج بالإحباط، وقال:

- أيها المتعالي لماذا كل هذا التكبر..؟ هه.. لقد خسرت عشرة ريالات بسببك يا حضرة الأستاذ سعود.. تحسب نفسك أنك مدير ودارس في الكلية، ولا تنظر إلى عامل هندي مسكين مثلي.. ألهذا الحد ترى نفسك..؟

راح يفكر طول الليل في أمر هذا الشاب السعودي المختلف دون أن يجد أي تفسير لسلوكه.. استعجل قدوم اليوم التالي مهيئًا طريقة جدية وجديدة لإزعاجه.

كالعادة جلس الموظفون وراء مكاتبهم.. أحضر راج القهوة.. قدمها لزميليه ثم خرج مباشرة وهو يقول بصوت واضح ومقصود:

- لقد انتهت القهوة وسأعدها من جديد خصيصًا للأستاذ سعود.

أحس سعود فعلاً أن الكلام موجه له.. تساءل:

- لا يعقل أن تنتهي القهوة بهذه السرعة، أيضًا ماذا يريد بالضبط مني..؟ طرح أسئلة عديدة، تعامل معها في البداية بشيء من السطحية، ثم ما لبثت أن تحولت إلى هاجس.. خصوصًا أن راج أمضى أكثر من نصف ساعة ولم يعد، فصاح له للاستفسار منه حول سلوكه هذا.. جاء راج متمهلاً وانتصب أمامه كالواثق من انتصاره.. سأله مباشرة وبهدوئه المعهود:

- لماذا لم تحضر القهوة؟

تمسك راج أكثر بسلاح السكوت، وأضاف إليه إصرار سعود معرفة السبب المزيد من النشوة بالنصر



واعتبره سلاحًا لا يقل أهمية عن سلاح إبريق القهوة.. تدخل زميله قائلاً:

- دعه يذهب.. اتركه وشأنه..

لا.. لا بصراحة أريد أن أعرف لماذا أخذ مني موقفًا سلبيًا.. ثم لا أريد أن يجلب لي القهوة أبدًا.. أستطيع إحضارها بنفسي..

لم تعجب هذه اللهجة راج الذي بدا على وجهه التململ والقلق.. تدخل الزميل الثاني وقال: لا تخجل إن كان لديك موقف منه فقله.. سعود حبيب ورجال طيب ويتقبل النقد برحابة صدر.

أضاف سعود:

- أنا لا أجبرك على الكلام، لكن من الأفضل أن تقول لي ما في داخلك.

عندئذ تجرأ راج وتكلم.

- أنت لا تثق بي، وعدم الثقة هو سبب مشكلتي معك، ومن يشك في يجب ألا أخدمه..

- من قال لك إنني لا أثق بك؟

- تصرفاتك..

- تصرفاتي؟!

- نعم..

- كيف؟

- أنت الوحيد لم تطلب مني ولا مرة غسيل سيارتك.. هنا تبسم سعود وقال:

- الآن فهمتك جيدًا..

- استطرد راج قائلاً: لماذا تغسل سيارتك عند غيري وأنا موجود، فكل (أخوياك) دون استثناء يغسلون سياراتهم عندي..؟

تناول سعود عشرة ريالات وقدمها له.. لم يفهم أحد سبب تصرفه هذا.. عانده راج، ورفض

أخذها قائلاً:

- إنها ليست لي ولا أريدها..

اختلط الموقف على الجميع.. أصر سعود وقال:

- خذ المبلغ أولاً كي أخبرك شيئًا مهمًا.

- ما هذا الشيء المهم؟

- لن أخبرك إلا إذا أخذته..

أمسك راج المبلغ بيده منتظرًا ما سيقوله سعود.

- يا عزيزي راج.. أعرف أنك هنا للعمل والتحصيل.. الله يعطيك ألف عافية.. لكنني أنا أغسل سيارتي بنفسي واستمتع بغسيلها، وأيضًا أصلحها واهتم بها، وهذه متعة بالنسبة لي.. هذه المتعة لا أبيعها بمليون ريال، لكن اسمح لي بشرائها منك بعشرة ريالات، وإذا تريد أكثر، فأنا مستعد، واسمح لي أن أشتري رضاك بقبلة.. تقدم منه وقبله.. ولي طلب آخر أرجو أن تهتم به وهو ألا تسرف في صرف الماء في أثناء غسيل السيارات.. مباشرة وضع راج العشرة ريالات على الطاولة معيدًا إياها لسعود وخرج ليعود ومعه القهوة..

قال سعود:

- لكنني لم أطلبها منك.

- أتمنى أن تقبلها مني.. هذه قهوة اعتذار وعربون محبة.. هذا كل ما بإمكاني تقديمه لك ومن القلب.

شربوا القهوة معًا ليخرج أحد زملاء سعود عشرة ريالات من جيبه ويقدمها لراج الذي تساءل مباشرة.

- ما هذا؟

- أشكرك لأنك أطلعتني على سر من أسرار سعود..

- أيضًا أعاد راج المبلغ وقال:

- سأقبله عندما أغسل سيارتك..

ابتسم الزميل ابتسامة اعتراضية وقال:

- في المرة القادمة سأغسل سيارتي بنفسي أسوة بسعود.

طريقك إلى «التوافق النفسي»

يسري عبدالغني . مصر

التوافق النفسي هو القدرة على تكوين علاقات مُرضية بين الفرد ونفسه وبين الفرد وبيئته المادية والاجتماعية بحيث يكون متمتعًا بحياة خالية من الاضطرابات، يسلك سلوكًا غير شاذ، يسود حياته الاتزان الانفعالي والعاطفي، ويسيطر عقله على نزعاته ورغباته.

والتوافق النفسي ونعني به التكيف النفسي أو الملاءمة النفسية: عملية مستمرة فيها تفاعل وتأثير متبادل بين الفرد وبيئته. وعن طريق هذا التفاعل المتبادل يغير الفرد من سلوكه أو يعدل فيه بحيث يصبح أكثر انسجامًا مع البيئة، أو يغير الفرد البيئة ويجري تعديلات فيها حتى تصبح أكثر توافقًا معه، ويقوم بتغيير الأمرين معًا فيعدل من سلوكه، ويعدل بيئته بحيث يحدث الاتفاق بينهما. ولذلك يعتمد الكيف أو التوافق النفسي على إمكانات البيئة وصفاتها وعلى ما تحتويه من أشياء وأشخاص وجماعات.

ومن الطبيعي أن يظهر حسن التكيف أو سوؤه وعدم التوافق النفسي وسوء الملاءمة نتيجة هذا التفاعل المتبادل بين الشخص وبيئته.

كيف يتوافق الإنسان نفسيًا؟

* أن يكون لديه بصيرة وفهم وإدراك لدوافعه ورغباته لنقاط ضعفه وقوته مع قدرة على تقويم سلوكه تقويمًا سليمًا (المراجعة الدائمة للنفس أو محاسبة النفس دائمًا).

* أن يكون لديه إحساس بقيمته، ولديه احترام

لذاته يشعر بالطمأنينة وهو في جماعته، ويشعر بأنه مرغوب فيه، محبوب، قادر على العطاء وعلى تكوين علاقات وصداقات طيبة مستديمة.

* أن يكون قادرًا على مواجهة الحياة ومصاعبها ومجابهة الحقائق (الواقع) بصورة عقلية وموضوعية، يحيا حياة واقعية ليس فيها تخيلات أو أوهام أو مخاوف تسيطر على سلوكه ودوافعه.

* أن يكون قادرًا على حسن التعامل مع الآخرين بالفهم ودوافع سلوكهم، ومشكلاتهم، ويقدر أوجه الاختلاف والفروق بينهم. وفي سياق احترام الآخرين فهو على استعداد للحوار معهم بالحكمة والموعظة الحسنة، واضعًا أمامه دائمًا أن الخلاف في الرأي والفكر مع الآخر لا يفسد للود وللأخوة قضية.

* أن يكون لديه القدرة على السيطرة على نتائج سلوكه الفاشل، وخيبة أمله، ومظاهر الإحباط في مواقف الحياة التي تجابهه، فالحياة ليست كلها أيامًا يسيرة، بل إنها قسمة بين اليسر والصعب وبين الحلو والمر.

وتجاه الظروف الحياتية على الإنسان أن يكون



ناضجًا عاطفيًا، مسيطرًا على شعوره ومشاعره، مالكًا لأمر نفسه بعيدًا عن الخوف والغضب والغيرة العمياء، والحب الجامح.

* أن يكون قادرًا على التعبير الواضح عن مشاعره، وعن انفعالاته بصورة يرضى عنها المجتمع والناس، فلا ينهار أو يتمزق نتيجة مخاوف أو هموم أو أحزان أو غضب، فالحياة في مجموعها أخذ وعطاء وفشل ونجاح.

* على الإنسان أن يمارس عادات صحية سليمة سواء في سلوكه أو طعامه أو نومه أو راحته أو شغل أوقات فراغه، وأن يكون لديه اهتمامات كثيرة بحيث يحيا حياة متوازنة بين العمل والراحة والمتعة، فلنفسه حق عليه، وحبذا لو كانت له هوايات مفيدة تبعده عن إضاعة الوقت والجهد فيما لا طائل منه.

* أن يكون قادرًا على أن يفر لنفسه وأن يتخذ قراراته بنفسه، ويتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب بالأسلوب المناسب، متحملاً في شجاعة مسؤولية قراره، قادرًا على القيام بمواجهة مشكلاته والبحث عن الحل الأمثل والصحيح لهذه المشكلات، أي يكون إنسانًا معتمدًا على نفسه وليس على الآخرين، إنسانًا متزنًا واقعيًا غير متواكل.

* وأخيرًا علينا أن نحب العمل الذي نؤديه فمن يحب عمله يحقق ذاته، والعمل دائمًا شرف وكرامة وواجب وحق، وليس العمل بشكله أو نوعه أو حجمه، المهم أن يكون هذا العمل شريفًا ويغني عن ذل السؤال.

وتبدأ عمليات إحداث التكيف أو التوافق النفسي عند الفرد منذ الصغر، إذ تشمل هذه العمليات تأثير العوامل الوراثية والعوامل الطبيعية أو الفيزيائية، وتأثير العوامل البيئية، والعوامل الاجتماعية، ومدى إشباع الحاجات الأساسية للفرد في طفولته.

ومن هنا تأتي ضرورة الاهتمام بالطفولة وتوفير أسباب الرعاية لها، لنخرج بحق جيلاً متوافقًا اجتماعيًا ونفسيًا، جيلاً بعيدًا عن السلبية واللامبالاة واللاانتماء، جيلاً فاعلاً مشاركًا في العمل والإنتاج. ■





المجلة «الثانية» في العالم العربي



يوسف القعيد:

لو لم توجد «أكتوبر» لاخترعها المصريون



ثرثرة:

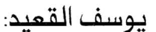
العفاريت تدخن



نوتة:

هل نختصر سنوات الدراسة ؟

حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها – المعرفة – لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!
وضيف هذا العدد هو: الأديب والروائي/ يوسف القعيد.



يوسف القعيد:
أنا حزين لأني لست مشهوراً!

ـ محطة الميلاد كانت في عام ١٩٤٤م في قرية الظاهرية بمحافظة البحيرة، شهدها والدي يوسف يوسف القعيد وكان آخر الفقراء وأول «المساتير» إن جاز التصنيف وكان مزارعًا، ولد في الظاهرية بعد أن انتقل إليها جدي مهاجرًا من سوهاج وكان تاجرًا، وهذه المحطة شهدت أول مشاعر الإحباط الأولى لطفل يصطدم بصخور الفقر، وربما أكون أنا نفسي قد جئت في أعقاب محطة ألم عميقة عاشها والداي بعد وفاة أشقاء ثلاثة ماتوا وهم أطفال قبل مجيئى، وقد اختلطت المشاعر عندهما بين فرحة بقدومي ورغبة في ألا ألقى مصير أشقائى، وقد ترجما هذه المشاعر سريعًا ـ وفق معتقدات أهل الريف ـ وأخذاني إلى شيخ مبروك في قرية مجاورة لقريتنا واسمها «قسطة»، لعمل حجاب لى، وعندما رجعنا استدعيا غجرية قامت بالدق على جانب أنفي وذقني وصدري ورسمت على جسدي طائر الحياة الفرعوني تمنيا لي بالحياة وفقًا للأسطورة القديمة.

ـ والمحطة الأولى في حياتي محطة القرية وهي بيئتي الأساس الأولى المطبوعة في الذاكرة، مشهد القرية المصرية هو المشهد الأساس الذي فتحت عليه عينى، وما زلت حتى الآن متوقفًا عند حياة القرية لا أستطيع أن أغادرها، ونشأتي في قريتي على الثقافة الدينية، وحكايات الفلاحين في الحقول كانت أولى العلاقات بيني وبين الأدب، فقد كانوا يغنون في أثناء عملهم فتعلمت منهم الثقافة الشفهية، وكانت محطة مزدوجة التثقيف بالنسبة إليّ، فقد بدأت بعدها قراءة الأدب الشعبى، ثم ألف ليلة وليلة فتأثرت بهما، وكانت الأخيرة منحى جديدًا في حياتي انفتحت به على عالم الأدب الشعبى، لم أتعلم في أي مدرسة أدبية، علمت نفسي كيف أصبح أديبًا لدرجة أنني أفزع عندما أسمع الآن عن ورش عمل تقام لتعليم الكتاب كيف يكتبون!، فالكتابة موهبة لا تعلم ولا يحدث لها غير الإدراك الذاتي النابع من الأديب نفسه.

ـ محطة التعليم، وكانت أول خطواتها إلى كتاب القرية ولكنها كانت خطوة قصيرة فسرعان ما تركته إلى أول مدرسة ابتدائية تم إنشاؤها في القرية، كانت محطة مؤلمة فلم يكن التعليم وقتها مجانيًا من حق الجميع، كان قبل ١٩٥٢م بعامين انتقائيًا. وبما أنني



- الصحافة أخذت من قلمي «القدسية» .

- حزنت على موقف علي سالم فبيني وبين الصهاينة دم .

- «الحرب في بر مصر» خرجت من المشرحة .

- أفزع عندما أسمع عن «ورش عمل » تعلم الكتّاب كيف يكتبون !


يوسف القعيد

أرصد بأمانة التغيرات التي تطرأ على جلد القرية المصرية

كنت أعتقد أن الناس شركاء في ثلاث : المال والسلطة والثقافة .

أنتمي إلى أسرة فقيرة من فلاحي الدلتا فقد كانت حقائق الحياة في الريف تحرمني فرصة التعليم، ومن الكرامة أيضًا، وبعد سنوات شهدت هذه المحطة أول إحساس بألم الغربة فقد تركت قريتي إلى إيتاي البارود عام ١٩٥٨م لإكمال تعليمي الإعدادي ثم الثانوى، كانت مشاعري الغضة وقتها ترجمة لإحساسي بأنني قد اقتلعت من جذورى، فقد كانت غربة لم أحب أن أقوم بها.

- **أمي** مبروكة إسماعيل حسن، من عائلة الحمادات وهي عائلة من المزارعين، وأمي محطة مستقلة بذاتها ارتبطت بالبذور الأولى للأدب داخلي، فهي «حكاءة» بطبعها ككل الفلاحات المصريات، كنت أجلس في حجرها صغيرًا وهي تحكي فتنطبع في ذاكرتي رواياتها العديدة، ثم كبرت وصرت أجلس بجوارها أو عند قدميها، وما زالت تحكي - وأنا أختزل وأترجم وأكتب - وليس في رواياتي كلها رواية البذرة الأولى لها لم أسمعها من أمي، وأبرز الأمثلة على ذلك روايات: أخبار عزبة المنيسي - والحرب في بر مصر، وعلى فكرة حكي النساء في العصر الحديث كان هو النشأة الأولى للرواية في اليابان، حيث بدؤوا بالرواية من مدونات ربات البيوت وحكيهم، الرواية من الحكي، والحكي دائمًا من النساء.

- **محطة الخروج من القرية**، كانت محطة مملوءة بالدهشة، محطة الانفتاح على عالم آخر غير عالم الفلاحين والغيطان والخضرة والثقافة الريفية الجميلة، وكانت هذه المحطة إلى مدينة الإسكندرية الجميلة، حيث سوق الجملة في منطقة الحضرة، كنت بصحبة والدي، وكان ذاهبًا لبيع محصوله من الخضر والفاكهة، رأيت البحر والمدينة الكبيرة الواسعة المختلفة وبشرًا تختلف أنماطهم وأزياؤهم عن فلاحي قريتي، واكتشفت أن قريتي الكبيرة الممتلئة بالتفاصيل صغيرة جدًا عن العالم حولي، واكتشفت أيضًا أنها ليست كل العالم.

- **أولى محطات الكتابة** كانت في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، وكنت في مرحلة الدراسة الثانوية في فترة المراهقة، وفي هذه الأيام كتبت الشعر، والخواطر، والقصة، والمسرحية ككل المصريين عندما يبدؤون في الكتابة، وما زلت إلى الآن أحتفظ بالكثير من التجارب غير المنشورة وهذه المحطة كانت مرتبطة بنشأتي في أسرة فقيرة، وتجارب عديدة متنوعة خلقت داخلي كاتبًا جادًا، هذا الكاتب يواجه ثلاثة أشياء ويعتبرها حقًا لكل إنسان: المال وكنت محرومًا منه، والسلطة وكنت بعيدًا عنها، والثقافة وكانت وسيلتي للتعبير إزاء العالم كله.

- **وهناك محطة مررت عليها سريعًا** بعد تخرجي في قسم اللغة العربية بكلية الآداب، وهي محطة التدريس، وقد عملت مدرسًا لمدة عامين من ١٩٦٢م حتى ١٩٦٤م في قريتي، ويبدو أن هذه المرحلة المهمة هي محطة كل خريج جامعي حديث يبحث عن عمل.

- **محطة الرواية**، كانت محطة مليئة بزخم غير عادي بدأت بقراءة الروايات الغربية التي أسرني فيها أداء كتاب كبار ما زلت أعاود القراءة لهم كلما هممت بعمل جديد مثل دستويفسكي وعلاقته بالنفس البشرية من الداخل، وتشيكوف وكل هذا الشجن واليأس والشخصيات مكسورة الخاطر التي تملأ قصصه، واليوغسلافي إفوأندريتش وعلاقته بالمكان، حيث جعل المكان هو البطل الرئيس لكل أعماله مثل «جسر علي نهر درينا»، و«وقائع مدينة ترافنج»، و«الإنسان مجرد قزم»، وهزني شتاينبك في وجهة نظره إيدلوجية

اليسارية التي صاغها أدبيًا بعيدًا عن المباشرة في «عناقيد الغضب» و«خميس عذب» و«شارع السردين المعلب» والفرنسي تورتيلافلان المفضل لدى، كانت هذه بداية المحطة ثم ما لبثت أن ارتدت إلى العمق فوقعت في هوى نجيب محفوظ الذي لا يستطيع كاتب أن يدعي أنه لم يمر بمحطته، ويوسف إدريس في القصة القصيرة، وألفريد فرج، وسعد الدين وهبة في المسرح، ولويس عوض في النقد، وصلاح عبد الصبور الذي شغفت به كشاعر جاء موته فاجعة شخصية لي حتى إنني اكتشفت بضع كلمات وجمل في مجموعتي «تجفيف الدموع» لا يمكن أن تخرج إلا عن صلاح عبد الصبور، لهذه الدرجة كان اللاوعي عندي مختزلاً كلماته، ولكن يبقى نجيب محفوظ الأثير عندي ومنه تعلمت الكتابة الجادة التي تصل إلى حد الصرامة.

- **محطة أدب القرية** إن جاز لي التعبير، محطة القرية عندي مختلفة عمن كتبوا عن القرية المصرية فيما قبل، فقريتي مختلفة عن قرية د.هيكل، ود.طه حسين، وعبد الرحمن الشرقاوى، ومحمد عبد الحليم عبد الله، لأنني أكتب عن قريتي أنا، وليس عن القرية في عمومها أي قرية في أي مكان، لا أكتب عن قرى الآخرين، د.هيكل كتب عن قرية رومانية ومثله محمد عبد الحليم عبد الله، ود.طه حسين كتب عن قرية رآها بكل حواسه - عدا عينيه - وعبد الرحمن الشرقاوي كتب عن قرية أيدلوجية تناصر الوفد وضد ثورة يوليو، أما أنا فقد كتبت عن قرية يوليو وما مرت به من متغيرات، فرواية «وجع البعا» ترصد زمن القطيعة العربية لمصر من خلال أبنائها العاملين في الدول العربية، وهي محطة إحباط كبيرة بالنسبة لي، و«أخبار عزبة المنيسي» تعبر عن هزيمة يونيو ١٩٦٧م وهي محطة إحباط أخرى، و«الحرب في بر مصر» تعبر عن نصر أكتوبر ١٩٧٣م.. و«يحدث في مصر الآن» عبرت عن الانفتاح الاقتصادى، أنا أرصد بأمانة التغيرات التي تطرأ على جلد القرية المصرية.

- **محطة «المغامرة الفنية»** وهي محطة مهمة في الكتابة أطلقها علي بعض النقاد في محاولة للتحليل، واتهمني بها بعضهم الآخر باعتبارها مجرد شكل في الكتابة لم يضف جديدًا، وهي محطة بقدر ما فيها من إحباط بقدر ما تثير في النفس السعادة لأنها تثير الجدل، والجدل في حد ذاته حالة من الإثارة التي تسبب السعادة. «المغامرة الفنية» المقصود بها الجنوح إلى مدرسة التجريب سواء في الشكل أو في المضمون وهذا يبدو واضحًا في كل أعمالى، والحقيقة - التي أراها - هي أن جيل د.هيكل، ود.طه حسين، والحكيم، و نجيب محفوظ أسسوا الرواية العربية وأصلوها، وبالتالي فلم يبق لنا نحن - الجيل الذي تلاهم - سوى المغامرة الفنية، فكل ما يمكن أن يقال قد قيل من قبل، هم قالوه، ولم يعد أمامنا غير هذا القدر الهائل من المغامرة الفنية، وأستطيع الآن أن أزعم أنها مغامرة ناجحة، لفتت الانتباه، ولم تقع في شرك الملل والتكرار.

- **محطة الخروج الثانى،** أو الغربة الثانية عن القرية وكانت في عام ١٩٦٤م.. ذاهبًا للتجنيد، ومقررًا العودة مرة أخرى للقرية بعد انتهاء التجنيد مباشرة، لم يكن حلمي - كغيري من أهل الريف - الاستقرار في القاهرة أو حتى الانبهار بتفاصيلها المدهشة، لم أكن أحب البعد عن قريتى، كنت أعشقها ويبدو أن مرجعية هذا هي الصورة التي ظلت في ذاكرتي لأول أديب رأيته في حياتي «عبد الحليم عبد الله»، لم أره في القاهرة، رأيته في قريته كفر بولين التي تقع بجوار قريتى، مرتديًا الجلابية وممسكًا بعصاه في يده، جالسًا بجوار الساقية وسط الطبيعة الواسعة، كان هذا هو نموذج الأديب الذي أرغب فيه وأود أن أكونه، ومحطة التجنيد محطة مهمة وثرية جدًا في فكري وقلبي شهدت تسع سنوات كاملة مليئة بالإثارة من عمري لابد من تفصيلها كالتالى:

- **أدهم الشرقاوى،** في شهر ديسمبر ١٩٦٤م خرجت من قريتي مبكرًا لتسليم نفسي للتجنيد في معسكر مصطفى كامل بالإسكندرية ولكن كان لابد من المرور قبلها على مخفر - قسم شرطة - إيتاي البارود بمحافظة البحيرة، وكان مندوب التجنيد في هذا المخفر يمر على قريتي من وقت لآخر ببطاقات التجنيد لاستدعاء من لحقهم دوره، وذهبت للمخفر وكان هو المخفر الذي توقف فيه أدهم الشرقاوي البطل الشعبي - طبقًا للموال الشعبي الشهير - مرتديًا زي ضابط

الشرطة وتمكن من الحصول على الأسلحة والذخيرة اللازمة لرجاله لمحاربة الإقطاع والإنجليز، في هذا المخفر صنعت أسطورة البطل الشعبي في الناحية كلها، نظرت إلى الجدران المتآكلة بفعل الرطوبة والأبواب والحجارة الصامتة الشاهدة على الحكاية في هذا الصباح الشتوي البارد، أربعون سنة تفصلنا عن هذا الحدث الذي هز مصر كلها في تلك الأيام البعيدة التي لم يعد يتبق منها سوى موال «منين أجيب ناس» الذي تغنى به محمد رشدى.

- معسكر مصطفى كامل بالإسكندرية،
كانت اللافتة على باب المعسكر تحمل اسم «الجمهورية العربية المتحدة - الإقليم الجنوبي - وزارة الحربية» - قبل أن يتغير اسم الوزارة بعد معاهدة السلام إلى وزارة الدفاع - ودخلت المعسكر بعد تسليم خطاب التجنيد وكان يطل على البحر مباشرة في شتاء دافيء ومطر خفيف وطبيعة رمادية اللون كالتي رأيتها في موسكو ولندن فيما بعد، وبقيت في المعسكر بعض الوقت وكان كل الموجودين معي من المجندين قد اختاروا سلاح البحرية لضمان أن تكون مدة خدمتهم في الإسكندرية أما أنا فقد اخترت سلاح الخدمات الطبية، وكان المجندون يطلقون عليه «سلاح الكعب العالى» إسقاطًا على المرضات في السلاح وكان مقره منطقة كوبري القبة بالقاهرة.

عندما بدأت الخدمة بالفعل كان عام ١٩٦٤م ينتهي ويهل علينا عام ١٩٦٥م في وقت حرج للغاية مليء بالمتغيرات، كنا في المسافة بين القرارات الاشتراكية الشهيرة وميثاق العمل الوطني، والتأميم، وبدايات الاتحاد الاشتراكي العربى، ولكننا كنا نركض - دون أن نلحظ - نحو يونيو الأسود.

كان مقر الوحدة في كوبري القبة أقرب مكان للقصر الجمهوري حيث مكتب الرئيس وأقرب مكان أيضًا لمنشية البكري حيث سكنه، وكثيرًا ما كانت تأتيني فرصة مشاهدة سيارته في أثناء الذهاب من المنزل إلى المكتب، أو العكس، وكان الموكب - إن جاز هذا اللفظ - بسيطًا للغاية وهذا ما بقي في قاع الذاكرة، بساطة موكب رئيس الجمهورية.

- «**سنوات الخنادق**» وهذا هو أصدق لفظ أطلقته على هذه السنوات، فقد تم توزيعي في هذه الفترة على مستشفى غمرة العسكري وكان مستشفى لعائلات الضباط ويقع في منطقة غمرة في مدخل أحد أحياء القاهرة الشعبية حي الشرابية، تسع سنوات كاملة قضيتها في هذا المستشفى منذ ١٩٦٥م وحتى ١٩٧٤م كانت دفعتي هي الدفعة التي قال عنها عبد الناصر «لن يسرح مجند واحد قبل تحرير كامل التراب الوطني من دنس الاحتلال» وخلال هذه السنوات وقعت هزيمة ١٩٦٧م ثم حرب الاستنزاف وكانت حربًا حقيقية بين العرب وإسرائيل ثم حرب أكتوبر، هذه هي سنوات الخنادق بكل ما تحمل الكلمة من معان، وآلام، وأحزان، وإحباطات، ومشاعر متضاربة بحنق وغيظ وغليان.

- «**مجهود حربى**» في الأعوام من ١٩٦٧م وحتي ١٩٧٣م كان مشهد القاهرة مختلفًا، مداخل العمارات مكدسة بأكياس من الرمال، والنوافذ مطلية باللون الأزرق، وسيارات كثيرة تجوب القاهرة تحمل لافتة «مجهود حربى» وتحمل أيضًا احترام وتقديس كل المصريين وهذه السيارات كانت تجمع تبرعات المصريين - على مختلف طوائفهم، ودياناتهم، وأعمارهم، ومستوياتهم المادية - لصالح تسليح الجيش، وكان العسكريون قد بدؤوا يستعيدون احترام البشر بعد ١٩٦٧م.. كانت القاهرة تضع الخوذة العسكرية فوق رأسها، تصحو وتنام وتسهر وتعيش حياة طبيعية نوعًا، لكن هذا لا يشغلها عن هدفها المقدس، تحرير تراب الوطن من دنس الصهاينة.

- «**جنازتان**»، **محطتان متواليتان** في عامي ١٩٦٩م و١٩٧٠م الأولى كانت جنازة الشهيد الفريق عبد المنعم

دخلت «سلاح الكعب العالي» لأبتعد عن المدينة .

لو لم توجد أكتوبر لاخترعها المصريون .

رياض التي سرت فيها وأنا أرى بصعوبة من وراء غالة الدموع فيضانًا من المصريين يتقدمهم عبد الناصر، إحساس بأن هناك من ترك خنجرًا بقلبي: ما استطعت نزع الخنجر، وما استطعت إيقاف نزيف الدماء. هذا الرجل استشهد على الجبهة بين رجاله بعد قصف الموقع الذي كان فيه، من في مصر كلها لم يبك عبد المنعم رياض؟! من في مصر لم يسر في جنازته ؟!

الجنازة الأخرى كانت جنازة عبد الناصر نفسه آخر فراعنة مصر العظام، لن أقول جديدًا عنها سوى أنه من حسن حظي أن موكب الجنازة مر من الشارع الذي يطل عليه المستشفى، شاهدت نعشه من نافذتي بوضوح لم تكن جنازة عادية كانت استفتاء شعبيًا على فكرة الانتقام من العدو وفي هذا الوقت - وأنا مسؤول عما أقول - كانت خطة العبور قد تم وضعها والتدريب عليها في قرية الخطاطبة بالقرب من القاهرة، وأذكر أنني ذهبت إلى هذه القرية موفدًا من المستشفى لإحضار جثمان أحد شهداء عملية التدريب هذه، في هذا الوقت كان خروج الجماهير بهذه الصورة في الجنازتين معًا هو تأكيد ونصميم مصر كلها على التحرير ولو لم توجد أكتوبر - فيما بعد - لاخترعها المصريون.!

- **دماء، وأشلاء، وشهداء**، محطة أو تجربة مستشفى غمرة نفسها تجربة مؤثرة فقد تم تجهيزه كمستشفى ميداني متقدم، وكان شهداء الحرب يتم إحضارهم إليها فيمكثون في المشرحة حتى يتم التعرف عليهم وتجهيزهم وتوصيل كل شهيد إلى ذويه سواء في الريف أو المدن أو الصعيد، كانت مهمة في غاية التأثير فيّ نفسيًا أتاحت لي نافذة على عالم إنساني شديد الزخم، شديد الخصوصية، دفعتني لمحاولة استنتاج وبناء قصص وتفاصيل بشرية وراء كل شهيد، وهذه الفترة هي التي خرجت منها روايتي «الحرب في بر مصر» الرواية التي كتبتها بعد سنوات من هذه الحرب، وهي ليست رواية عن الحرب في الواقع الاجتماعي المصري، وإنما رواية عن الحرب التي لم تتم.

- **محطة الصحافة**، وهي محطة دفعت إليها دفعًا، ودون رغبة مني سوى لاستحالة استكمال طريقي الأدبي خارج القاهرة، ولاستحالة احتكاكي بالوسط الثقافي خارج المهنة، بدأت هذه المحطة مع الأستاذ أحمد بهاء الدين في دار الهلال - وما زلت - وأول الإحباطات التي صادفتني تعد في الوقت نفسه أول مفاتيح معرفة الحقيقة بالنسبة إليّ، فقد رفعت المهنة هالة القدسية التي كنت أضعها على الكلمة المكتوبة، كنت أعتبر كل حرف وكل كلمة أكتبها لا يمكن أن تمس بحذف أو تعديل أو تشويه، وفي الصحافة عرفت أن لا الكتابة مقدسة، ولا الحذف مستحيل، دخلتها وأنا أدرك أنها مهنة مستقلة فعرفت أن هذا غير صحيح، دخلتها متصورًا أن الصحفي ضمير أمته - أو يجب أن يكون كذلك - وعرفت أن هذا



أيضًا غير صحيح، صدمتي في الصحافة تشبه صدمة ريفي جاء القاهرة فشاهد فندقا (٥) نجوم نظيفًا وفخمًا ومتألقًا، ثم دون مقدمات أخذوه من يده وأدخلوه مطبخ الفندق فرأى الطهاة بثياب ملوثة بالطعام،والمناضد ملوثة ببقايا الأطعمة، ورائحة الطعام والمخلفات والرطوبة متداخلة ببعضها، وهذا ما حدث معي!

- **محطة «أمينة هانم»**، هي محطة صحفية أندم بشدة على أني لم أتوقف فيها وهي محطة الأستاذة أمينة السعيد، السيدة التي عرفتها في أول عهدي بمؤسسة دار الهلال عندما التحقت بدار الهلال كانت هي في قمة تألقها وتوهجها الصحفي ككاتبة وصاحبة مواقف وفكر ونفوذ عظيم بالكثيرين وصل وقتها إلى أنور السادات نفسه وزوجته - وقتها - كانت تذهب إليه في منزله في الجيزة في أي وقت، وكانت جيهان السادات تدخلها إليه في غرفته الخاصة، كان يحبها ويستمع لها، هذه السيدة كان سلوكها أعظم من الرجال،

صاحبة درجة عالية من «الجدعنة» عندما كانت هناك كلمة حق لابد من أن تقال للسادات بعد اتفاقية كامب ديفيد لم تتردد وقالتها وتحملت أن يغضب عليها، هذه المرأة اختلفت معها فكريًا دائمًا وفي كل شيء، ولكني كنت معجبًا بها جدًا، وكنت أحترمها جدًا، وأندم بشدة على أني لم أستجب لدعوتها - وهي على عرشها - في دار الهلال كانت تطلب مني التردد عليها من وقت لآخر لنتكلم - وأنا الصحفي الصغير بالنسبة إليها - وللأسف لم أفعل، ولو فعلت لكان بين أيدينا الآن مذكرات ويوميات لهذه السيدة العظيمة التي لم تكتب مذكراتها وكانت شاهدة على فترة مهمة وعصيبة في تاريخ المنطقة العربية كلها.

- **المأزق**، هي محطة تشبه المأزق حقًا وهي متعلقة بالصحافة، وهي رغبتي في ترك المهنة والتفرغ للأدب وما زالت كلمة هيمنجواي ترن في أذني «الصحافة تناسب الأديب تماماً ولكن بشرط أن يعرف الوقت الذي سيتركها فيه».

- **محطة شديدة الخصوصية** بالنسبة إليَّ وهي زواجي من شريكة رحلتي بهية محمد عبده التي استوعبتني جيدًا، ووضعت يدها على مواطن شجني وسعادتي ففهمتني ببساطة، ثم ميلاد ابني أحمد المتخرج في الأكاديمية العربية للعلوم وتكنولوجيا الهندسة البحرية، وددت في داخلي أن يهتم بالأدب، أمّلت أن تجذبه المكتبة الضخمة في منزلنا التي فتح عينيه عليها وضبطت نفسي وأنا أتأسف على اتجاهه العلمي فتراجعت سريعًا فأنا ضد أن يكون أبناؤنا صورًا منا، أحمد يعد لنيل درجة الدكتوراه بمنحة في كندا، أراه مرة واحدة طيلة شهور طويلة، فأحس تجاهه دومًا أني أب منزوع القلب طوال غيابه يرتد إليه قلبه في إجازته القصيرة وعودته لمصر.

أما ابنتي رباب فهي محامية تعمل في الإدارة القانونية للشركة العربية للفنون، رباب هي نافذتي - غير المتعمدة - على جيلها الذي أسعد وأنا أتابعه وأرقبه وأحاول استيعابه، كنت سوف أحس بخسارة كبيرة لو لم أتابعها خطوة بخطوة وهي تنمو أمامي، ورباب واحدة من ٣ نساء يشكلن العمود الفقري لحياتي أمي مبروكة، وزوجتي بهية، والجميلة رباب.

- **محطة ألم كبيرة** شهدها عام ٢٠٠١ بوفاة شقيقي الأصغر إسماعيل مصابًا بتليف الكبد ودوالي المريء كمرحلة أخيرة لمعاناته مع المرض الذي يترك بصمته المميتة على أجساد المصريين «البلهارسيا»، كان إسماعيل عمره ٤٤ عامًا وقبل وفاته كان برنامج تحركاته وتنقلاته ينحصر في ٣ أماكن: قريته، وعيادة الطبيب الذي يعالجه، ومعهد شبين الكوم لأمراض الكبد، وانتهت رحلته القصيرة بوفاته، ولكي يكون مشهد الألم عامًا ففي اليوم نفسه وقبل مغادرتنا للمستشفى دخل عجوز تجاوز السبعين من عمره يرتدي جلبابًا ملطخًا بالدماء ويعاني نزف دوالي المريء، خطف قلبه وتابعته وهو يدخل حجرة الكشف وذووه ينتظرونه بالخارج، ولم تمض ٧ دقائق حتى خرج الطبيب، وخلفه المريض مسجي مدفوعًا على ترولي بوساطة ممرضين ومغطى بكامله بملاءة ملطخة بالدماء،!

- **محطة إحباط ممتدة** أعانيها وهي أنني لست مشهورًا !، والشهرة عندي لا تقاس - بالطبع - بشهرة شريهان أو نبيلة عبيد، شهرتي التي أتمناها هي أن يقرأ إنتاجي الأدبي بشكل جيد، وهذا لم يحدث حتى الآن، فلم يقرأ ربع الجمهور العادي إنتاجي بشكل جيد، هذا لم يحدث سوى مع نجيب محفوظ لا سيما بعد حصوله على نوبل، وقد سألت ناشرة إنجليزية تنشر كتبي المترجمة ذات مرة: هل يقرؤني راكب المترو؟ فردت متعجبة: لا، قلت في نفسي إذًا فلم أقرأ حتى الآن؟

- **محطة إحباط وألم كبيرة** أصابتني مرتين، عندما زار كل من الكاتبين المصريين علي سالم، ورؤوف مسعد



إسرائيل، أولهما مسلم والآخر مسيحي، وتصيبني عندما أعلم بشكل أو بآخر عن زيارات يقوم بها مصريون في مهن مختلفة ـ رغم قلة عددهم ـ لإسرائيل،

أنا رجل ريفي مصري بيني وبين الصهاينة دم، ليست هناك قرية في مصر ليس فيها شهيد أو أكثر، ليس هناك حي في مصر ليس به شهيد، لا أتصور أن تطأ قدما مصري أرض إسرائيل. ويحضرني هنا موقف كان في مقهى جروبي في وسط العاصمة القاهرة، كان هذا بعد توقيع اتفاقيات السلام، جلست على إحدى الموائد وبعد لحظة جاء رجل ملامحه ليست مصرية أو عربية وجلس على مائدة ملتصقة بمائدتي ومواجهًا له، استفزني بأن أخرج من جيبه جواز سفره المميز بلونه كعلم بلادهم شريط أزرق أعلى وشريط أزرق أسفل وبينهما نجمة داوود الشهيرة.

ظللت للحظات معدودة أنظر إليه وإلى يديه وجواز سفره وأشيائه، هذه أقرب مسافة جمعت بيني وبين إسرائيلي، ظللت أقاوم رغبة ملحة دفعت الدماء إلى رأسي بأن أقوم من مائدتي وألكمه في وجهه بين عينيه، وأظل أتابعه يترنح والدماء تنزف من أنفه ثم يسقط على الأرض فتدوسه الأقدام، ثم نهضت من مكاني واستدرت ناظرًا إليه بكل ما استطعت استجماعه من حنق وخرجت، لم أكن أتصور أن يمر هواء القاهرة على أنفه فيشمه معي، أو أشمه بعده، أحسست أن هواء المقهى صار ملوثًا لا أقوى على شمه فخرجت أطلب بعض الهواء النقي في الخارج قبل أن يداهمني الاختناق.

لست ضد اليهودية كديانة، ولكنني ضد الصهيونية كفكرة استعمارية لخصها بيجن في مذكراته «حتى لو أقمنا معاهدات سلام مع دولة عربية فهذا لا يلغي حلم إسرائيل العظمى من النيل إلى الفرات»، وهذا هو ما رمزا له في علمهم.

ـ ومن هذا المنطلق فقد لفت نظري تبرع الفنانة ماجدة الصباحي بعدد كبير من أفلامها ليتم عرضها في فلسطين تضامنًا مع الانتفاضة، لكني صدمت حقيقة حين علمت بتأجير شقتها ـ من قبل محاميها ـ للمركز الأكاديمي الإسرائيلي، إذا كانت تعلم فهي مصيبة، وإن لم تكن تعلم فقد علمت، فهي فنانة صاحبة رصيد لدى الجمهور العربي الكبير، وصاحبة مواقف وطنية يشرف بها الفن العربي كله.

ـ **محطة أمل كبيرة** تشكلها مكتبة الأسرة وهي إحدى مشروعات الهيئة العامة للكتاب فروايتي «بلد المحبوب» طبع منها ١٥ ألف نسخة نفذت جميعها فالكتاب يباع بجنيه وجنيه ونصف، لم لا يصبح في متناول الجميع.

ـ **محطة «الأفكار المجهضة»** محطة مهمة تؤرقني جدًا، فعندما نبدأ ـ جميعًا ـ في الكتابة يكون في الذهن أكثر من لمحة أو فكرة تلمع منها واحدة وتكتمل، والباقيات يتوارين خلف الذاكرة تضيء بين الحين والآخر، هذه الأفكار لدي رغبة ملحة في كتابتها، وهناك مشروع من مشروعات عمري الجميلة التي أود إنجازها وهو الكتابة عن أدهم الشرقاوي فهو بالنسبة إلى محطة شجن كبيرة ولدت بعد مقتله بعشرين عامًا لكني من طول ما سمعت حكايات تروي عنه وعن سيرته أحس أنني أرى مقتله بعيني،.

ـ **محطة الظاهرية**، هي محطة شجن كبرى مليئة بالخطوط والانطباعات والحوادث والشخصيات، الظاهرية وماحدث فيها وتعرضها لأكبر طوفان للنيل في أربعينيات القرن العشرين وحتى الحريق الهائل الذي تعرضت له في ١٩٨٤م وما بين التاريخين من حوادث وأحداث هو مشروعي الأعظم، فعملي الأدبي قائم على عزلة الريف المصري في هذه الفترة فاهتمام الريفي بما يحدث خارج قريته باهت وضئيل، ووجود خلل أساس في العالم هو ما يدفعني للكتابة لتغيير هذا الخلل،

ـ **آخر محطة**، أعتبر نفسي واحدًا من جيل كان على موعده مع قدره الخاص، ولو عاد بي الزمان للوراء ما اخترت سوى ما مررت به من تجارب وأحداث. ■

■ مشروعي الأعظم عن «الظاهرية».

■ لو عاد بي الزمن للوراء ما اخترت سوى ما مررت به.

أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.
هذه هي لغة السر في سر اللغة!
«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.
هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم ايضًا على عواهنه.. بكل رحابة صدر.



العفاريت تدخّن!

محمد رجب. مصر

كانت طفلة صغيرة يتيمة الأبوين وتعيش على الكفاف مع جدتها من فقر وفاقة. ترتزقان من صنع بعض أرغفة الخبز وبيعها في لهيب الشمس وتربحان قروشًا قليلة لا تغني ولا تسمن. كانت الطفلة محرومة من حنان الأم ومن حنان الأب لكنها والأهم كانت محرومة من طفولتها، تلك الطفولة التي تحياها من هن في سنها بكل قوة الطفولة الضعيفة ومرحها، فلم تلعب على الأرجوحة ولم تأكل الحلوى ولم تذهب إلى المدرسة، وكانت عذاباتها تظهر في صورة غيبوبة هستيرية بلا سبب عضوي، فتقع الفتاة على الأرض فجأة في حالة إغماء تستدر المارة وحنانهم وقد حرمت منهما بالطريق الطبيعي. وكان المارة عندما يرونها في حالة الإغماء يربتون عليها ويسقونها ماء ويرشونه على وجهها حتى تفيق وينصرف كل منهم إلى شأنه، وما أن تفيق الفتاة حتى يعود كل شيء إلى ما كان عليه وتقاسي الأمرين في صنع الخبز وتسويقه في لهيب الشمس المحرقة والحرمان من الطعام واللهو. عندما أتت لي الطفلة في العيادة النفسية مع جدتها لم أفعل سوى أن أشجعها بكلمات جوفاء وأكتب لها بعض المقويات.

لم تحصل الطفلة على طفولتها بالطرق السليمة فأعلنت الحرب، فبعد شهر كامل عادت الطفلة مع جدتها للعيادة النفسية بصورة جديدة تتحدث الفتاة بصوت رجل يأمر وينهى فإذا لم تستجب الجدة العجوز لمطالب الرجل العفريت الذي يتلبس الطفلة وتؤدي الطفلة هذا الدور بمهارة وكأنه «حقيقي» - يوسع العفريت الجدة ضربًا موجعًا ويعيث في البيت القفر فسادًا فوق فساده، يطلب العفريت الحلوى والطعام وشتى صنوف المآكل ولعب الأطفال فتسارع الجدة بالتسول والاستدانة، وما أن تلبي مطلب العفريت حتى ينصرف وتعود الفتاة فتاة، وهكذا دواليك وهلم جرًا حتى كادت الجدة العجوز تتلف.

الطلب الغريب للعفريت كان لفائف التبغ، وكانت الفتاة الصغيرة التي وصلت إلى قمة التحدي تدخنها بشراهة في بيئة شرقية شعبية وتنفث دخان لفائفها في وجه جدتها العجوز!!

أمي معالجة نفسية

عندما كنا أطفالاً نذهب للأعراس فكان أصحاب العرس يبعثون بنا للمطبخ بدلاً من أن نجلس مع الكبار، فكنت أحس بالإهانة وأرفض الذهاب للأعراس، فكانت أمي تبث فيَّ الثقة بالنفس وتقول لي إن هذا إكرام وتعظيم ماأجلسوك عند «الطبيخ» وكلما طبخوا شيئًا أطعموك منه بغير تعب من رأس القدر.

ماذا أفعل؟

إنني أستعين بالعقل الإلكتروني في عملي وهو أيضًا يخطئ لكنني لا أستطيع أن أخصم ثلاثة أيام من راتبه



لأنني ببساطة لا أعطيه راتبًا كما أفعل مع باقي المستخدمين من البشر. إنني أكتفي بصفعه على قفاه الإلكتروني كما كان أبي يفعل قديمًا مع المذياع العتيق عندما يتوقف عن العمل!!

أعظم مستمع في العالم

وأنا طفل أقضي عطلة الصيف في القرية عندما لا أجد من أتحدث إليه ويسمعني أتوجه إلى الحقل وأتحدث مع خيال «المآتة» إنه أعظم مستمع في العالم لا يمل سماع حديثي وشجوني ولا يقاطعني. إنه أول طبيب نفساني ولا يتقاضى أتعابًا رغم أن عمله الطبي عمل إضافي بجوار عمله الأصلي.

العمل الطيب

الناس يعشقون الأعمال الطيبة التي لا تكلفهم جهدًا أو مالاً ويمارسون من خلالها سلوكهم العدواني، فما أن يصيح أحدهم في السوق قائلاً «لص» ومشيرًا إلى أحد الرجال حتى نجد الجميع قد تحلق حول اللص المزعوم وانطلقت عشرات الأكف تلهب وجهه دون أن يسألوا لماذا؟

هلال الشك

في طفولتنا كان أبي يدلل أختي أحلام قائلاً لها «قمر أربعة عشر» حيث يكون القمر في ليلة الرابع عشر من الشهر في قمة اكتماله وبهائه، فقد كانت أختي هادئة ومطيعة وجميلة. وعندما أبديت الغيرة وبعض الحسد طيب أبي خاطري وقال لي إنني قمر أول ليلة من الشهر الهجري وإنني أبدو أحيانًا مثل هلال الشك.

شعار الطفولة

كان شعار الطفولة الذي نتلقاه في المدرسة الابتدائية هو «اعرف عدوك» فقد كنا في حالة حرب مع إسرائيل، ومعرفة العدو تمكن الإنسان من مقاومته والتحرز والوقاية منه. وعندما تخرجت في الجامعة وبدأت في دراسة الطب النفسي كانت نصيحة سقراط «اعرف نفسك» لم أجد تعارضًا بين شعاري الطفولة والشباب فأقوى أعداء الإنسان هي نفسه التي بين جنبيه.

أديب

في طفولتي كنت أريد أن أصبح أديبًا وكنت متحيرًا أي الأجناس الأدبية أمارسها ببراعة، وقد استبعدت الشعر لوعورته وشروطه القاسية من وزن وقافية، وتحدد اتجاهي الأدبي بين القصة والمسرحية. وقد بدأت في تلقي أول دروسي الأدبية عن شقيقتي أحلام التي قالت لي إن الفارق بين القصة والمسرحية إن القصة يجب أن تكون نهايتها سعيدة والمسرحية يجب أن تكون نهايتها تعيسة، فاخترت القصة لأنني أحب أن يكون الناس سعداء حتى في القصص.

فضول

الفضول عادة غريبة جدًا، فهي تدفع أحدهم لكي يتشمم مطبخ جاره ويتلصص لكي يعرف ما في قدوره لكن الفضول يدفع إنسانًا آخر لكي يكتشف أمريكا!! ■

الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.



هل نختصر سنوات الدراسة؟

فاطمة السهيمي ـ القنفذة

رغم كل ما يطرأ على الأشياء ـ كل الأشياء ـ من تطور وتغير وتبديل بهدف الارتقاء بها نحو الأفضل دائمًا، فإن شيئًا ظل يوحي للمدققين والمتأملين والباحثين أن كل جيل تعليمي يمضي، هو أفضل من الجيل الذي يليه، وهو أمر يخالف سنن الحياة المعروفة..

فلا شيء يمكن أن يكون جيله السابق خيرًا من اللاحق إلا في هذا المخلوق العجيب.. الإنسان..

وبنظرة فاحصة لحال المسلم، نجد أن ذلك ثابت في السنة عندما يقرر الرسول ﷺ أن خير القرون قرنه، ثم الذي يليه، فالذي يليه..

وإذًا فالأمر ليس غريبًا ولا جديدًا..

ولكن ماذا يمكننا أن نقول في هذا الصدد بخصوص أنظمتنا التعليمية والتربوية، التي ينطبق عليها هذا الحال باعتبارها تمس الإنسان ولا شيء غير الإنسان..

في الماضي، لم نكن نرى أثرًا للمعلم السعودي، فكان جميع المعلمين تقريبًا من الوطن العربي من جميع الجنسيات.. بزعمي.. أن ذلك أثرى العملية التعليمية والتربوية آنذاك أيما إثراء، وحملها على جناح التنوع الأدائي والثقافي، وأخرجها إلى واحات من الرحابة والانطلاق..

فقد كان كل معلم ينقل إلى الجيل خلاصة ثقافته وتجربته الشخصية وموروثاته الفكرية التي تتفق وتختلف مع موروثاتنا في قليل أو كثير، مما سمح للجيل أن يسمع ويتعلم ويستمتع بحضارة فكرية متميزة يتفق معها ويختلف..

وأحسب أن المعلمين المتعاقدين نجحوا تمامًا في نقل ثقافتهم الخاصة إلى المتلقي، بل لقد أدخلوه أيضًا في معمعة الفكر الاجتماعي والثقافي لشعوبهم فأخذ من كل ذلك ما يلائمه.. فخرجوا بالتعليم من إطارات الكتب إلى آفاق الحياة الصاخبة التي تعج بأفكار وتجارب غير مقصودة استقاها الطالب من معلمه دون قصد ربما فكبرت ونمت وتهذبت وتحورت. وأذكر أننا كنا ندخل في نقاشات مطولة مع معلماتنا عن بعض الرؤى والأفكار، وكان فارق السن الشاسع بيننا يضفي على الحوار ما يحتاج إليه من وقار ومهابة.. كما أن سعة الصدر وسماع الطرف الآخر حتى لو كان تلميذًا صغيرًا كان صفة سائدة لدى معظم أولئك المعلمات، ولم تضق الصدور الكبيرة بالتساؤلات الصغيرة والساذجة أحيانًا، ولست أنسى ذلك الحوار الذي دار بيني وبين إحدى المعلمات عن الحجاب، وكم كانت سعادتي غامرة، وأنا أرى تلك المعلمة تستمع لي بإنصات شديد، وبدت وكأنها تراجع حسابًا قديمًا وأنا أسرد لها دونما انقطاع مرئياتي عن هذا الموضوع..

كانت المعلمة تدخل في معمعة الدرس تقول لك:

عندنا في مصر، أو عندنا في سوريا، أو السودان، أو فلسطين أو الأردن، عندما يحدث كذا، نفعل كذا،



فنظن أننا قد غادرنا مواقعنا، وخرجنا من الفصل في رحلة لذلك البلد، نتخيل ما قالته ونتصوره، وقد نعلق عليه، أو ننتقده أحيانًا..

كان الدرس جسرًا، نمر عبره إلى تجارب الآخرين ورؤاهم، وكانت تلك المعلمة تقودنا إلى شمعة المعرفة بأسلوب يختلف، عن قيادة المعلمة التي ستأتي بعدها مباشرة في الحصة القادمة..

وفي المتوسطة ثم الثانوية كان الدرس يشبه المحاضرة المفتوحة التي تتداخل فيها الأفكار والرؤى، خصوصًا في دروس الجغرافيا، حيث حضارات الشعوب أو التاريخ، حيث السجلات الساخنة حول بعض الأحداث التاريخية المثيرة للجدل، أو القراءة أو النصوص..

أما الآن..

فالصحف تتحدث عن خوف بعض المعلمين من طلاب الثانوية، بسبب صغر حجم وسن المعلم، بل إن بعض المعلمين يجد في الفصل من يقاربه أو يماثله في العمر..!!

فالتجربة متماثلة ومتشابهة، والثقافة متقاربة، وعليه فمعلم الثانوي - مثلاً - المتخرج حديثًا ليس لديه ما يضيف إلى تجارب ومعلومات الطالب الذي يقترب منه في العمر. ولست أعلم لهذا الأمر حلاً آنيًا أو حتى مستقبليًا، إلا ما يردده بعض الناس من أن سنوات إعداد المعلم يجب أن تطول أكثر من ذلك، وعمومًا إن حدث ذلك فمن يضمن أن تقصر سنوات إعداد طالب الثانوي؟! فالمعلم قد يتخرج وهو في السادسة والعشرين مثلاً فيجد طالبًا بالعمر نفسه يجلس على مقاعد المتلقين..!!

تأخر فهد ثلاث سنوات في الابتدائية بسبب تأخر افتتاح مدرسة في قريته النائية، وفي المتوسطة اضطر إلى إعادة ثاني متوسط، بينما انتظر في أول ثانوي سنتين مضطرًا، ومثلها في ثالث ثانوي مختارًا..

يقول: لم يكن أمامي من خيار سوى مواصلة الدراسة رغم أن عمري، وأنا أجلس على مقاعد ثالث ثانوي، كان قد تجاوز الخامسة والعشرين، كنت أشعر أنني أكبر من المعلمين، ولذلك لم أصخ سمعي يومًا لشرح معلم أو نصيحته، وحقيقة لم أستمتع بكوني طالبًا طوال بقائي على مقاعد الدراسة.

بينما تقول عائشة: «كانت معلماتي متعاقدات، وكن كبارًا في السن والهيئة، بحيث كان يمكن أن أنادي إحداهن أمي رغم أنني تجاوزت العشرين..

فجأة رحلن، وحلت معلمات وطنيات صغيرات للغاية في الجسم والسن، لم أتصور نفسي طالبة عندهن، حاولت، اصطدمت بهن مرارًا، فصلت..!!»

لا نشك لحظة، أن المعلم الناجح يفرض مكانته واحترامه مهما كان.. لكن فارق التجربة والخبرة ضرورة لكي يتسنى له القيام بدور المربي على أكمل وجه.. فهل الحل في اختصار سنوات الدراسة؟! ■

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز:الفنان التشكيلي فؤاد مغربل .
يقدم لنا شيئًا من وجهات نظره فيما يلي:



فؤاد مغربل :

الفنون ترتقي إذا لم يكن المواطن «جائعًا»

*** فؤاد مغربل (متعصّب) لمسقط رأسه، لم تكتف ريشته بالحاضر، بل تأمل واستحضر ماضي المدينة المنورة الذي لم يره!**

المدينة معشوقتي، هل تريد أن تجادل أو تعذل عاشقًا في معشوقته؟!

*** فؤاد مغربل رسم في البداية محاكيًا للمظاهر المعمارية في المدينة المنورة، إلا أنه أصبح أسيرًا لهذا الاتجاه.**

دعنا الآن من أمر الأسر والأسير، ما أود قوله إن المدينة فقدت عناصرها المعمارية، بعد سنوات الطفرة سادت عمارة حديثة وطرز معمارية غريبة على المدينة. عمارة المدينة اليوم لا تميزها عن غيرها.. ليتنا في تلك السنوات، ومع بداية النهضة العمرانية في المدينة لجأنا إلى كنوز العمارة المدينية ووظفناها في إطار التحديث العمراني... لربما وجدت المدينة اليوم تحفة فنية، إضافة إلى قيمتها الروحية السامقة.

*** فؤاد مغربل يلعب دائمًا على وتر التضليع والتأليف التكعيبي الهندسي، ولا يجيد اللعب على سواه.**

سؤال لا يدل على خبرة ولا على علم في الفن التشكيلي.. لكل عمل فني مضمونه وشكله المختلف، وهو يأتي في إطار أسلوب يتميز به كل فنان ويحاول الوصول إليه في يوم من الأيام، ليبلور عبر السنين شخصيته الفنية وبصمته الفريدة (هذه من البدهيات).

*** السؤال الأهم في موضوع ريادة الفن التشكيلي السعودي، هو: هل يمكن أن نطلق على الجيل الأول في الحركة التشكيلية السعودية روادًا أم لا؟ (الناقد عبدالرحمن السليمان - مجلة العربي).**

لا أقدّر الريادة كثيرًا، خصوصًا عندما يكون القصد منها الأقدمية في الممارسة أو المشاركة. المهم في رأيي هو الإبداع والتجديد، فالإبداع هو الإبداع متقدّم أو متأخر.



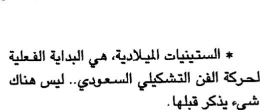
- نظام التربية العربي شريك للإعلام في وأد الفن التشكيلي .

- الصحفيون خدعوا الناس بـ«غاليري» و«أتيليه» و«بينالي» و«سيمبوزيوم»!

- المتخصصون برسم ونحت صدام حسين لم يستوعبوا الدرس التاريخي .

- عندما تتبلور ذائقة الطالب في المرحلة الثانوية تختفي مادة التربية الفنية .

■ الإعلام والنقد الفني قصرا كثيرًا مع مبدعي «الكوميكس».




فؤاد مغربل

*** الستينيات الميلادية، هي البداية الفعلية لحركة الفن التشكيلي السعودي.. ليس هناك شيء يذكر قبلها.**

الفن التشكيلي في المملكة موجود قبل الستينيات بعقود، لكنه كان فنًا مهنيًا نفعيًا، بمعنى أن التشكيلي السعودي يبيع لوحاته في السوق كبضاعة، ولا يهتم بإذا ما كانت تنسب إليه أم لا... كان الفن التشكيلي السعودي مجرد صنعة من الصنائع أو مهنة من المهن.

*** التشكيليون السعوديون.. شلة صعبة الاختراق.**

نحتاج إلى كثير من الفكر والتأمل. الفنانون السعوديون أصحاب الفكر والتأمل والتجديد والإبداع سيظهرون مهما كانت الظروف، وهم القلة التي سوف يشار إليها بالبنان، أما الزبد فسيذهب جفاء.

*** جمعيات الثقافة والفنون بالمملكة: من الرئاسة إلى الوزارة إداريًا: محلك راوح فنيًا.**

أنا معك لم ألاحظ تغييرًا يذكر، لعل الوقت مبكر، لكن هناك لجانًا تتكاثر وتتوالد تحت مختلف التسميات والمهام.. على فكرة: الناس تقول دائمًا، وأظنهم صادقين : إذا أردت أن تقتل مشروعًا فكوّن له لجنة!!

*** حضور الحرف العربي في الفن التشكيلي العربي قوي بشكل عام... إلا أن حضوره ثانوي في الفن السعودي تحديدًا.**

لا.. هناك عدد لا بأس به من التشكيليين السعوديين مهتمون بالحرف العربي، صحيح أن بعضهم ركب الموجة عندما ساد الحرف العربي في الفن التشكيلي كموضة أو صرعة تشكيلية على مستوى الوطن العربي، لكن هناك من بقي على توجهه مؤمنًا بقوة ورمزية الحرف العربي في المجال التشكيلي.

*** احترام مبادئ الدين الإسلامي مع مواكبة روح الفن التشكيلي العالمي (معضلة التشكيليين والنحاتين السعوديين).**

الفن الإسلامي أو الفن في إطار الإسلام، يدعونا إلى البعد عن تجسيم الأشخاص تأكيدًا لنبذ الوثنية المقيتة. لكن حتى الفن العالمي، الذي لا علاقة له بالمسلمين، خرج عن مجال تجسيم الأشخاص، وظهر اليوم أرقى أنواع النحت وهو النحت التجريدي وتجد نماذجه ماثلة في كثير من المدن تحت مسمى مجسمات جمالية.. هذا التحول في النحت أعطى للنحاتين المسلمين مجالاً أرحب للإبداع دون أي إحساس بذنب وخلافه.. والأمر ينسحب أيضًا على الفن التشكيلي في إطار الثقافة الإسلامية.

*** الفراغ والوجاهة الاجتماعية، يحولان نساء جدة إلى تشكيليات (صحيفة الشرق الأوسط).**

كلام فيه كثير من الصحة. الفن التشكيلي أصبح مجال من لا مجال له.. على غرار مهنة من لا مهنة له... سواء على مستوى الإبداع أو على مستوى النقد أو على مستوى الكتابة والتأليف والبحث.

*** «في أول معرض لي، قدّمت ثلاثين عملاً، جميعها من خامات أخذتها من سلة المهملات والزبالة».**

(التشكيلي السعودي صديق واصل).

ركاكة في التعبير، نحن نقول دائمًا لطلاب التربية

الفنية، إنه من الممكن استثمار بقايا الخامات، لنبدع منها أشياء ثمينة وذات قيمة فنية عالية.

*** حصة التربية الفنية هي الحصة الأخيرة دائمًا في مدارسنا، ومادة التربية الفنية، لا تدخل في معدلات الطلاب.**

وضع غريب تربويًا ومنطقيًا بالنظر إلى دور الفنون والتذوق والنقد الفني في حياة الشعوب المتحضّرة. الأمر يحتاج إلى إعادة نظر ليس فقط في موضع مادة التربية الفنية من الخطة الدراسية.. يجب إعادة النظر في طرائق ومكان تدريسها، وإمداد برامجها ومناهجها بالخامات والأدوات اللازمة.. أمر غريب حقًا أن تخلو المرحلة الثانوية من مادة التربية الفنية، رغم أن مرحلة الثانوية ـ من عمر الطالب ـ هي مرحلة تبلور الذائقة الخاصة بالفرد.

*** بينالي، اتيليه، غاليري، سيمبوزيوم...إلخ، عجز العرب عن مصطلحات عربية في حقل الفنون والأشغال والنحت.**

المرادفات العربية لهذه المصطلحات موجودة وسلسة، أتيليه وغاليري (صالة عرض)، بينالي (معرض السنتين) سيمبوزيزم (ورشة عمل)، لكنكم معشر الصحفيين، تنخدعون بالمصطلحات الغربية، وارتبطت في أذهانكم بالفخامة وأحيانًا بالإثارة التي تقدّسونها.

*** «خرافة الخصوصية في التشكيل العربي المعاصر». (عنوان لكتاب حديث يرى أن لا خصوصية للعرب فنيًا، من تأليف العراقي شاكر لعيبي).**

الخصوصية موجودة في التشكيل العربي المعاصر كما كانت فيما مضى، ولا يتجاهلها إلا من هو في ركب التقليد المباشر للغرب أو يتملكه الانبهار بحضارتهم.

*** يتوقف إبداع الفنان التشكيلي تمامًا أمام حفرة تحوي آلافًا من جثث الآدميين المقتولين؟ (الفنان التشكيلي السوري فاتح المدرس).**

فعلاً، الفن هو الحياة.. لا فن بلا حياة كما لا حياة بلا فن.

*** الفن التشكيلي غير مرتبط بالجماهير، لذلك فهو يعاني العزلة (الفنان المصري حامد عويس).**

هذا بمباركة الإعلام. من هم مشاهير اليوم؟ وما فنونهم الراقية التي يضخونها في المجتمع؟ سخافات تقدّم باسم الفن.. مسلسلات وأفلام مسلوقة، أغان هابطة وذوق سخيف، برامج تهريجية وغيرها. نظام التربية العربي شريك للإعلام في وأد الفن التشكيلي بشكل أو بآخر.

*** أقيم معرض في دمشق لـ١٥ فنانًا من ثلاث دول، وكان ريعه بالكامل لصالح نشاطات جمعية حماية البيئة والتنمية المستدامة (هناك علاقة بين الفنانين وحماية البيئة).**

هل تستغرب؟! الفنان ضمير المجتمع. من الطبيعي أن يشارك الفنان في كل نشاطاته الخيرية والاجتماعية.. ثم لا تنس، أن البيئة الطبيعية ملهمة الفنانين دائمًا.

*** في مصر، كثرت مشكلات وزارة الثقافة.. بعد أن صار الوزير فنانا تشكيليًا.**

المشكلات ملح الحياة، وهي الدافع للتفكير الذي يؤدي إلى التطوير.. بعض الناس لديهم حسابات خاصة مع بعض المسؤولين، يودون تصفيتها في غمرة مسؤوليات هذا المسؤول أو ذاك.

*** « أنا أرسم، كي لا يفقد الناس ذاكرتهم» (الفنان السوداني راشد دياب).**

لا شك أن الفنان ذاكرة حية لماضي الأمة، وحاضرها، ومستقبلها.

*** فكرة الأسلوب هذه لم أهضمها إلى الآن، وأعتقد أن ما يسمى بالأسلوب ما هو إلا قبر واسع للفنان! (الفنان العراقي يحيى الشيخ).**

ضاعت الأساليب وتداخلت، بسبب اختفاء المدارس الثقافية الفنية. لا يتضح ويتميز أسلوب فنان معين إلا بانتمائه أو موقفه من مدرسة فنية ما.

*** المواطن الأوروبي تأسس حضاريًا وثقافيًا، وأشاع الفن في الحياة العامة، وهو بالتالي يستقبل العمل الفني بشكل سلس، بعكس المواطن العربي تمامًا(الفنان العراقي يحيى الشيخ).**

كيف تحافظ على مكتسباتك الوطنية، إذا لم تربِ الطفل وطنيًا؟ الفن التشكيلي جزء من

الثقافة الوطنية والقومية.. اللوحة التشكيلية أو أي عمل فني، في المنزل والمدرسة والشارع والمرفق العام، وسائل لغرس القيم الوطنية والقومية والدينية.. إضافة إلى نشر الذوق الرفيع والسليم.

*** المواطن العربي جائع.. لذلك لا يتذوق الفن.**

في رأيي أن الثقافة بشكل عام، والفنون بشكل خاص، مشروطة اقتصاديًا.. ترتقي الثقافة والفنون بازدهار الاقتصاد، والعكس بالعكس وارد ومعقول.

*** «الينابيع»: حقيبة فنية صدرت مؤخرًا، تجمع بين الشعر والتشكيل، للشاعر المغربي أحمد العمراوي ومواطنه الفنان التشكيلي عبد الإله بوعود.**

لا تتصور أنها فكرة جديدة. لقد ظهرت قبل سنوات في مصر وفي العراق.. جميل أن



يجتمع وجهان للثقافة ويتكاتفان لنشر الذوق الرفيع وإعلاء قيمته.

*** «هذه الأيام تطاردني صور الموت في كل مكان فأهرب إلى أزميلي وقطعة رخام!!» (النحات العراقي صباح الظاهر).**

بلا شك أن الفنان ابن مجتمعه، يتفاعل مع كل ما يدور في أحشاء هذا المجتمع.. الفنان سيبدع في غالب الأحوال، لكن الأمور قد تؤدي به إلى الإحباط.

*** ما ذنب الفنانين العراقيين الذين تخصصوا في رسم صور ونحت تماثيل صدام حسين؟!**

لم يستوعبوا الدرس التاريخي! كثير من الحكام على امتداد التاريخ اتخذوا فنانين خاصين لرسمهم وتمثيلهم.. بقيت سير الحكام، وتوارت سير الفنانين.

*** الفنان التشكيلي الفلسطيني مصطفى الحلاج أكلته النيران، وهو يحاول إنقاذ لوحاته من الحريق الذي شب في مرسمه (خبر صحفي).**

أتفهم شعوره (عليه الرحمة) كل لوحة لفنان (حقيقي) هي قطعة من ذاته أو ابن من أبنائه، هي تعبه وسهره، انعكاس لروحه ودفقة من شعوره، وبوح لوجدانه.. أتراه سيهرب من النار لو كان أحد أبنائه في وسطها؟!!

*** «معظم تماثيل سلفادور دالي محرضة للمخيلة والحس الخبيث الشهي» (محيي الدين اللاذقاني).**

كلٌ يبحث في الفن التشكيلي عما يريد.

*** بعد ابتكارات بيل غيتس الرقمية وبرمجيات الرسوم، أصبح الفنانون يداسون بالأحذية، ويسحقون تحت وطء الأقدام (الكاتبة الصحفية سوسن الأبطح).**

الابتكارات الرقمية وبرمجيات الرسوم المذكورة، قائمة في الأساس على إبداع الفنانين من البشر، لم تهبط من سماء التقنية أو تنبت في تربتها فجأة. ما يدمّر الفنون - بشكل عام - هو عزلتها عن بعضها بعضًا: الشاعر في واد والقاص في واد آخر والفنان التشكيلي في واد ثالث.. المسرح في عالم والسينما في عالم مختلف والمرسم في عالم مختلف عن كليهما...

*** الموت في مصحة للأمراض الرئوية، نهاية كل نحات.**

هناك مواصفات صحية في حقل النحت، تتعلق

بنوعية المادة الخام، والمكان، وجوانب الوقاية والسلامة أثناء العمل، وهي معروفه لطلاب الفنون الجميلة والنحت تحديدًا وتذخر بها المراجع العلمية والعامة في هذا الحقل.

*** كلٌ أعلن عن دوره في وأد التطرف والغلو والمغالاة، إلا الفن التشكيلي.**

اتهام باطل، الفن التشكيلي دائمًا في قلب مثل هذه الأحداث، الفن التشكيلي كثيرًا ما أكد على المحبة والسلام والانتماء والوفاء، المعارض في هذا المجال تستعصي على العد، وبالتالي يحار المرء أيها يذكر وأيها يدع.

*** رب كاريكاتير لفنان متواضع، أغنى عن ألف مقالة لكاتب مرموق.**

رغم ذلك، ابحث لي عن مادة خاصة بهذا الحقل التشكيلي العبقري في كلياتنا ومدارسنا. أُطالب بالكاريكاتير مادة مستقلة في كليات الفنون وأقسام التربية الفنية قبل أن يكون في كليات الإعلام. فن الكاريكاتير - الذي لا تخلو منه صحيفة يومية. يطالعنا أكثر من أي مجال تشكيلي آخر، علاوة على اقترانه في غالب الأحوال بفكرة عميقة أو ناقدة... بفن!!

*** فن الكوميكس (القصّة المصوّرة المرسومة) من أصعب أنواع الفن التشكيلي، ومع ذلك فـفنانوه هم الأقل شهرة وشخصياتهم التي أبدعوها أشهر منهم.**

القصة المصورة المرسومة بطريقة (الكوميكس) من أرفع الفنون علاوة على صعوبتها. جمالها وعبقريتها تكمن في المزج بين عناصر القص وكتابة السيناريو وصياغة الحوار، في هذا الفن الرفيع تترافق الكلمات مع اللوحات في كل صفحات القصة، أتصور أن هذا النوع من الفن التشكيلي أساس الرسوم المتحركة، وهو الموحي لكثير من الأفلام السينمائية العالمية... هو حلقة الوصل بين التشكيل والسينما... الإعلام والنقد الفني قصّرا كثيرًا مع مبدعي الكوميكس عالميًا وعربيًا.

*** فنان وتشكيلي يبحث عن معنى جمالي جديد للشاي، فينجز لوحة سوداء من أوراق الشاي، بطول ثلاثة أمتار وعرض ٣٠ مترًا، استهلكت ٣٠ كيلوجرامًا من الشاي!! (الفنون جنون).**

ليس في الموضوع أي مظهر للجنون، الفنان تعامل مع الشاي كخامة، ربما للتنويع ليس إلا...

*** أحد الفنانين في الغرب، صنع مجسمات من مواد نجسة، وفاز بجوائز كبيرة... هل يمكن أن يدّعي الفنانون أنهم أصحاب ذوق بعد اليوم؟!**

الفنانون الحقيقيون لا يدّعون أنهم أصحاب ذوق رفيع، لأنهم أصحاب ذوق رفيع بالفعل. كل الفنون والأشكال الثقافية عانت الانحطاط الدخيل خصوصًا في عالم اليوم، هناك رواية ماجنة وفيلم إباحي وقصيدة فاجرة... لا يبقى ولا يخلد إلا الثقافة الأصيلة والفن الرفيع.

*** الفن التشكيلي أكثر نشاطات الإنسان الإبداعية الحديثة علاقةً بالسوق التجاري، وبالتالي فهو أكثر الفنون تعرضًا للتزييف (جوليان سپالدنج مؤلف كتاب كسوف الفن).**

حدث هذا عندما اتخذت اللوحات للمباهاة والتحديات عن طريق المزايدات العلنية. الفن التشكيلي يجب أن يقيّم ثقافيًا ولا يقيّم ماديًا،فهو من أصدق وسائل التعبير عن حضارة الأمة وفكرها.

*** لوحات الفنانين تبوح بأسرارهم.**

هي لا تبوح بأسرار الفنان وحده، فالفنان ضمير المجتمع الحي، هي تبوح بأسرار المجتمع والأمة والبلاد بأكملها، وتعبر عما يريد الجميع قوله لولا الحياء..أو القمع!!

*** «أنف نابليون المتحول إلى امرأة حامل يقوم ظلها الحزين بالتنزه بين الخرائب الحقيقية» عنوان طويل لإحدى لوحات «سلفادور دالي» التي بيعت مؤخرًا بثلاثة ملايين دولار... الفنون جنون...وسلفادور دالي نموذجًا!!.**

دالي - لمن لا يعرفه - أسطورة المدرسة السريالية، التي تبحث عن الجانب الحدسي أو الخيالي أو ما وراء العقل، لقد تجاوز دالي ما تراه العين المجردة، وما يمكن أن يتصوره الإنسان البسيط الذي لا يحلم... هذا الجانب - الخيالي - أدى إلى أعظم الاكتشافات في جميع المجالات. ■

فؤاد مغربل

ذهبت مع الريح

فاطمة فيصل العتيبي . الرياض

* كانت الأوراق التي يبعثرها الهواء مثيرة للدهشة في ذلك الصباح البارد... المدرسة شبه خالية...

ففي مثل هذا الوقت المبكر تكون الساحات خالية إلا من بعض طالبات أجبرتهن ظروف المواصلات على الحضور المبكر.

* أمسكت بإحدى الأوراق بعد أن حلقت باتجاهي.. تخيلتها حمائم بيضاء تهديني أجنحتها في يوم جديد... كانت الفاجعة بعد أن قرأت ونظرت إلى الورقة الثانية والعاشرة والعشرين التي ينقلها الهواء يمينًا وشمالاً.. كانت نسخًا مكررة من كتابة تضج بالاحتجاج والتبرم من أساليب المعلمات. الأوراق في كل مكان.. في كل زاوية... في كل ممر...

* دخلت الفصول ودورات المياه وفناء المدرسة الخلفي... الأوراق المتطايرة تذكرني بمباريات كرة القدم العالمية حين تمتلئ المدرجات بقصاصات الورق... حين يبعثرها الجمهور... حين ينثرها باتجاه الهواء...

* لملمت ما استطعت...

* جاءت المديرة وبقية فريق الإدارة والمعلمات والطالبات..

* اختفت الأوراق لكن قرأها من قرأها وسمع بها من لم يقرأها. وبدأت عملية التحريات التي كانت أيسر بكثير مما تخيلت.

* كنت المساعدة التي تنوب عن المديرة في الدور الثالث من المدرسة. كانت غرفة مكتبي مزروعة بعناية بين الفصول وبابها في موقع استراتيجي، حيث يطل على غرفة المعلمات وغرفة الإداريات.

* وكنت لتوّ قد ودعت غبار الطباشير.. «مجبرة في ذلك لا بطلة».. حيث صار صفير تنفسي يعلو ويتصاعد... فودعت الفصول وعقول التلميذات وأحلامهن... وزمن جميل كنت فيه أسعد ما أكون وأصابعي وخصلات شعري وأطراف أكمامي تتلون بالأحمر والأزرق والأصفر بعد درس عاصف مع النحو وقواعده وإعرابه...

تسرب الزمن الجميل... وأصبحت ملزمة بأن ألبس لبوس الصرامة فأنا مساعدة المديرة....

دخلت عليّ يوم أمس تلميذة وقالت إن المعلمة فلانة تريدك... كنت أعلم أنها تستنجد بي كممثلة للإدارة... حيث بلغني صراخها قبل قليل.. ذهبت إليها... وقبل أن أدخل فصلها كانت تلميذة طويلة نحيلة تقف خارج الفصل... ألقيت التحية عليها... تجاوزتها.. دخلت على المعلمة.. وكانت في حالة حنق وغضب بالرغم من محاولاتها الجادة لإنهاء الموقف..

أشارت إليّ بأن هذه التلميذة محرومة من دخول الفصل نهائيًا وهذا قرار لا رجعة فيه...

خرجت وأخذت التلميذة معي لمكتبي وحدثتها..

كان حديثًا هادئًا..

قالت: المعلمة تتجاوز في تأنيبها.. وهي تتعمد إهانة الطالبات وهي تسخر وهي.. وهي... وهي.... ونحن نريد أسلوبًا مختلفًا في التعامل... لم تعد تقنعنا هذه

النوعية من المعلمات الحانقات دائمًا...!!

كانت لغة التلميذة جيدة.. ومفرداتها تدل على موهبة متميزة.. نسيت أنني مساعدة المديرة وعليّ أن أزمجر في سمع الطالبة بقائمة من التعاميم والتحذيرات.. واستيقظت في داخلي، وعلى حين غرة، معلمة اللغة العربية تلك التي تتابع تلميذاتها وتفتش بينهن عن موهبة شاعرة أو كاتبة أو قاصة يمكن أن تلون الدنيا بعذب كلامها...

تبدين متميزة لغويًا.. بادرتها بهذه العبارة.. ثم أتبعت.. لم لا تستبدلين مناقشة المعلمة في الفصل علنًا أمام التلميذات بأسلوب آخر ومختلف؟ أنت أيضًا بحاجة إلى أن تتعاملي مع هذه المواقف بأسلوب مختلف.. لم لا تستثمرين تلك الأحاسيس الضاجة داخلك وتجعلين منها مقطوعات أدبية طالما أنك تملكين اللغة الجميلة؟ اكتبي عما ترينه خطأ.. احتفظي بالورقة لنفسك.. اكتبي واكتبي..

دائمًا اتخذي القلم وسيلة لتفريغ شحنات انفعالاتك.. ستجدين أن قدرتك على الكتابة ستقودك إلى عوالم جميلة من اكتشاف ذاتك.. ومن ثم التخلص من بعض عيوبك التي تسبب لك هذا الاختلاف مع معلمتك.. موهبتك ستجعلك أكثر تميزًا وأكثر ثقة وأكثر انسجامًا مع الناس مهما تباينوا واختلفوا.. قلت هل فهمت..؟ قالت نعم!!

فهمت التلميذة... ولكن بطريقتها...

* وكتبت التلميذة.. لكنها أرادت أن تصنع من كتاباتها جريدة ينشرها الهواء وتقرؤها الشمس... لم تكتب لنفسها، أرادت أن تلون الفضاء بحجم كلماتها الثائرة...

* كان تصرفًا طائشًا.. من فتاة موهوبة... نقل ولي أمرها ملفها من المدرسة بعد أن وقع تعهدًا...

غابت ملامحها وكلماتها... طوت صفحتها الأيام من ذاكرتي.. وذهبت أوراقها مع الريح.. ولا أدري الآن هل استطاعت التلميذة أن تصنع من تميزها اللغوي شيئًا ذا قيمة... أم لا؟

* لكنني متأكدة تمامًا من أنني استطعت بعدها أن أحجر على معلمة اللغة العربية في داخلي.. تلك التي تحدق في أعين التلميذات وتفتش في دفاترهن عن موهبة قادمة.



في اللقاء الثالث لرؤساء أقسام التربية الإسلامية

الرشيد: الأزمات لا تأتي إلا من خلل التعليم

قال معالي الدكتور محمد الأحمد الرشيد وزير التربية والتعليم أمام اللقاء الثالث لرؤساء أقسام التربية الإسلامية في إدارات التعليم في المملكة: «يجب أن ينشأ الطالب على أساس صحيح من التفتح الذهني والمرونة الفكرية والقدرة على تقبل الآخر والعيش معه والعمل إلى جواره، خصوصًا أنه قد أصبحت هذه من الضرورات اللازمة لحياتنا في طورها الحالي، فنحن لا نستطيع العيش في عزلة عن الدنيا». وربط معالي الوزير الرشيد بين نجاح تطوير أساليب تعليم العلوم الشرعية ومقدار ما يتحقق من نتائج هذا التطوير في السلوك والمعاملة، مشيرًا بذلك إلى تجارب سابقة قامت بها الوزارة لتطوير المناهج التعليمية، إلا أنها لم توافق نجاحًا كاملاً.

وشدد الوزير في لقائه على بعض المعلمين «الذين يستغلون صغر الناشئة وقلة علمهم وبراءتهم فيملؤون عقولهم بشذوذات ما أنزل الله بها من سلطان، أو هم لا يطبقون في قراراتهم وتصرفاتهم اليومية وأقوالهم الإسلام في صورته السمحة بعيدًا عن التشدد في مسائل الفروع التي يرد فيها خلاف بين الفقهاء والأخذ بالتيسير، مستندين إلى سماحة ديننا الأصيلة وسؤال أهل العلم فيما إذا احتاج المعلم أو المعلمة إلى توضيح أو بيان أي جانب.»

كما تطرق الدكتور الرشيد إلى أهمية المعلم في بناء جيل مؤمن بربه وبنّاء خيّر هدفه التعليم عن مساره فهو سبب لأي انحراف فكري وأخلاقي أو عجز عن العمل والمشاركة، فالأزمات إنما تنشأ نتيجة الفصل بين التربية وبين قواعد الأخلاق وأصولها. اللقاء الثالث عقد في شهر ديسمبر الماضي في مدينة جدة واستمر مدة ثلاثة أيام طرحت فيه أوراق عمل عن الحوار كقيمة وحاجة حضارية، وعن الدور التربوي والسلوكي لمدرس التربية الإسلامية.


معالي وزيز التربية والتعليم


جانب من الحضور

الربعي مشيرًا إلى مراجعة العلماء الثلاثة :

حان وقت الأسئلة المعلقة والأجوبة المتأخرة

طالب الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز الربعي، الكاتب بجريدة «الرياض» في مقالته (حتى لا تتكرر التجارب الخاطئة) في العدد ١٢٩٥٥ للجريدة، بإثارة الأسئلة العقائدية المعلقة دون مساس والمؤجلة بلا تجويز ومنها أسئلة الجهاد، والولاء والبراء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحت الشمس وبصوت جهير حتى نسد الباب وكل المسارب أمام مفتي الفقه الخداج وقارئي فناجين القنوات المتربصة وكهنة الإنترنت ـ كما عبر الربعي ـ وذلك من خلال إدراجها ضمن نشاط علمي عام تتبناه الجامعات ومراكز البحث يتفصل إلى حلقات نقاش علمية عميقة وواسعة ومن ثم إعلان نتائجها على الملأ بما يراعي أحوال المخاطبين وتفاوتهم، ثم ضمها إلى المناهج الدراسية في المراحل المختلفة، ليصبح الوسط ثقافة وسلوكًا، وحتى لا تكون هذه المعلقات أبوابًا مشرعة طرق للمغالاة والمغالين.

ورفض الربعي تسمية الراجعين الثلاثة (الخضير والفهد والخالدي) ـ دون أن يسميهم ـ لأخطائهم السابقة بـ(التجربة)، ذلك أن تلك الأخطاء ليست صفقة تجارية خاسرة أو زواجًا غير موفق حتى توصف بالتجربة وإنما كانت ـ حسب مقاله ـ ذات آثار سلبية وذات ضحايا من الأنفس وتتمثل في العمليات الإرهابية، وذات ضحايا من العقول تتمثل في المتأثرين بفتاواهم.

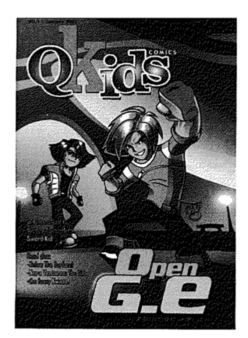
للأطفال المسلمين في البلاد العربية الناطقة بالغة الإنجليزية :

صدور العدد الأول من مجلة QKids

مع بداية العام الميلادي الجديد صدر العدد الأول من مجلة **Qkids** للأطفال، وهو جزء من مشروع باللغة الإنجليزية موجه لأطفال الجاليات المسلمة في الدول الناطقة باللغة الإنجليزية في العالم ليغطي في بداية إشهاره دول الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبريطانيا وأستراليا ونيوزيلنده وجنوب إفريقيا وهولندا. ويهدف المشروع إلى تقديم مادة إعلامية أدبية عالية الجودة مدعمة بمفاهيم وأخلاقيات الإسلام الجميلة وانتصار الخير على الشر.

وكانت باكورة المشروع هي مجلة **Qkids** الشهرية التي روعي في مادتها الجودة واليسر خصوصًا أن هذه الفئة من الأطفال المسلمين يعانون نقصًا شديدًا فيما يقدم لهم من مواد للقراءة. كما أخذ في شكلها الفني ومحتواها وتوزيعها عنصر المنافسة القوية والمتوقعة في هذه البلدان التي تسيطر عليها شركات عملاقة في مجال صناعة إعلام الطفل.

مشروع **Qkids** يطمح في إنتاج مشاريع أخرى تلبي حاجة العائلة المسلمة المقيمة في البلاد الناطقة باللغة الإنجليزية للتعريف بالإسلام ومبادئه وشخوصه وأبطاله في



كل المجالات، حيث ينوي **Qkids** في الفترة القريبة القادمة إصدار سلسلة السيرة النبوية للأطفال في عشرين كتابًا مرسومًا وملونًا وسلسلة أخرى عن علماء التاريخ.

أمين عام الندوة العالمية للشباب الإسلامي :

يجب أن نساعد مسلمي أمريكا على طغيانها الاستخباري

انتقد د.صالح بن سليمان الوهيبي، الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنح والمنع التي أصيبت بحالة ارتجاج بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كشفت اللثام عن قناع فكري وسياسي تتقنع به القوى السياسية والاجتماعية في أمريكا والقوى الراديكالية هناك، مستندًا في ذلك على ما قامت به المباحث الأمريكية من استباحة حرمات المساجد والمراكز والمؤسسات الإسلامية، ورمي الأشخاص في السجون عند أدنى ريبة بما في ذلك طلاب مسلمون.

وتوقع د.الوهيبي أن يتم إغلاق مزيد من المؤسسات الإسلامية في أمريكا بأمر من الـ«ف.بي.آي» بسبب «خوف» المحافظين الجدد الذين يحكمون الولايات المتحدة الأمريكية الآن من ارتفاع عدد الذين يدخلون في الإسلام من الأمريكيين، هذا «الهلع» غير الديمقراطي تغذيه شحنات يهودية حاقدة.

وناشد الكاتب في مقالته التي نشرتها «الوطن»، العدد ١١٧٣ إلى دعم المسلمين الأمريكيين لمواجهة الطغيان الاستخباري العاصف المنافي للديمقراطية الأمريكية المزعومة قبل أن يقضي على مؤسساتهم، وبعد ذلك على وجودهم. واستدل في



صالح الوهيبي

مقالته على الوضع المأزوم الذي تعيشه ديمقراطية أمريكا وأيضًا مسلموها على «طرد» الشيخ جعفر شيخ إدريس، المفكر الإسلامي من أمريكا بدعوى أن محاضراته التي يقدمها هناك تتنافى مع طبيعة وظيفته، وهو المفكر الهادئ القدير على فهم الآخرين بحضاراتهم وتفهيمهم، والداعية الذي أدان الإرهاب وأحداث ١١ سبتمبر ولم يشفع له ذلك كله في البقاء في الأرض الأمريكية، لكن يبدو أن الشيخ جعفر شيخ إدريس وقع ضحية نبوءته التي أطلقها قبل ثلاثين عامًا (١٩٧٤م) وفي الأراضي الأمريكية عندما أفرط المتفائلون في تفاؤلهم بأن أمريكا هي البلد الأنسب للدعوة الإسلامية لانفتاحها وصحية جوها الفكري واتساع الحريات العامة، فقال الشيخ جعفر حينها: «متى أصبح الوجود الإسلامي في أمريكا ذا اعتبار فسوف تترصد له قوى كثيرة ولن يسمح له بالتمدد والاستمرار».

فهمي هويدي معلقًا على القمة العالمية للمعلومات :

العالم العربي يعيش حالة إصلاح «سياحي» لا «سياسي»!

«مجتمع المعرفة ينبغي أن يعترف بحق الناس في أن يعرفوا، وليس ذلك الذي يعلم الناس القراءة والكتابة» هكذا عرف المفكر الإسلامي فهمي هويدي مجتمع المعرفة ردًا على الكلمات المصلطحة للمشاركين العرب في القمة العالمية للمعلومات التي عقدت في شهر شوال الماضي، تلك الكلمات التي تسرق الأذن واللب وتلهب الحماس نحو بناء مجتمعات عربية عصرية تأخذ بأسباب التقانة والتكنولوجيا والمعلومات لمواجهة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق النهضة الشاملة.

وقال هويدي في مقالته التي نشرت في «الشرق الأوسط» العدد (٩١٥٧) إن مجتمع المعرفة لا يتحقق برنات الكلمات المفرغة بل لابد من أن تسبقه حالة من الديمقراطية التي تحرر العقل والإعلام والرأي من سطوة التوحد والخنوع للسلط، فلا يمكن بأي حال من الأحوال وضع مجتمع المعرفة المنشود بدلاً من الديمقراطية أو استباقها به. وأشار الكاتب إلى أن نقل التكنولوجيا ووسائط المعلومات وأدوات التقنية إلى مجتمع خارج دائرة الديمقراطية



فهمي الهويدي

والحرية ربما يكون ضرره أكبر من نفعه لأن السلطة ستستخدم هذه الآتيات التكنولوجية الجدد ضد المجتمع وفي قمعه وتقييده ومراقبته مراقبة الراعي للغنم.

وأضاف هويدي في جانب آخر من مقالته التي مس بها توافر شروط الديمقراطية والإصلاح السياسي «الفعلي» لا «الكلامي» لتفادي حنق الشباب وانخراطهم بأنفسهم المحبطة في ماكينة الإرهاب المدمرة أن الناس في المجتمعات العربية ما زالوا يعاملون كرعايا لا كمواطنين فبقوا على حالهم مستقبلين متلقين لا يرسلون، وهذا الوضع المزري أفرغ مجتمع المعرفة من وظيفته ومضمونه، وأن ما يحدث من تباهيات بإصلاحات سياسية هنا وهناك من عالمنا العربي إنما هو لمجرد التجمل والتزيُّن واستجلاب رضا الآخرين، وهذا ما سوغ لي - كما قال هويدي - أن سميتها «إصلاح سياحي» مقطوع الصلة بالسياسة وركائزها والديمقراطية وأسبابها، فالعالم العربي يتمسح بالسيدة «الديمقراطية» ويلتف حولها وفي ذات الوقت يعيش حالة من القطيعة معها.





زياد الدريس
ziadd101@almarefah.com

من ردهات اليونسكو :

تسليم الثقافة

في اليونسكو كان الكثير من الكلام والأوراق والاتفاقات والمعاهدات والمشاريع، ولكن لم يكن يطغى ذلك كله على «اتفاقية» أشغلت معظم المشاركين في مؤتمر اليونسكو في دورته الثانية والثلاثين. بل قد سرت في أروقة المؤتمر إشاعة «تآمرية!» مفادها: أن أمريكا لم تعد إلى اليونسكو ـ أو لم تتحمس للعودة إلى اليونسكو ـ إلا من أجل أن تلعب دورها «الدائري!» في هذه الاتفاقية.

تلك هي: (الاتفاقية الدولية للتنوع الثقافي).

إن «تتجير» العالم، من خلال أخطبوط منظمة التجارة العالمية ومساعيها في «تسعير» الكون، من خلال العولمة السلبية المستهلكة، لا العولمة الإيجابية المانحة والمضيفة لصورة الكون ألوانًا أخرى تتولد من مزج الألوان الأساسية لثقافات الكون وحضاراته، وإن نزعة بيع الكون وشرائه لم تقتصر على ما نأكل ونلبس ونركب فقط، بل حتى على ما نعتقد ونتذوق ونفكر ونتكلم.

عاشت كتلة من شعوب العالم ردحًا من الزمن تحت هيمنة نظام يسعى إلى تثقيف السلعة، أي حشوها مهما كانت بريئة وبسيطة وتلقائية بمفاهيم وشعارات تخدم نظامًا لا يترك شيئًا إلا أدلجه!

وانقضى ذلك الزمن، زمن تثقيف السلعة، وجاء الآن زمن آخر لا يريد أن يحرر السلعة من الأدلجة ويجعلها «سلعة فقط»، بل زاد في نزعته السلعوية إلى درجة أنه يريد أن يجعل الثقافة أيضًا سلعة!

أي أننا انتقلنا من: تثقيف السلعة إلى شعار لا يقل شراسة، بل يزيد هو تسليع الثقافة.

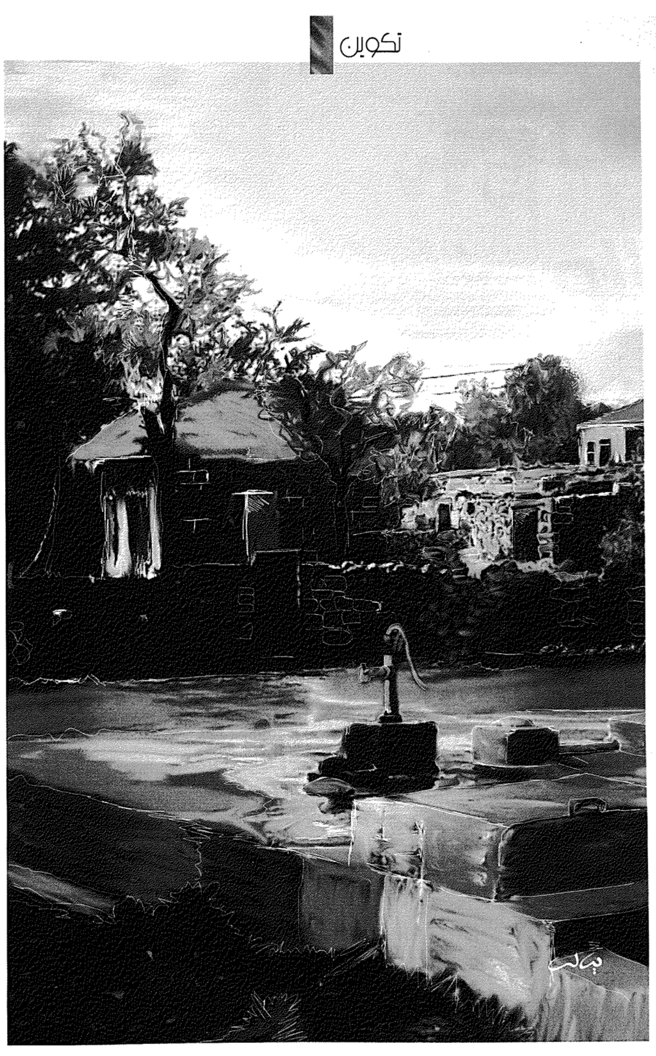
و«الثقافة» في كلا الحالين هي الضحية، ففي الأولى كانت محشوة بمضامين فائضة، وفي الأخرى فرّغت الثقافة من مضامينها.

واليونسكو ومعها الدول ذات الثقافات والحضارات التي تستحق أن تخاف عليها (!) تكافح من أجل مفهوم بسيط جدًا، كلنا يجب أن نكافح من أجل ترسيخه في عقل الكون، إنه مفهوم جعل الثقافة ثقافة والسلعة سلعة.

ولذا تأتي هذه الاتفاقية الدولية للتنوع الثقافي، وهي تكابد من أجل عدم إجهاضها من لدن تجار الثقافة الكونية، يحمل لواء هذه المكابدة دول الاتحاد الأوروبي والمجموعة العربية والدول الإسلامية والدول الناطقة بالفرنسية ـ لأجل عيون فرنسا! ـ ويدير هذه الاتفاقية المنتظرة رجل ليس فرنسيًا ولا أمريكيًا ولا روسيًا ولا صينيًا، إنه عربي جزائري مسلم هو السيد منير بشناقي نائب مدير عام اليونسكو لشؤون الثقافة، الذي هو قبل أن يكون محل فخرنا، هو محل احترام وإعجاب كافة اليونسكيين.

إننا يجب أن ندعم مساعي اليونسكو في حماية تراثنا ولغتنا وثقافتنا وفنوننا، والضمير «نا» هنا لا يعود علينا نحن العرب والمسلمين فقط بل والثقافات الإنسانية عامة، حتى يصبح كوننا صورة ملونة متعددة الأطياف، ليست صورة ملونة بلون واحد فقط.

إننا ـ نحن البشر ـ إذا ما استجبنا أو استكنا إلى نزعة تسليع الثقافة، فإننا مهددون بأن نتلقى الثقافة منذ اليوم في «معلبات»، كتب عليها تاريخ الصلاحية.. لكن لم يكتب عليها تاريخ الإفساد!





عالم من الخيارات
لبن بالفواكه
مانجو
Fruit LABAN
Mango
زادي
كاسترد بطبقة الحلي
كاسترد
بالشوكولاتة
عصير برتقال
لبن طازج
حليب طازج
زبادي (روب) طازج
كاسترد
بالفانيلا
المراعي
Almarai
جودة تستحق الثقة